

رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي الفبيد

صححه وعلق عليه المرحوم

محمد حنايد الفقي

من جماعة الأزهر الشريف ورئيس جماعة أنصار السنة المحمدية

الطبعة الأولى في سنة ١٣٥٨ هـ عن نسخة قديمة مكتوبة في سنة ٧٢١ هـ

وحيث حق الطبع محفوظ

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ رب يسر وأعن يا كريم ﴾

أخبرنا الشيخ الإمام أبو سعيد عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن الأحنف قال :
أخبرنا اسحق بن أبي اسحق القراب الحافظ قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن أبي
الفضل بن محمد بن الحسين المزكي قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الصرام
قال : حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي رحمه الله ورضي عنه قال :

الحمد لله قبل كل كلام ؛ وله الحمد في كل مقام . وعلى محمد صلوات ربنا وعليه

أفضل السلام

أما بعد . فقد عارض مذاهبنا في الإنكار على الجهمية ممن بين ظهر يكم
معارض . وانتدب لنا منهم مناقض . ينقض ما روينا فيهم عن رسول الله ﷺ
وعلى آله وأصحابه ، بتفاسير المضل المريسي - بشر بن غياث - الجهمي . فكان
من صنع الله لنا في ذلك المعارض على كلام بشر ، إذ كان مشهوراً عند العامة بأقبح
الذكر ، مفتضحاً بضلالاته في كل مصر ، ليكون ذلك أعون لنا على المعارض عند
الخلق ، وأنجح في قلوبهم لقبول الحق . ومواضع الصديق . ولو قد كُنِيَ فيها عن بشر
كان جديراً أن ينفذ عليهم بعضه في خفاء وفي ستر . ولم يظن له من الناس إلا كل
من تبصر . غير أنه أفصح باسم المريسي وصرح . وحقق على نفسه به الظن وصحح .
ولم ينظر لنفسه ولا لأهل بلاده ولم ينصح . فحسب امرئ من الخيبة والحيرمان
وفضيحة في الكون والبلدان : أن يكون إمامه في توحيد الله . بشر بن غياث المريسي
الملحد في أسماء الله ، المعطل المفتري لصفات ربه ، الجهمي

انشأ هذا المعارض يحكى في كتاب له عن المريسي من أنواع الضلال،
وشنيع المقال، والحجج المحال: ما لم يكن بكل ذلك نعرفه، ونصفه فيه برئانة
مناقضة الحجج ما لم يكن يقدر أن يصفه. فتجافينا عن كثير من مناقضة المعارض.
وقصدنا قصد المريسي العائر في قوله الداخض. لما أنه أمكن في الحجاج من نفسه.
ولم يفتن لغير ما يخرج من رأسه: من الكلام المدلس المنقوض، والكفر الواضح
المرفوض. وكيف يهتدى بشر للتوحيد، وهو لا يعرف مكان^(١) واحده؟ فلا هو
بزعمه في الدنيا والآخرة بواجده. فهو إلى التعطيل أقرب منه إلى التوحيد وواحدة
بالمعدوم أشبه منه بالموجود. وسنبر لكم عنه من نفس كلامه ما يحكم عليه بالوجود
بعون الملك المجيد الفعال لما يريد

ولولا ما بدأكم هذا المعارض بإذاعة ضلالات المريسي وبثها فيكم، ما اشتغلنا
بذكر كلامه. مخافة أن يعلق بهض كلامه بقلوب الجهال، فيلقبهم في شك من
خالقهم وفي ضلال، أو أن يدعوهم إلى تأويله المحال. لأن كل كلامه نقص ووقية
في آباء، واستخفاف بمجالاته وسب. وفي التنازع فيه يتخوف الكفر ويهرب
ولذلك قال عبدالله بن المبارك «لأن أحكى كلام اليهود والنصارى أحب
إلى من أن أحكى كلام الجهمية» حدثناه الحسن بن الصباح البزاز قال: حدثنا
علي بن الحسين بن شقيق عن ابن المبارك

فمن أجل ذلك كرهننا الخوض فيه، وإذاعة نقائصه حتى أذاعها المعارض
فيكم وبثها بين أظهركم. فخشينا أنه لا يسعنا إلا الإنكار على من بثها. ودعا الناس
اليها، ومناخة عن الله، وتثبيتاً لصفاته العليا. ولأسمائه الحسنى. ودعاء إلى الطريقة
المثلى. ومحاماة عن ضعفاء الناس وأهل الغفلة من النساء والصبيان أن يضلوا بها،
أو أن يفتنوا، إذ بثها فيهم رجل كان يشير إليه بعضهم بشيء من فقهه وبصر
ولا يفتنون لهثراته إن هو غش، فيكونوا من أخواتها منه على حذر.

(١) كان خيرا لوقال «أين، ولم يقل مكان،

وقد كتب إلى علي بن خشرم أنه سمع عيسى بن يونس يقول « لا تجالسوا
الجهمية . و بينوا للناس أمرهم كي يعرفهم فيحذروهم »

قال ابو سعيد : افتتح هذا المعارض كتابه بكلام نفسه منشئاً الكلام
المريسي ، مدلساً على الناس بما بهم أن نحكي^(١) ويُرَى مَنْ قَبْلَهُ مِنَ الْجَهَالِ وَمَنْ
حواليه من الأغمار : أن مذاهب جهم والمريسي في التوحيد كبعض اختلاف
الناس في الايمان في القول والعمل ، والزيادة والنقصان . كاختلافهم في التشيع
والقدر . ونحوها . كيلا ينفروا من مذاهب جهم والمريسي أكثر من نفورهم من
كلام الشيعة والمرجئة والقدرية . وقد أخطأ المعارض في محجة السبيل . وغلط
غلطاً كثيراً في التأويل . لما أن هذه الفرق لم يكفرهم العلماء بشيء من اختلافهم
والمريسي وجهم وأصحابها يكفرهم أهل الفرق . لم يشك أحد منهم في إكفارهم .

سمعت محبوب بن موسى الأنطاكي أنه سمع وكيعاً يكفر الجهمية .
وكتب إلى علي بن خشرم أن ابن المبارك كان يخرج الجهمية من عداد المسلمين
وسمعت يحيى بن يحيى وأبا توبة وعلي بن المديني يكفرون الجهمية . ومن يدعى
أن القرآن مخلوق .

فلا يقيس الكفر ببعض اختلاف هذه الفرق إلا امرؤ جهل العلم . ولا
يوقف فيه على كفرهم .

فادعى المعارض أن الناس قد تكلموا في الايمان ، وفي التشيع ، والقدر ونحوه
ولا يجوز لأحد أن يتأول في التوحيد غير الصواب : أن جميع خلق الله يدرك
بالحواس الخمس : اللمس ، والشم ، والذوق ، والبصر بالعين ، والسمع .

والله بزعم المعارض لا يدرك بشيء من هذه الحس .
فقلنا لهذا المعارض ، الذي لا يدري كيف يتناقض : أما قولك لا يجوز لأحد

أن يتأول في التوحيد غير الصواب فقد صدقت . وتفسير التوحيد عند الأمة وصوابه قول « لا إله إلا الله وحده لا شريك له » التي قال رسول الله ﷺ « من جاء بها مخلصاً دخل الجنة » « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله » من قالها فقد وحد الله .

وكذلك روى جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ « أنه أهلّ بالتوحيد في حجة الوداع . فقال : لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك لبيك . إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك » حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة عن حاتم بن اسماعيل عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر . فهذا تأويل التوحيد وصوابه عند الأمة . فن أدخل الحواس الخمس أي المعارض في صواب التأويل من أمة محمد ومن عداها ؟ فأشرف إليه . غير ما ادعيتم فيه من الكذب على ابن عباس من رواية بشر المريسي ، ونظرائه ؟

ولمن تأول في التوحيد الصواب لقد تأولت أنت فيه غير الصواب إذ ادعيت أن الله لا يدرك ولن يدرك بشيء من هذه الحواس الخمس ، اذ هو في دعواك لاشيء . والله مكذب من ادعى هذه الدعوى في كتابه اذ يقول عز وجل (وكلم الله موسى تكليماً) (ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكهم) (ووجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة)

فأخبر الله تعالى في كتابه أن موسى أدرك منه الكلام بسمعه . وهو أحد الحواس عندك وعندنا . ويدرك في الآخرة بالنظر اليه بالأعين ، وهي الحاسة الثانية . كما قال الله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) وقال رسول الله ﷺ « ترون ربكم يوم القيامة كما ترون الشمس والقمر جهرًا ؛ لا تضامون في رؤيته »

وروى عدى بن حاتم الطائي قال : قال رسول الله ﷺ « ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان » حدثناه عمر بن عون الواسطي عن أبي معاوية عن الأعمش عن خيثمة عن عدى بن حاتم عن النبي ﷺ :

فذلك الناطق من قول الله . وهذا الصحيح المشهور من قول رسول الله ﷺ .
فأى صواب هو أيبين من هذا ؟ فلذلك قلنا إن المعارض قد تأول فيه غير الصواب .

باب الإجماع بأسماء الله

﴿ وأنها غير مخلوقة ﴾

ثم اعترض المعترض أسماء الله المقدسة . فذهب في تأويلها مذهب إمامه
المريسي . فادعى أن أسماء الله غير الله ، وأنها مستعارة مخلوقة . كما أنه قد يكون
شخص بلا اسم . فتسميته لا تزيد في الشخص . ولا تنقص . يعني أن الله كان
مجهولاً كشخص مجهول . لا يهتدى لاسمه . ولا يدري ماهو ؛ حتى خلق الخلق
فابتدعوا له أسماء من مخلوق كلامهم . فأعاروها إياه من غير أن يعرف له اسم
قبل الخلق .

ومن ادعى التأويل في أسماء الله فقد نسب الله تعالى إلى العجز والوهن ، والضرورة
والحاجة إلى الخلق . لأن المستعير محتاج مضطر . والمعير أبداً أعلى منه وأغنى .
ففي هذه الدعوى استجهال الخالق . إذ كان بزعمه هملاً لا يدري ما اسمه وهو ما وصفته .
والله المتعالى عن هذا الوصف المنزه عنه . لأن أسماء الله هي تحقيق صفاته .
سواء عليك قلت : عبادت الله ، أو عبادت الرحمن ، أو الرحيم ، أو الملك العزيز
الحكيم . وسواء على الرجل قال : كفرت بالله ، أو قال : كفرت بالرحمن الرحيم ؛
أو بالخالق العزيز الحكيم . وسواء عليك قلت : عبد الله ، أو عبد الرحمن ،
أو عبد العزيز ، أو عبد المجيد . وسواء عليك قلت : يا الله ، أو يا رحمان ،
أو يا رحيم ، أو يا مالك يا عزيز يا جبار . بأي اسم دعوته من هذه الأسماء ، أو أضفته
إليه . فإما تدعو الله نفسه من شك فيه فقد كفر .

وسواء عليك قلت ربى الله ، أو ربى الرحمن . كما قال الله (وربنا الرحمن

المستعان على ما تصفون) وقال الله (سبح لله ما في السموات وما في الأرض)
وقال (وسبحوه بكرة وأصيلا) كذلك قال في الاسم (سبح اسم ربك الأعلى)
كما قال (يسبح لله)

ولو كان الاسم مخلوقا مستعاراً ، غير الله لم يأمر الله أن يسبح مخلوقا
غيره . وقال (له الأسماء الحسنى) (يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز
الحكيم) ثم ذكر الآلهة التي تعبد من دون الله بأسمائها المخلوقة المستعارة . فقال
(إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم) وكذلك قال هود لقومه حين قالوا
(أجبتنا لتعبد الله وحده ونذرنا ما كان يعبد آباءنا ؟) فقال لهم نبينهم (أتجادلونني
في أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم) يعني أن أسماء الله لم تزل ، كما لم يزل الله ، وأنها
بخلاف هذه الأسماء المخلوقة التي أعاروها الأصنام . والآلهة التي عبدوها من دونه .
فان لم تكن أسماء الله بخلافها ، فأى توبيخ لأسماء الآلهة المخلوقة إذ كانت
أسمائها وأسماء الله مخلوقة مستعارة عندهم بمعنى واحد ، وكلها من تسمية العباد ،
ومن تسمية آبائهم بزعمهم ؟

ففي دعوى هذا المعارض أن الخلق عرفوا الله إلى عباده بأسماء ابتدعوها ،
لا أن الله عرفهم بها نفسه . فأى تأويل أوحش في أسماء الله من أن يتأول رجل
أنه كان كشيء مجهول ، أو بيت ، أو شجرة ، أو بهيمة . لم يسبق لشيء منها
اسم . ولم يعرف ماهو ، حتى عرفه الخلق بعضهم بعضا .
ولا تقاس أسماء الله بأسماء الخلق . لأن أسماء الخلق مخلوقة مستعارة
وليس أسماءهم نفس صفاتهم . بل مخالفة لصفاتهم . وأسماء الله صفاته ليس شيء
منها مخالفا لصفاته . ولا شيء من صفاته مخالفا لأسمائه

فمن ادعى أن صفة من صفات الله مخلوقة ، أو مستعارة فقد كفر وفجر . لأنك
إذا قلت « الله » فهو « الله » وإذا قلت « الرحمن » فهو « الرحمن » وهو « الله » فإذا
قلت « الرحيم » فهو كذلك . وإذا قلت « حكيم » ، « عليم » ، « حميد » ، « مجيد » ، « جبار » ،

متكبر ، قاهر ، قادر ، فهو كذلك ، وهو «الله» سواء . لا يخالف اسم له صفته ، ولا صفته اسماً .

وقد يسمى الرجل «حكيماً» وهو جاهل ، و«حكيماً» وهو ظالم . وعزيراً . وهو حقير . وكرماً وهو لثيم . وصالحاً وهو طالح . وسعيداً وهو شقي . ومحموداً وهو مذموم . وحبيباً وهو بغيض . وأسداً ، وحماراً ، وكلباً ، وجدياً ، وكلبياً ، وهراً ، وحنظلة ، وعلقمة ، وليس كذلك ، والله تعالى وتقدس اسمه كل أسمائه سواء . لم يزل كذلك ، ولا يزال . لم تحدث له صفة . ولا اسم لم يكن كذلك . كان خالفاً قبل المخلوقين ، ورازقاً قبل المرزوقين ، وعلماً قبل المعلومين ، وسميماً قبل أن يسمع أصوات المخلوقين وبصيراً قبل أن يرى أعيانهم . مخلوقة .

قال الله تعالى (الرحمن على العرش استوى) وقال (الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن) وقال مرة (الرحمن على العرش استوى) وقال مرة (الله على العرش استوى) لأنهما بمعنى واحد ولو كان كما ادعى المعارض وإمامه المريسي : لكان الخالق والمخلوق استويًا جميعاً على العرش . إذ كانت أسماؤه مخلوقة عندهم . إذ كان الله في دعواهم في حد المجهول أكثر منه في حد المعروف . لأن حدوث الخلق حداً ، ووقتنا وليس لأزلية الله حد ولا وقت . لم يزل ولا يزال . وكذلك أسماؤه لم تزل ولا تزال ثم احتج المعارض لترويج مذهبه هذا بأقبح قياس ، فقال : أرأيت لو كتبت اسماً في رقعة ، ثم احترقت الرقعة ، أليس إنمّا احترق الرقعة ، ولا تضر الاسم شيئاً ؟ فيقال لهذا التائه الذي لا يدري ما يخرج من رأسه : إن الرقعة وكتابة الاسم ليس كنفس الاسم . إذا احترقت الرقعة احترق الخط ، وبقي اسم الله له . وعلى لسان الكتائب . لم يزل قبل أن يكتب . لم تنقص النار من الاسم ولا بمن له الاسم شيئاً . وكذلك لو كانت أسماء المخلوقين ، لم تنقص النار من أسمائهم ولا من أجسادهم شيئاً . وكذلك لو كتبت الله بهجائه في رقعة ثم أحرقت الرقعة لا احترقت

الرقعة . وكان الله بكهاله على عرشه ، وكذلك لو صور رجل في رقعة . ثم أقيت في النار . لاحتقرت الرقعة . ولم تضر المصور شيئاً

وكذلك القرآن لو احتقرت المصاحف كلها . لم ينقص من نفس القرآن حرف واحد . وكذلك لو احترق القراء كلهم أو قتلوا أو ماتوا لبقى القرآن بكهاله كما كان ، لم ينقص منه حرف واحد . لأنه منه بدأ وإليه يعود عند فناء الخلق بكهاله غير منقوص

وقد كان لامام المريسي في أسماء الله مذهب كذبه في القرآن . كان القرآن عنده مخلوقاً من قول البشر ، لم يتكلم الله بحرف منه ، في دعواه . وكذلك أسماء الله عنده من ابتداع البشر ، من غير أن يقول (إني أنا الله رب العالمين) بزعمه قط . وزعم أني متى اعترفت بأن الله تكلم « بآتي أنا الله رب العالمين » لزمني أن أقول : تكلم الله بالقرآن . ولو اعترفنا بذلك لانكسر علينا مذهبنا في القرآن وقد كسر الله عليهم على رغم أنوفهم فقال (اني أنا الله رب العالمين) لاستحق كل مخلوق أن يتكلم بهذا .

فان فعل ذلك كان كافراً ؛ كفرعون الذي قال (أنا ربكم الأعلى) فهذا الذي ادعوا في أسماء الله أصل كبير من أصول الجهمية التي بنوا عليها محنتهم . وأسسوا بها ضلالاتهم . غلطوا بها الأغمار والسفهاء . وهم يرون أنهم يغالطون بها الفقهاء . ولئن كان السفهاء وقعوا في غلط مذاهبيهم فان الفقهاء منهم لعلى يقين .

أرايتم قولكم : إن أسماء الله مخلوقة . فمن خلقها ؟ أو كيف خلقها ؟ أجملها أجساماً وصوراً تشغل أعيانها أمكنة دونه من الأرض والسماء ؟ أم موضعاً دونه في الهواء ؟

فان قلتم لها أجسام دونه . فهذا ما تنقمه عقول العقلاء .

وان قلتم خلقها على السنة العباد ، فدعوه بها ، وأعاروها إياه ؛ فهو ما ادعينا

عليكم : أن الله كان بزعمكم مجهولاً لاسمه له حتى أحدث الخلق ، وأحدثوا له إسماء من مخلوق كلامهم . فهذا هو الاتحاد بالله وبأسمائه والتكذيب بها . قال (الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين) كما يضيفه إلى « رب العالمين » ولو كان كما ادعيتهم لقليل : الحمد لله رب العالمين المسمى الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين . وكما قال (الله لا إله إلا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق) وكما قال (تنزيل الكتاب من الله) كذلك قال (تنزيل من الرحمن الرحيم) (تنزيل من حكيم حميد) (وإِنَّكَ لَتَسْلُكُنَّ الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ) كلها بمعنى واحد وكلها هي « الله » و « الله » هو أحد أسمائه . كالعزيز الحكيم ، الجبار ، المتكبر . كذلك روى زعيمكم الأوسط يعقوب بن يوسف عن الشعبي . إن قنعمت بروايته . حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا أبو يوسف عن مجالد عن الشعبي قال « اسم الله الأعظم هو الله »

حدثنا هُدْبَةُ بن خالد أخبرنا أبو هلال الراسبي عن حيان الأعرج عن جابر بن زيد قال « اسم الله الأعظم هو الله . ألم تروا أنه يبدأ به قبل الأسماء كلها » أفلا يستحي عبد من خالقه ومن خلق ربه ، فيدعى أن « الله » اسم مخلوق مستعار ؟

حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « كهيهص اسم من أسماء الله » وقد روى لنا في تفسيرها عن ابن عباس رضي الله عنهما ما حدثناه أحمد ابن يونس أنبأنا هشام عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال « كاف من كريم . وعين من علیم . وياء من حكيم . وهاء من هاد ، وصاد من صدوق » وحتى أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان يجملها فيقول « يا كهيهص اغفر لي » كما يقول « يا الله اغفر لي »

حدثنا روح بن عبد المؤمن المقرئ حدثنا محمد بن مسلم حدثنا نافع بن أبي نعيم عن فاطمة ابنة علي رضي الله عنهما أنها سمعت علياً يقول « كهيهص اغفر لي »

فن خلق « كهيص » في دعواكم ؟ ومن تكلم بها قبل الله ؟ ومن اهتدى لها غير الله ؟

وكما قال الله في كتابه (أنا الله رب العالمين) كذلك قال على لسان نبيه ﷺ « أنا الرحمن » حدثناه مسدد عن سفیان عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ابن عوف عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « قال الله : أنا الرحمن ، وهي الرَّحْمُ شققت لها من اسمي ، فمن وصلها وصلته ، ومن قطعها بقته » فيقول الله « أنا شققت لها من اسمي » وادعت الجهمية مكذبين لله ولرسوله أنهم أعاروه الاسم الذي شقها منه .

ومن أين علم الخالق أسماء الخالق قبل تعليمه إياهم ؟ فانه لم يعلم آدم ولا الملائكة أسماء الخلقين ؛ حتى علمهم الله من عنده ، وكان بدء علمها منه . فقال (وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين ، قالوا سبحانك ؛ لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم . قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم ، فلما أنبأهم بأسمائهم ، قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض) وقال رسول الله ﷺ « ان لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها وحفظها دخل الجنة »

حدثنا علي بن المديني حدثنا سفیان بن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « لله تسعة وتسعون اسما ؛ مائة إلا واحدا ، لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة ، وهو وتر يحب الوتر »

حدثنا هشام بن عمار الدمشقي حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا خليل بن دعلج عن قتادة عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال « لله تسعة وتسعون اسما ؛ من أحصاها كلها دخل الجنة »

قال هشام : وحدثنا الوليد بن مسلم حدثنا سعيد بن عبد العزيز مثل ذلك . وقال « كلها في القرآن . هو الله الذي لا إله إلا هو الملك ؛ القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ؛ المتكبر ، الخالق ، الباري ، المصور ؛ الغفار

القهار ، الوهاب ، الرزاق ، الفتاح ، العليم ، القابض ، الباسط ، الخافض ، الرافع ، المعز ، المنزل ، الحكيم ، العدل ، اللطيف ، الخبير ، الحليم ، العظيم ، الغفور ، الشكور ، العلي ، الكبير ، الحفيظ ، الحسيب ، الجليل ، الكريم ، المحصي ، الرقيب ، الجيب ، الواسع ، الحكيم ، الودود ، المحيد ، الباعث ، الشهيد ، الحق ، الوكيل ، القوي ، المتين ، الولي ، الحميد ، المبدئ ، المعيد ، المحيي ، المميت ، الحي ، القيوم ، الماجد ، الواجد ، الأحد ، الفرد ، الصمد ، القادر ، المقدر ، المقدم ، المؤخر ، الأول ، الآخر ، الظاهر ، الباطن ، الوالي ، المتعال ، البر ، التواب ، المنتقم ، الغفور ، الرؤوف ، مالك الملك ، ذو الجلال والاكرام ، المقسط ، الجامع ، الغني ، المغني ، المعطي ، المانع ، الضار ، النافع ، النور ، الهادي ، البديع ، الباقي ، الوارث الرشيد ، الصبور .

فهذه كلها أسماء الله لم تنزل له كما لم ينزل ، بأنها دعوت قائما تدعو الله نفسه وفي أسماء الله حجج وآثار أكثر مما ذكرنا تركناها مخافة التطويل .

وفيما ذكرنا من ذلك بيان بين ، ودلالة قاطعة ظاهرة على إحداهن وهؤلاء الملحدون في أسمائهم ، المبتدعين أنها محدثة مخلوقة ، قاتلهم الله أتى يخرصون . وعز ربنا وجل عما غطوه . وتبارك وتعالى عما نقصوه وهو المنتقم منهم فيما اقترضوه . وأي تأويل أوحش مما يدعى رجل أن الله كان ولا اسم له ؟ ما يدعى هذا مؤمن . ولن يدخل الإيمان قلب رجل حتى يعلم أن الله لم ينزل إلهها واحدا بجميع أسمائه وجميع صفاته . لم يحدث له منها شيء ، كما لم ينزل وحدانيته

باب

وادعى المعارض : أن الله تعالى لا يدرك بشيء من الحواس الخمس . وهي في دعواه : اللمس ، والشم ، والذوق والبصر بالعين ، والسمع ، واحتج لدعواه بحديث مفتعل مكذوب على ابن عباس ، معه شواهد ودلائل كثيرة أنه مكذوب مفتعل .

فأول شواهدة : أنه رواه المعارض عن بشر بن غياث المريسي المتهم في
توحيد الله ، المكذب بصفاته

والثاني : أنه رواه بشر عن قوم لا يوثق بهم ، ولا يعرفون . رواه المريسي عن
أبي شهاب الخولاني ، عن نعيم بن أبي نعيم ، عن إبراهيم بن ميمون ، عن عطاء
عن ابن عباس .

فيقال لهذا المعارض : من بشر ، وأبو شهاب الخولاني ، ونعيم بن أبي نعيم ،
فيحكم بروايتهم عن ابن عباس رضي الله عنهما على رواية قوم أجلة مشهورين من
أهل العلم . قد رووا عن ابن عباس خلافة ؟

فمن ذلك : ما حدثنا موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد
عن أبي نضرة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « آتى يوم القيامة باب
الجنة ، فيفتح لي ، فأرى ربي وهو على كرسيه ، أو سريره ، فيتجلى لي ، فأخبر له
ساجدا » فهذا أحد الحواس وهو النظر بالعين والتجلى . رواه هؤلاء المشهورون
عن ابن عباس ، على رغم بشر .

ومن ذلك : ما حدثنا عمر بن شبة عن جرير بن عبد الحميد ع يزيد
ابن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث عن ابن عباس قال « إذا تكلم الله بالوحي
سمعوا له مثل صلصلة الحديد على الصفوان »

وهذا الحواس الثاني ، بإسماع الملائكة على رغم بشر ورواية بشر ، فما تنفي
عن بشر روايته عن هؤلاء المغمورين إذا ما كذب برواية هؤلاء المشهورين ، مع
تكذيب الله إياه قبل ، وفي كتابه ، ، إذ يقول (وكلم الله موسى تكليما) و (تلك
الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله) وقال (لا يكلمهم الله يوم القيامة)
فأخبر الله أنه قد أسمع موسى نفسه كلامه وسمعه موسى بسمعه . وسيكلم من شاء
يوم القيامة ويراه المؤمنون يوم القيامة عيانا بأعينهم كما قال الله تعالى ورسوله ﷺ
ويحس الملائكة بكلامه عند نزول وحيه حتى يسمعوا من شدة صوته كما قال

ابن عباس وابن مسعود . وتأولا فيه قول الله (حقى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم؟ قالوا الحق؛ وهو العلى الكبير)
فهل من حواس أقوى من السمع والنظر؟

فمن يلتفت إلى بشر وتفسير بشر، ويترك الناطق من كتاب الله والمأثور من قول رسول الله ﷺ، إلا كل محبول محنول؟

ثم طعن المعارض فى رؤية الله تعالى يوم القيامة ليردها بتأويل ضلال، وبقياس محال، فقال: لم تره عين فتستوصفه

فنظرنا إلى ما قالوا فى قوله تعالى (لاتدركه الأبصار) و (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) وروى فيه أقاويل مسندة وغير مسندة ولا بد من معرفة ذلك

فيزعم المعارض: أن عمر بن حماد بن أبى حنيفة روى عن أبىه عن أبى حنيفة «ان أهل الجنة يرون ربهم كما يشاء أن يروه» فبين فى ذلك أن صفات هذه الأحاديث كلها يحتمل أن يكون على ما ذهب إليه من قال: لاتدركه الأبصار، يعنى المرىسى ونظراءه الذين قالوا لاتدركه الأبصار فى الدنيا والآخرة: أن تفسير ذلك أنه يرى يومئذ آياته وأفعاله . فيجوز أن يقول: رآه، يعنى أفعاله وأموره وآياته كما قال الله فى كتابه (ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون) فاللوت لا يرى وهو محسوس، إنما يدرك عمل الموت، فان كان أبو حنيفة أراد هذا أو غير ذلك فقد آمن بالله وبما أراد من هذه المعانى . ووكنا تفسيرها وصحتها إلى الله تعالى .

فيقال لهذا الثائى، الذى لا يدرى ما يخرج من رأسه وينقض آخر كلامه أوله: أليس قد ادعيت فى أول كلامك أنه على ما ذهب إليه من قال لاتدركه الأبصار فى الدنيا والآخرة: أنه يرى آياته وأفعاله . فيجوز أن يقول رآه . ثم قلت فى آخر كلامك: فقد وكنا تفسيرها إلى الله . أفلا وكلت التفسير إلى الله قبل أن تفسره؟ وزعمت أيضاً فى أول كلامك انه لا بد من معرفة ذلك . ثم رجعت عن

قولك ؛ فقلت : لا . بل نكله إلى الله . فلو كان لك ناصح لحجر عليك الكلام .
والمعجب من جاهل فسر له رسول الله ﷺ الرؤية مشروحا مخلصاً ،
ثم يقول : إن كان كما فسر أبو حنيفة فقد آمننا بالله

ولو قلت أيها المعارض : آمننا بما قال رسول الله ﷺ وفسره ؛ كان أولى بك
من أن تقول : آمننا بما فسر أبو حنيفة ، ولا تدري قال ذلك أبو حنيفة أو لم يقله

وهل ترك النبي ﷺ في تفسير الرؤية لأبي حنيفة والمريسي وغيرهما من المتأولين
موضع تأويل ؛ إلا وقد فسره وأوضحه بأسانيد أجود من عمر بن حماد بن أبي حنيفة
رواه اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله
عن النبي ﷺ قال « ترون ربكم يوم القيامة كما ترون الشمس والقمر لیسلة البدر
ليس دونها سحب ، لاتضامون في رؤيته » ورواه غيره من أصحاب النبي ﷺ
عن النبي ﷺ

فكيف تستحل أن تقول: يحتمل أن يكون على ما ذهب إليه أبو حنيفة ولا يحتمل
أن يكون عندك كما فسر رسول الله ﷺ ولم يقل رسول الله ﷺ : يراه أهل الجنة
كما يشاء ، كما رويت عن أبي حنيفة - إن كان قاه - ولكن قال « كما ترون
الشمس والقمر صحواً ، ليس دونهما سحب » فالتفسير مقرون بالحديث باسناد واحد .
فمن اضطر الناس أيها المعارض إلى الأخذ بالمبهم من كلام أبي حنيفة الذي رويت
عنه إن كان قاه - مع ترك قول رسول الله ﷺ المنصوص المفسر ؟

هذا اذن ظلم عظيم ، وجور جسيم
وأما قولك : لم تره عين فتستوصفه . فلو احتج بهذا صبي صغير لم يزد على
ما قلت جهالة . أفرأى أحد الجنة والنار وما فيهما بيمينه فتستوصفه ؟ وهل
نصفها ونصف ما فيها إلا بما وصفها الله في كتابه : أن في الجنة حُوراً عِيناً ،
وطعاما وشرابا وأنهاراً ونخيلاً ورمثاً وشجراً ، وقصوراً من دُرٍّ وياقوت ، ولباساً من
سندس واستبرق وحرير وما أشبهها . وكذلك النار فيها أنكال ، وقبود ومقامع

من حديد، وأغلال وسلاسل وزقوم؟ أفقتصف الجنة والنار أيها المعارض بهذه الصفات عن رأيها بعينه، أو بما أخبر الله في كتابه وأخبر الرسول؟ وكذلك نصف رؤية الله وتفسيرها عن الله وعن رسوله، وإن لم تره عين تستوصفه، قال الله (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) وقال رسول الله ﷺ «ترون الله جهرة يوم القيامة كما ترون الشمس والقمر ليلة البدر» فأخذنا هذا الوصف عن الله وعن رسوله كما أخذنا صفة الجنة والنار عنهما وإن لم نر شيئاً منهما بأعيننا؛ ولا أخبرنا عنهما من رأيها بعينه.

فتدبر أيها المعارض كلامك ثم تكلم، فلو احتج بما احتججت به صبي لم يبلغ الخنث ما زاد. وأعجب من ذلك ما رويت عن أبي حنيفة - ان صدقت عنه روايتك - انه ذهب في الرؤية إلى أنهم يروا آياته وأفعاله؛ وأموره مرئية منظور اليها في الدنيا كل يوم وساعة، فما معنى توقيتها وتحديدتها وتفسيرها يوم القيامة؟ من أنكر هذا فقد جهل، وإن كان كما ادعيت ورويت عن أبي حنيفة ما خص النبي ﷺ بها يوم القيامة دون الأيام.

ففي دعواك: يجوز للخلق كلهم؛ مؤمنهم وكافرهم أن يقول: نرى ربنا في الدنيا كل يوم وساعة، لما أنهم يرون كل ساعة وكل يوم وكل ليلة أموره وآياته وأفعاله؛ فقد بطل في دعواك (لا تدركه الأبصار) لأن الأبصار كل يوم وساعة تدرك أموره وآياته في الدنيا والآخرة

فأنكرتم علينا رؤيته في الآخرة وأقررتم برؤية الخلق كلهم إياه في الدنيا مؤمنهم وكافرهم، لما أنهم جميعاً لا يزالون يرون أموره وآياته آناه الليل والنهار، فخالفتم بسلوكم هذه الحججة جميع العالمين؛ ورددتم قول الله (لا تدركه الأبصار) إذ ادعيت أن رؤيته - يعني إدراك آياته وأموره وأفعاله

وأما دعواك: أن رؤية الله كقول الله (ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن

تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون) فلو قد عقلت تفسير هذه الآية وفيما أنزلت ؛
لكان احتجاجك إقراراً برؤية الله عياناً ، لأن هذه الرؤية كانت رؤية عيان
وتفسير ذلك : رؤية القتل والقتال فقد رأوه بأعينهم وهم ينظرون ، فلم يصبروا له
وإنما نزلت هذه الآية في قوم غابوا عن مشهد بدر . فقالوا « لئن أرانا الله
قتالاً ليرين ما نضع . ولنقاتلن » فأراه الله القتال عياناً ، وهم ينظرون اليه بأعينهم
فولوا مدبرين ؛ كما قال الله . ولم يصبروا للقتال . فعفا عنهم وقال (ولقد كنتم تمنون
الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون) فكان هذا رؤية عيان ، لا
رؤية خفاء . حدثناه موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال
« تغيب أنيس بن النضر عن بدر . فقال : تغيبت عن أول مشهد شهده النبي ﷺ
لئن أراني الله قتالاً لأرين الله ما أضع »

حدثنا العباس بن الوليد النرسي عن يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة (ولقد
كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه) قال « كان أناس لم يشهدوا بدرًا ،
وكانوا يتمنون أن يروا قتالاً فيقاتلوا » فهذه رؤية عيان لا رؤية خفاء .

فان أنكرت ما قلنا فقد قال رسول الله ﷺ « إن الموت يُرى في الآخرة »
قال « يؤتى بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح ؛ فيذبح بين الجنة والنار . فيقال يا أهل
الجنة خلود ولا موت ، ويا أهل النار خلود ولا موت »

ولولا كثرة ما استنكر الحق وترده بالجهالة لم نشغل بكل هذه المنازعة في الرؤية ،
لما أن رسول الله ﷺ فسرها تفسيراً لم يدع لأحد فيها مقلاً ، إلا أن يكابر
رحل عين الحق وهو يعلمه ، إذ سئل رسول الله ﷺ فقيل له « هل نرى ربنا يوم
القيامة ؟ فقال : هل تضامون في رؤية الشمس والقمر صحواً ؟ فكذلك لا تضامون
في رؤيته » حدثناه نعيم عن ابن المبارك عن معمر عن الزهري عن عطاء بن يزيد
عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ

وحدثناه نعيم بن حماد حدثنا إبراهيم بن سعيد عن الزهري عن عطاء بن يزيد

الليثي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ وحدثناه عبد الله بن صالح عن
ليث بن سعد عن هشام بن سعد عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري عن
النبي ﷺ وحدثناه أحمد بن يونس عن أبي شهاب الخياط عن اسماعيل بن خالد
عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ ،
وحدثناه علي بن المديني عن سفيان بن عيينة عن اسماعيل باسناده مثله

قال ابن المديني : لا يكون من الاسناد شيء أجود من هذا

وقدرو بنا فيه باباً كبيراً في الكتاب الأول^(١) بأسانيدها فمن لم يؤمن بها ولم يرجحها
كان من المحجوبين عنه يوم القيامة من الذين قال الله تعالى فيهم (كلا إنهم عن ربهم
يومئذ محجوبون) لأنه يقال : من كذب بفضيلة لم ينلها . وقد كذبت الجهمية
بهذه الفضيلة أشد التكذيب

وكتب الى علي بن خشرم قال « من نازع في حديث الرؤية ظهر انه جهمي »

باب النزول

وادعى المعارض أيضاً أن قول النبي ﷺ « ان الله ينزل الى السماء
الدينا إذا مضى ثلث الليل ، فيقول : هل من تائب ؟ هل من مستغفر ؟ هل
من داع » حدثنا القعنبي وابن بكير عن مالك بن أنس عن ابن شهاب عن الأغر وأبي
سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ينزل ربنا كل
ليلة الى السماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الآخر . فيقول : من يدعوني أستجب
له ؟ من يسألني فأعطيه ؟ من يستغفرني فأغفر له » حدثنا أبو عمر الحوضي عن
هشام الدستوائي عن يحيى بن أبي كثير عن هلال بن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار
عن رفاعة الجهني أن رسول الله ﷺ قال « اذا مضى ثلث الليل - أو شطر الليل -

(١) هو كتابه في الرد الى الجهمية

ينزل الله إلى سماء الدنيا فيقول : لأسأل عن عبادى خيرى . من يستغفرنى أغفرله
من يدعونى أستجب له ، من يسألنى أعطه ، حتى ينفجر الفجر» وهذا باب طويل قد
جمناه فى الكتاب الأول

فادعى المعارض أن الله لا ينزل بنفسه إنما ينزل أمره ورحمته ، وهو على العرش
و بكل مكان ؛ من غير زوال لأنه الحى القيوم ، والقيوم بزعمه من لا يزول
فيقال لهذا المعارض : وهذا أيضاً من حجج النساء والصبيان ومن ليس عنده
بيان ؛ ولا مذهبه برهان ، لأن أمر الله ورحمته ينزل فى كل ساعة ووقت وأوان .
فما بال النبي ﷺ يحد لنزوله الليل دون النهار ، ووقت من الليل شرطه أو
الاسحار ؟ فبرحمته وأمره يدعو العباد إلى الاستغفار ، أو يقدر الأمر والرحمة أن
يتكلموا دونه ؟ فيقولان «هل من داع فأجيب ؟ هل من مستغفر فأغفر ؟ هل من سأل
فأعطى ؟» فان قدرت مذهبك لزمك أن تدعو الرحمة والأمر اللذين يدعوان إلى
الاجابة والاستغفار بكلامهما ، دون الله ، وهذا محال عند السفهاء ، فكيف عند
الفقهاء ؟ قد علمتم ذلك ولكن تكابرون

وما بال رحمته وأمره ينزلان من عنده شرط الليل ، ثم لا يمكنان إلا إلى طلوع الفجر
ثم يرفعان لأن رفاة يرويه يقول فى حديثه « حتى ينفجر الفجر »

قد علمتم ان شاء الله أن هذا التأويل أبطل باطل ، لا يقبله إلا كل جاهل
وأما دعواك : أن تفسير « القيوم » الذى لا يزول من مكانه فلا يتحرك . فلا
يقبل مثل هذا التفسير إلا بأثر صحيح ، مأثور عن رسول الله ﷺ ، أو عن بعض
أصحابه ؛ أو التابعين . لأن الحى القيوم يفعل ما يشاء ويتحرك إذا شاء وينزل
ويرتفع إذا شاء ؛ ويقبض ويبدسط ويقوم ويجلس إذا شاء لأن أماره ما بين الحى
والميت المتحرك . كل حى متحرك لا محالة . وكل ميت غير متحرك لا محالة (١)

ومن يلتفت إلى تفسيرك وتفسير صاحبك مع تفسير نبي الرحمة ورسول رب العزة
إذ فسر نزوله مشروحا منصوصاً . ووقت لنزوله وقتاً مخصوصاً . لم يدع لك ولا
لأصحابك فيه لبساً ولا عويصاً

(١) هذه ألقاظ لم ترد فى القرآن ولا فى السنة فتوقف عن وصف الله تعالى بها

ثم أجمل المعارض جميع ما ينكرُ الجهمية من صفات الله وذاته المسماة في كتابه؛ وفي آثار رسول الله ﷺ . فعد منها بضماً وثلاثين صفة نسقاً واحداً ؛ يحكم عليها ويفسرهما بما حكم المرئسي وفسرها وتأولها حرفاً حرفاً ؛ بخلاف ما عني الله ؛ وخلاف ماتأولها الفقهاء الصالحون . لا يعتمد في أكثرها إلا على المرئسي

فبدأ منها بالوجه ثم السمع والبصر، والغضب، والرضا، والحب والبغض، والفرح والسكره، والضحك والعب، والسخط، والإرادة والمشيمة، والأصابع والكف والقدمين . وقوله (كل شيء هالك إلا وجهه) و (أينما تولوا فثم وجه الله) (وهو السميع البصير) و « خلقت آدم بيدي » (وقالت اليهود يد الله مغلولة) و (يد الله فوق أيديهم) (والسموات مطويات بيمينه) وقوله (فانك بأعيننا) و (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة) (وجاء ربك والملك صفا صفا) (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) و (الرحمن على العرش استوى) و (الذين يحملون العرش ومن حوله) و (يحذركم الله نفسه) و (لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم) و (كتب على نفسه الرحمة) و (تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك) و (الله يحب التوابين ويحب المتطهرين)

عمد المعارض إلى هذه الصفات والآيات ففسقها ونظم بعضها إلى بعض، كأنظمها شيئاً بعد شيء، ثم فرقها أبواباً في كتابه، وتلطف بردها بالتأويل، كتلطف الجهمية معتمداً فيها على تفاسير الزائغ الجهمي بشر بن غياث المرئسي، دون من سواه، مستتراً عند الجهال بالتشفيح بها على قوم يؤمنون بها ويصدقون الله ورسوله فيها بغير تكييف ولا مثال .

فزعم أن هؤلاء المؤمنين يكييفونها ويشبهونها بدوات أنفسهم . وأن العلماء بزعمه قالوا ليس في شيء منها اجتهاد رأى، ليدرك كيفية ذلك أو يشبه شيء منها بشيء مما هو في الخلق موجود

قال : وهذا خطأ لما أن الله ليس كمثل شيء . فكذلك ليس ككيفية شيء

قال أبو سعيد : فقلنا لهذا المعارض المدلس بالتشذيع
أما قولك : إن كيفية هذه الصفات وتشبيهها بما هو موجود في الخلق خطأ فإننا
لا نقول : إنه خطأ بل هو عندنا كفر . ونحن لتكليفها وتشبيهها بما هو موجود في
الخلق أشد أنفاً منكم ، غير أننا كما لا نُشَبِّهُها ولا نَكَيِّفُها لانكفر بها ؛ ولا
نكذب ولا نُبْطِلُها بتأويل الضلال ، كما أبطلها إمامك المريسي في أما كن من
كتابك ، سنبينها لمن غفل عنك من حوالياك من الأعمار إن شاء الله تعالى
وأما ما ذكر من اجتهاد الرأي في تكليف صفات الله ، فإننا لا ننجيز اجتهاد
الرأي في كثير من الفرائض والأحكام التي تراها بأعيننا ، وتسمع في آذاننا .
فكيف في صفات الله التي لم ترها العيون ، وقصرت عنها الظنون ؟ غير أننا لا نقول
فيها كما قال إمامك المريسي : إن هذه الصفات كلها لله غير شيء واحد ^(١) وليس
السمع منه غير البصر ، ولا الوجه منه غير اليد ، ولا اليد منه غير النفس ، وأن
الرحمن ليس يعرف بزعمكم لنفسه سمعاً من بصر ، ولا بصراً من سمع ، ولا وجهاً من
يدين ، ولا يدين من وجه . هو كله بزعمكم بصر وسمع ووجه ، وأعلى وأسفل ، ويد
ونفس ، وعلم ومشيشة وإرادة . مثل خلق الأرضين والسماء والتلال ، والهواء التي
لا يعرف شيء منها شيئاً . فالله المتعالى عندنا أن يكون كذلك .
فقد ميز الله في كتابه السمع من البصر فقال (٤٦:٢٠) إنني معكما أسمع وأرى)
(١٥:٢٦) إنا معكم مُسْتَمِعُونَ) وقال (٧٧:٣) لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم
يوم القيامة) ففرق بين الكلام والنظر ، دون السمع . فقال عند السماع والصوت
(١٠:٥٨) قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله
يَسْمَعُ حَواوِرِكُمْ إِنْ اللهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) (١٨١:٣) ولقد سمع الله قول الذين
قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء) ولم يقل : قد رأى الله قول التي تجادلك في زوجها
وقال في موضع الرؤية (٢٦:٢١٨ ، ٢١٩) انه يراك حين تقوم وتقلبك

(١) كذا في الأصل . ولعل « غير » زائدة . فتدبر

في الساجدين) وقال (١٠٥:٩) وقل اغفلوا فسيري الله عملكم) لم يقل يسمع
تقلبك و يسمع الله عملكم فلم يذكر الرواية فيما يسمع ، ولا السماع فيما يرى . لما
أنهما عنده خلاف ما عندكم

وكذلك قال (١٤:٥٤) ودرت تجري بأعيننا) (٢٩:٢٠) ولنصنع على عيني)
ولم يقل لشيء من ذلك على سمعي .

فكما نحن لانكيف هذه الصفات لانكذب بها كتكذيبكم ، ولا نفسرها
كتفسيركم .

(١)

باب الحمد والعرض

قال أبو سعيد : وادعى المعارض أيضاً أنه ليس لله حد ولا غاية ولا نهاية
وهذا الأصل الذي بنى عليه جهم جميع ضلالاته . واشتق منه أغلوطاته . وهي
كلمة لم يبلغنا أنه سبق جها إليها أحد من العالمين
فقال له قائل ممن حاوره : قد علمت مرادك أيها الأحمى ، وتعنى أن الله لا شيء
لأن الخلق كلهم علموا أنه ليس شيء يقع عليه اسم الشيء إلا وله حد وغاية وصفة .
وأن لا شيء ليس له حد ولا غاية ولا صفة . فالشيء أبداً موصوف لا محالة . ولا شيء
يوصف بلا حد ولا غاية . وقولك « لا حد له » يعنى أنه لا شيء

قال أبو سعيد : والله تعالى له حد لا يعلمه أحد غيره . ولا يجوز لأحد أن يتوهم
لحده غاية في نفسه . ولكن نؤمن بالحد . ونسكل علم ذلك إلى الله . والمسكنة أيضاً
حد ، وهو على عرشه فوق سمواته . فهذان حدان اثنتان

(١) كلمة الحد ، لم ترد في الكتاب ولا السنة . ونحن لا ننسب إلى الله صفة
ولا لفظ . إلا ما ورد نصاً عن الله ورسوله مع أننا لا نقول فيها بالرأى ولا القياس
وإنما نرد علم حقيقتها إلى الله على ما يليق بجلاله سبحانه وتعالى .

وسئل عبد الله بن المبارك « بم نعرف ربنا ؟ قال : بأنه على العرش ، بائن من خلقه . قيل : بحد ؟ قال : بحد »

حدثناه الحسن بن الصباح البزار عن علي بن الحسين بن شقيق عن ابن المبارك فمن ادعى أنه ليس لله حد فقد ردّ القرآن ، وادعى أنه لا شيء . لأن الله وصف حد مكانه في مواضع كثيرة من كتابه . فقال (٥٠:٢٠) الرحمن على العرش استوى (١) (١٦:٦٧) أأنتم من في السماء (٥٠:١٦) يخافون ربهم من فوقهم (٥٥:٣) إلى مُتَوَفِّيكَ ورافك إلى (١٠:٣٥) إليه يصعدُ الكلم الطيب ، والعملُ الصالح يَرْفَعُهُ (فهذا كله وما أشبهه شواهد ودلائل على الحد

ومن لم يعترف به فقد كفر بتنزيل الله وجحد آيات الله وقال رسول الله ﷺ « ان الله فوق عرشه فوق سمواته (٢) » وقال للأمة السوداء « أين الله ؟ قالت : في السماء . فقال : اعتقها فانها مؤمنة (٣) »

فقول رسول الله ﷺ « إنها مؤمنة » وانها لو لم تؤمن بأن الله في السماء لم تكن مؤمنة ، وأنه لا يجوز في الرقبة المؤمنة إلا من يحمد الله أنه في السماء . كما قال الله ورسوله فحدثنا أحمد بن منيع البغدادي الأصم حدثنا أبو معاوية عن شبيب بن شيبه عن الحسن بن عمران بن الحصين أن النبي ﷺ قال لأبيه « يا حصين كم تعبد اليوم إلها ؟ قال : سبعة ، ستة في الأرض وواحد في السماء . قال : فأهمُ تيمدّه لرغبتك ولرهبتك ؟ قال الذي في السماء (٤) » فلم ينكر النبي ﷺ على الكافر أن عرف أن إله العالمين في السماء . كما قاله النبي ﷺ

فحصين الخزاعي كان يومئذ في كفره أعلم بالله الجليل الأجل من المريسى وأصحابه

(١) وفي سورة يونس آية ٣ وسورة الرعد آية ٢ والفرقان ٥٩ والسجدة ٤ والحديد ٤ (ثم استوى على العرش)

(٢) رواه أبو داود في حديث الاوعال (٣) رواه مسلم من حديث معاوية بن

الحكم السلسي (٤) رواه الترمذي

مع ما يذنبون من الاسلام . إذ ميز بين الاله الخالق الذى فى السماء ، وبين
الآلهة والأصنام التى فى الأرض المخلوقة

وقد اتفقت الكلمة من المسلمين والكافرين أن الله فى السماء ، وحدوه بذلك
إلا المريسى الضال وأصحابه ، حتى الصبيان الذين لم يبلغوا الحنث ، قد عرفوه
بذلك ، إذا حَزَبَ الصبى شىء يرفع يديه إلى ربه يدعو فى السماء ، دون ماسواها
فكل أحد بالله وبمكانه أعلم من الجهمية

ثم انتدب المعارض لتلك الصفات التى ألفها وعددها فى كتابه : من الوجه ،
والسمع ، والبصر ، وغير ذلك . يتأولها ، ويحكم على الله وعلى رسوله فيها حرفاً بعد
حرف ، وشيئاً بعد شىء ، تحكم بشر بن غياث المريسى . لا يعتمد فيها على إمام
أقدم منه ، ولا أرشد منه عنده . فاغتنمنا ذلك منه ، إذ صرح باسمه ، وسلم فيها
الحكمة ، لما أن الكلمة قد اجتمعت من عامة الفقهاء فى كفره ، وهتك ستره ،
وافتضاحه فى مصره ، وفى سائر الأمصار الذين سمعوا بذكره

فروى المعارض عن بشر المريسى قراءة منه بزعمه - وزعم أن بشراً قال
له : اروه عنى - : انه قال فى قول الله لا بليس (٧٥:٢٨ مامنك أن تسجد لما
خلقت بيدي) فادعى أن بشراً قال : يعنى الله بذلك : أنى وليت خلقه . وقوله
«بيدي» تأكيد للخلق ، لا أنه خلقه بيد

فيقال لهذا المريسى الجاهل بالله وآياته : فهل علمت شيئاً مما خلق الله ولى
خلق ذلك غيره ، حتى خص آدم من بينهم أنه ولى خلقه من غير ميسر بيده
فمنه ؟^(١) وإلا فمن ادعى أن الله لم يخلق شىء صغير أو كبير ، فقد كفر .
غير أنه ولى خلق الأشياء بأمره ، وقوله ، وإرادته . وولى خلق آدم بيده ميسراً .

(١) لمظة . الميسر . والمس ، لا نعرفها وردت فى القرآن ولا فى الحديث .

بل نقول : خلقه بيديه ، على ما يعلم الله ويليق بذاته العلية . ولا نعم الكيفية ولا
نزيد على ما ورد .

لم يخلق ذا روح بيده غيره ، فلذلك خصه به ، وفضله وشرف بذلك ذكره ، لولا ذلك ما كانت له فضيلة في ذلك على شيء من خلقه . اذ كلهم خلقهم بغير مسيس في دعواك .

وأما قولك : « تأ كيد للخلق » فلعمري إنه لنا كيد جهلت معناه فقلبتنه ، إنما هو تأ كيد اليبدين وتحققهما ، وتفسيرهما ؛ حتى يعلم العباد أنه تأ كيد مسيس بيد ، لما أن الله تعالى قد خلق خلقا كثيرا في السموات والأرض أكبر من آدم وأصغر ؛ وخلق الأنبياء والرسل ، وكيف لم يؤكّد في خلق شيء منها ما أكّد في آدم . إذا كان أمر المخلوقين في معنى يد الله كعنى آدم عند المريسى . فان يك صادقا في دعواه فَلْيُسَمِّ شَيْئًا نَعْرِفُهُ ، وإلا فانه الجاحد بآيات الله ؛ المعطل ليدى الله .

وأدعى الجاهل المريسى أيضا في تفسير التأ كيد من المحال ما لا نعلم أن أحدا ادّعاه من أهل الضلالة . فقال : هذا تأ كيد للخلق ، لا ليد . كقول الله تعالى (٢ : ١٩٦ فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة)

فيقال لهذا التائه الذي سلب الله عقله وأكثرت جهله : نعم هو تأ كيد لليبدين ، كما قلنا ، لا تأ كيد للخلق . كما أن قوله (تلك عشرة كاملة) تأ كيد للعدد لا تأ كيد للصيام . لأن العدد غير الصيام ، ويد الله غير آدم . فأكّد الله لآدم الفضيلة التي كرمه وشرفه بها ، وآثره على جميع عباده . إذ كل عباده خلقهم بغير مسيس بيد ؛ وخلق آدم بمسيس : فهذه عليك لا لك . وقد أخذنا فالك من فيك ، محتجين بها عليك كالشاة التي تحمل حتفها بأظلافها .

فان أجاب هذا المريسى أعلمناه ان تأ كيد الخلق -- إن كان جاهلا به -- هو قول الله (٢٧ : ٨٨ صُنِعَ اللهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ) و (٣٢ : ٧-٩ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ . ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ . ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوْحِهِ - الآية) وقوله (خلقناكم من تراب ثم من نطفة

ثم من علقه - الآية) (٦٤:٤٠ وصوركم فأحسن صوركم) (٩٥ : ٤ لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم) (١٢:٢٣-١٤ ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين . ثم خلقنا النطفة علقة . فخلقنا العلقة مضفة . فخلقنا المضفة عظاما . فكسونا العظام لحما . ثم أنشأناه خلقا آخر . فتمبارك الله أحسن الخالقين) فهذا تأكيد الخلق وتفسيره ، لا ما ادعى الجاهل . وقوله (لما خلقت بيدي) تأكيد يديه لانه لا تأكيد خلق آدم . وما كان حاجة إبليس الى أن يؤكد الله له خلق آدم ، وقد كان من أعلم الخلق بآدم ؟ رآه قبل أن ينفخ فيه الروح طينا مصورا مطروحا بالأرض . ثم رآه بعد ما نفخ فيه الروح . ثم كان معه في الجنة حتى وسوس اليه فأخرجه منها . ثم كان يراه الى أن مات . فانما أكد الله له من أمر آدم ما لم ير ، لا ما رأى . لانه لم ير يدي الله وهما تخلقانه . فليعلم الجاهل المريسي بأننا ماظننا أن عنده من رثاثة الحجيج والبيان ، وقلة الاصابة والبرهان ، قدر ما كشف عنه هذا الانسان . والحمد لله الذي أنطق بها لسانه ، وعرف الناس شأنه ، ليعرفوه فيجافوا مكانه .

ثم لم يرض الجاهل المريسي ، مع سخافة هذه الحجيج ، حتى قاس الله في يديه اللتين خلق بهما آدم أقيح القياس وأسمجه ، بعد ما زعم أنه لايجل أن يقاس الله بشيء من خلقه ، ولا بشيء هو موجود في خلقه ، ولا يتوهم ذلك . ثم قال : أليس يقال للرجل المقطوع اليدين من المنكبين إذا هو كفر بلسانه : إن كفره ذلك بما كسبت يده ، وان لم يكن كفره بيديه .

فيقال لهذا الضال المضل . أليس قد زعمت أن الله لا يشبه بشيء من خلقه ؛ ولا يتوهم الرجل في صفاته ما يعقل مثله في نفسه . فكيف تشبه الله في يديه اللتين خلق بهما آدم بأقطع مجذوم اليدين من المنكبين ؟ وتتوهم في قياس يد الله ماتمقلته في ذلك المجذوم المقطوع ؛ وتتوهم ذلك ؟ فقد توهمت أقيح ما عبت على غيرك إذ ادعت ان الله لا يد ان له كالأقطع المقطوع اليدين من المنكبين ، وتلك انما تقال

لمن كفر بلسانه وليست له يدان : ذلك بما كسبت يده مثلا معقولا . يقال ذلك للأقطع وغير الأقطع من ذوى الأيدي ، غير أنه لا يضرب هذا المثل ، ولا يقال ذلك إلا لمن هو من ذوى الأيدي أو كان من ذوى الأيدي قبل أن يقطعهما . والله بزعمك قط لم يك من ذوى الأيدي . فيستحيل في كلام العرب أن يقال لمن ليس بنى يدين ، أو لم يكن قط ذا يدين : إن كفره وعمله بما كسبت يده وقد يجوز أن يقال : بيد فلان أمرى ومالى ، وبيده الطلاق والعناق والأمر ، وما أشبهه . وإن لم تكن هذه الأشياء موضوعة في كفه ، بعد أن يكون المضاف إليه من ذوى الأيدي . فاذا لم يكن المضاف الى يده من ذوى الأيدي يستحيل أن يقال : بيده شيء من الأشياء وقد يقال : بين يدي الساعة كذا وكذا ، وكما قال الله (٤٦:٣٤) بين يدي عذاب شديد) وكقوله (٦٦:٢) فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها) وكما قال الله (٩٧:٢) مصدقا لما بين يديه ^(١) فيجوز أن يقال : بين يدي كذا وكذا كذا لما هو من ذوى الأيدي ومن ليس من ذوى الأيدي .

ولا يجوز أن يقال : بيده إلا لمن هو من ذوى الأيدي . لأنك اذا قلت : بيدي الساعة كذا وكذا كما قلت : بين يديها ، استحال . وبيدي العذاب كذا وكذا وبيدي القرآن الذى هو مصدق لما بين يديه كذا وكذا ، وبيدي القرية التى جعلها الله أنكالا كذا وكذا استحال ذلك كله ، ولا يستحيل أن يقال : بين يديك لأنك تعنى أمامه وقدامه بين يديه . فذلك يجوز أن يقال للأقطع إذا كفر بلسانه : إذ- بما كسبت يده . لأنه كان من ذوى الأيدي فقطعتهما ، أو كانتا معه .

ويستحيل أن يقال : بما كسبت يدي الساعة وبيدي العذاب ، وبيدي القرآن . لأنه لا يقال : بيدي شيء شيء إلا وذلك الشيء معقول فى القلوب أنه من ذوى الأيدي . وأنت أول من نفيت عن الله يديه أنه ليس بنى يدين . ولم يكن قط له يدان . ثم قلت : بيدي الله كذا وكذا . وخلق آدم بيدي ولا يدان له عندك

(١) وكذلك فى (٣:٣) و (٤٩:٥) و (٥١:٢٤) و (٣١:٣٥) و (٣٠:٤٦)

فهذا محال في كلام العرب ، لاشك فيه أو سمَّ شيئاً يخالف دعوانا وكذلك الحجّة عليك فيما احتججت به أيضاً في نفى يدي الله أنه عندك كقول الناس في الأمثال «يداك أوكتا وفوك نفخ^(١)» وكقول الله (٢: ٢٣٧) بيده عقدة النكاح) فادعيت أن العقدة بعينها ليست موضوعة في كفه . ويجوز أن يقال ذلك في الكلام . فقلت لك : أجل ، أيها الجاهل ، هذا يجوز لما أن الموصوف بهما من ذوى الأيدي ، فلذلك جاز . لولا ذلك لم يجز . ولو لم يكن للذي بيده عقدة النكاح ، ولا للموكي ، ولا للنافخ يدان . أو لم يكونوا من ذوى الأيدي كمعبودك في نفسك لم يجز أن يقال : بيده

ولو لم يكن لله يدان بهما خلق آدم ومسه بهما مسيساً . كما ادعيت لم يجز أن يقال (٢٦: ٣٠ بيدك الخير) (٣: ٧٣ وأن الفضل بيد الله) (١٠: ٧٦) تبارك الذي بيده الملك) للمذهب الذي فسرنا . فان كنت لا تحسن العربية فسل من يحسنها ثم تكلم

وقد يجوز للرجل أن يقول : بنيت داراً ، أو قتلت رجلاً ، أو ضربت غلاماً ، أو وزنت لفلان مالا ، أو كتبت له كتاباً ، وإن لم يتول شيئاً من ذلك بيده ، بل أمر البناء بينائه ، والكاتب بكتابه ، والقاتل بقتله ، والضارب بضربه ، والوازن بوزنه . فمثل هذا يجوز على المجاز الذي يعقله الناس بقلوبهم ، على مجاز كلام العرب وإذا قال : كتبت بيدي كتاباً كما قال الله : خلقت آدم بيدي . أو قال : وزنت بيدي ، وقتلت بيدي ، وبنيت بيدي ، وضربت بيدي . كان ذلك تأكيدياً ليديه ، دون يدي غيره . ومعقول المعنى عند العقلاء ، كما أخبرنا الله : أنه خلق الخلائق بأمره . فقال (١٦: ٤٠) إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون

(١) الوكاء : الحبيل يشد به فم القرية أو كى القرية ببط فمها بالوكاء . وهذا مثل يضرب لمن يجنى على نفسه فيوقعها بماله في التهاكة .

فعلمنا أنه خلق الخلائق بأمره وإرادته وكلامه وقوله «كن» وبذلك كانت وهو
الفعال لما يريد.

فلما قال خلقت آدم بيدي - علمنا أن ذلك تأكيد ليديه . وأنه خلقه بهما مع
أمره وإرادته . فاجتمع مع آدم تخلق اليد نصا والأمر والارادة . ولم يجتمعا في
خلق غيره من الروحانيين . لأن الله لم يذكر أنه مس خلقا ذا روح بيده غير آدم ،
إذ لم يذكر ذلك في أحد من سواه . ولم يخص به بشراً غيره من الأنبياء وغيرهم

ولو كان على ماتأولت أنه أراد بيديه أنه ولي خلقه فأ كده لكان لابليس إذا
فيما احتج به الله عليه من أمر اليمين لآدم بذلك فضل وفخر ، إذ ولي خلق إبليس
في دعواك كما ولي خلق آدم سواء ، وأ كده كما كده . ولو كان ذلك على ماتأولت
لحاج إبليس ربه ، كما حابه حين قال (٧٦: ٣٨ خلقتني من نار وخلقته من طين)
وكما قال (٣٣: ١٥ أسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون) فيقول :
خلقتني أيضا يارب بيديك ، على معنى ما خلقت به آدم ، أي وليت خلقي . فأ كذبه
في دعواه . ولكن كان الكافر الرجيم أجود معرفة بيدي الله منك أيها المريسي
بل علم عدو الله إبليس أنه لو احتج بها على الله لا كذبه

وأما دعواك أيها المريسي في قول الله (٦٧: ٥ بل يداه مبسوطتان) فزعمت
أن تفسيرها عندك : رزقا رزق موسع ورزق مقتور ، ورزق حلال ورزق حرام .
فقوله يداه عندك رزقا . فقد خرجت بهذا التأويل من حد العربية كلها ، ومن
حد ما يفقهه الفقهاء ، ومن جميع لغات العرب والعجم فمن تلقيته ؟ وعن ربه من
أهل العلم بالعربية والفارسية ؟ وإنك جئت بحال لا يعقله أعجمي ولا عربي ، ولا
نعلم أحداً من أهل العلم والمعرفة سبقك الى هذا التفسير . فان كنت صادقاً في
تفسيرك هذا فأثره عن صاحب علم أو صاحب عربية ، وإلا فانك مع كفرك
بها - من المدلسين

وان كان تفسيرها عندك ما ذهبت اليه فانه كذب محال ، فضلا عن أن يكون

كفرا . لأنك ادعيت أن لله رزقاً موسعاً ، ورزقاً مقترأً ثم قلت : إن رزقيه جميعاً
مبسوطان . فكيف يكونان مبسوطين . والمقتور أبدأً في كلام العرب غير مبسوط ؟
وكيف قال الله : إن كليهما مبسوطتان ، وأنت تزعم أن إحداهما مقتورة ، فهذا
أول كذبك وجهالتك بالنفسير . وقد كفانا الله ورسوله مؤنة تفسيرك هذا بالناطق
من كتابه ، وبما أخبر الله على لسان نبيه .

أما الناطق من كتابه فقوله (٧٥:٣٨) ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي) وقوله
(بل يدها مبسوطتان) (ينفق كيف يشاء) وقوله (١٠:٤٨) يد الله فوق أيديهم) وقوله
(بيدك الخير) وقوله (وأن الفضل بيد الله) وقوله (تبارك الذي بيده الملك) وقوله
(١:٤٩) لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) فهل يجوز لك أن تتناول في جميع ما ذكرنا من
كتابه أنه رزقاه . فتقول : برزقه الخير ، و برزقه الفضل ، و برزقه الملك ، ولا تقدموا
بين رزق الله ورسوله ؟

وأما المأثور من قول رسول الله ﷺ فقوله ﷺ « إن المقسطين على منابر من نور
عن يمين الرحمن وكلنا يديه يمين » حدثنا ابن المديني ونعيم بن حماد وابن أبي شيبة
عن سفیان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عمرو بن أوس عن عبد الله بن عمر عن
النبي ﷺ

فتفسير قول النبي ﷺ في تأويلك أيها المريسى : أنهم على منابر من نور عن
رزق الرحمن ، وكلنا رزقيه يمين

وحدثنا مهدي بن جعفر الرملي حدثنا عبدالعزيز بن أبي حازم عن أبيه عن
عبيد الله بن مقسم عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « يأخذ الجبار
سمواته وأرضه بيديه - وقبض كفيه ، أو قال يديه - فجعل يقبضها ويسطها ، ثم
يقول : أنا الملك ، أنا الجبار : أين المتكبرون . ويميل رسول الله ﷺ عن يمينه
وعن شماله ، حتى نظرت إلى المنبر من أسفل شيء منه حتى إنني لأقول أساقط هو

برسول الله ﷺ ؟ »

فيجوز أيها المريسى أن تتأول هذا الحديث أنه يأخذ السموات والأرض برزقيه
موسوعه ومتموره ، وحلاله وحرامه ؟ ما أراك إلا وستعلم انك تنكلم بالحال ؛ لتغلط
بها الجهال ، وتروج عليهم الضلال

وقول النبي ﷺ « والذي نفسى بيده » و « نفس محمد بيده ؛ لا تدخلوا الجنة
حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا - الحديث »

حدثنا نعيم بن حماد بن المبارك أخبرنا يونس عن الزهري حدثني سعيد بن
المسيب عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « يقبض الله الأرض يوم القيامة
ويطوى السموات بيمينه ؛ ثم قال أنا الملك أين الملوك »

أفيجوز أن يطوى الله السموات بأحد رزقيه ؟ فأيهما الموسع عندك من المقتور ؟
وأيهما الحلال من الحرام ؟ لأن النبي ﷺ قال « وكلنا يديه يمين »
وادعيت أنت أن أحدهما موسع والآخر مقتور

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد بن سلمة أنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة
عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال « لقي آدم موسى . فقال له : أنت الذى خلقك
الله بيده » أفيجوز أيها المريسى أن تتأول قول موسى « خلقك الله بأحد رزقيه
بجلاله أم حرامه

حدثنا مسلم بن إبراهيم الأزدي وأبو عمر الحوصي وعمرو بن مرزوق قالوا حدثنا
شعبة عن عمر بن مرة عن أبي عبيدة عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال « إن الله
يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ؛
حتى تطلع الشمس من مغربها » أفيجوز أنت يقال : يبسط حلاله بالليل وحرامه
بالنهار ليتوب الميثان ؟

حدثنا نعيم بن حماد عن ابن المبارك أنا عنبسة بن سعيد عن حبيب بن أبي

عمرة عن مجاهد عن ابن عباس عن عائشة رضی الله عنها أنها سألت رسول الله ﷺ عن قول الله (٦٧: ٢٩) والأرض جميعا قبضته يوم القيامة) فأين يكون الناس يومئذ يارسول الله؟ قال: «على جسر جهنم» أفيجوز أن يقال: إن الأرض جميعاً رزق الله يوم القيامة والسموات مطويات برزقه حلاله وحرامه، وموسوعه ومقتره؟ لقد علم الحق من جهل استحالة هذا التأويل.

فلو أنك إذ أردت معاندة الله ورسوله ومخالفة أهل الاسلام احتججت بكلام أسترعورة، وأقل استحالة من هذا، لكان أنجح لك في قلوب الجهال من أن تأتي بشيء لا يشك عاقل ولا جاهل في بطوله واستحالته

حدثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني ابن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة رضی الله عنه عن النبي ﷺ قال «إن الله حين خلق الخلق كتب بيده على نفسه إن رحمتي تغلب غضبي» أفيجوز لهذا المريسي أن يقول كتب برزقه حلاله وحرامه على نفسه؟

وفي هذا الباب أحاديث كثيرة، تركناها مخافة التظويل. وفيما ذكرنا من ذلك بيان بين ودلالة ظاهرة في تثبيت يدي الله: أنهما على خلاف ما تأوله هذا المريسي الضال، الذي خرج بتأويله هذا من جميع لغات العرب والعجم. فليعرض هذه الآثار رجل على عقله: هل يجوز لعربي أو عجمي أن يتأول أنها أرزاقه، وحلاله، وحرامه؟ وما أحسب هذا المريسي إلا وهو على يقين من نفسه أنها تأويل ضلال ودعوى محال، غير أنه مكذب الأصل، متلطف لتكذيبه بمحال التأويل، كيلا يظن لتكذيبه أهل الجهل. ولئن كان أهل الجهل في غلط من أمره، إن أهل العلم منه لعل يقين. فلا يظن المنسلخ من دين الله أنه يناط بتأويله هذا إلا من قد أضله الله، وجعل على قلبه وسمعته وبصره غشاوة

ثم إذا ما عرفنا لادم من ذريته ابنا أعق ولا أحسد منه. إذ ينفي عنه أفضل

فضائله ، وأشرف مناقبه ، فيسويه في ذلك بأخس خلق الله ، لأنه ليس لأدم فضيلة أفضل من أن الله خلقه بيده من بين خلائقه ، فضله بها على جميع الأنبياء والرسل والملائكة . ألا ترون موسى حين التقى مع آدم في المحاورة ؟ احتج عليه بأشرف مناقبه . فقال « أت الذي خلقتك الله بيده » ولو لم تكن هذه مخصوصة لأدم دون من سواه ، ما كان يخصه بها فضيلة دون نفسه ، إذ هو وآدم في خلق يدي الله سواء في دعوى المريسى . فلذلك قلنا : إنه لم يكن لأدم ابن أعق منه ، إذ ينفي عنه مافضله الله به على الأنبياء والرسل ، والملائكة المقربين

ومما يبين ذلك : حديث عبدالله بن عمرو بن العاص : حدثنا عبدالله بن صالح حدثني الليث حدثني هشام بن سعيد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنها قال : « لقد قالت الملائكة : ياربنا ، منا الملائكة المقربون ، ومنا حَمَلَةُ العرش ، ومنا الكرام الكاتبون ، ونحن نسبح الليل والنهار ولا نسأم ولا نفتر ، خلقت بنى آدم فجعلت لهم الدنيا ، وجعلتهم يأكلون ويشربون ويستريحون ، فكما جعلت لهم الدنيا فجعل لنا الآخرة . فقال : لن أفعل ثم عادوا فاجتهدوا المسئلة . فقال : لن أفعل . ثم عادوا فاجتهدوا المسئلة بمثل ذلك فقال : لن أجعل صالح ذرية من خلقت بيدي ، كمن قلت له كن فكان ^(١) »

أو لا ترى أيها المريسى ، كيف ميز بين آدم في خلقه بيدي الله من بين سائر الخلق ولو كان تفسيره على ما ادعيت لا حجت للملائكة على ربها إذ احتج عليهم بيديه في آدم ، أن يقولوا : ياربنا نحن وآدم في معنى خلقه بيديك سواء . ولكن علمت الملائكة من تفسير ذلك ماعى عنه الضال المريسى . والله ما رضى الله لذرية آدم حتى أثبت لهم بذلك عنده منقبة آدم ، إذ خلق أباهم بيده خصوصاً من بين الخلائق

(١) ذكره الحافظ ابن كثير في تفسير قوله (ولقد كرّمنا بنى آدم) من سورة

الاسراء ، عن الطبراني من طريقين مختصراً عما هنا (ج ٥ : ٢٠٦)

حتى احتج به على الملائكة وفضل ولده بذلك عليهم ، فكيف آدم نفسه ؟ لقد حسدت أباك أيها المريسي كما حسده إبليس ، حيث قال (أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) وأى عقوق لآدم أعظم من أن يقول الله : خلقت أباك آدم بيدي دون من سواه من الخلائق ، فتقول : لا . خلقتك بإرادتك دون يديك ، كما خلقت القردة والخنازير ، والكلاب ، والخناس ، والعقارب سواء ؟

ومما يزيدك بيانا لاستحالة دعواك : قول ابن عمر رضي الله عنهما « خلق الله أربعة أشياء بيده ثم قال لسائر الخلق كن فكان »

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا عبيد بن مهران وهو المكتب حدثنا مجاهد قال : قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما « خلق الله أربعة أشياء بيده : العرش ، والقلم ، وعدن ، وآدم . ثم قال لسائر الخلق . كن فكان »

أفلا ترى أيها المريسي كيف ميز ابن عمر وفرق بين آدم وسائر الخلق في خلقه باليد ! أفأنت أعلم من ابن عمر بتأويل القرآن وقدهم التنزيل وعين التنزيل . وكان بلغات العرب غير جهول

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا أبو عوانة عن عطاء بن السائب عن ميسرة قال « ان الله لم يس شيئاً من خلقه غير ثلاث : خلق آدم بيده ، وكتب التوراة بيده ، وغرس جنة عدن بيده »

حدثنا محمد بن المنهال حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس عن كعب قال « لم يخلق الله بيده غير ثلاث : خلق آدم بيده ، وكتب التوراة بيده ، وغرس جنة عدن بيده ، ثم قال لها تكلمي . قالت : قد أفياح المؤمنون »

ولو كان كما ادعى المريسي لكان معنى هذه الأحاديث : إن الله لم يخلق

شيء غير هذه الثلاث . وهذا الكفر بالله .

ومن يحصى ما أنى تثبتت يد الله من الآثار والأخبار ؟ غير أنا أحيينا أن نأتي منها
بألفاظ إذا فكر فيها العاقل استدل على ضلال هذا الجاهل .

حدثنا نعيم بن حماد حدثنا ابن المبارك أخبرنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن
طلق بن حبيب حدثه عن ابن عباس في قول الله تعالى (والأرض جميعاً قبضته
يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه) قال « كلهن بيمينه »

حدثنا أحمد بن يونس حدثنا اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد (والسماوات
مطويات بيمينه) « وكلنا يدي الرحمن يمين ، قال . قلت : فأين الناس يومئذ ؟
قال : على جسر جهنم »

حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن فطر بن خليفة عن عبد الرحمن بن سابط
عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال « خلق الله الخلق فكانوا في قبضته فقال
لمن في يمينه ادخلوا الجنة بسلام ، وقال لمن في الأخرى : ادخلوا النار ولا أبالي .
فذهبت الى يوم القيامة »

حدثنا عمر بن عون الواسطي أخبرنا خالد عن سهيل عن أبيه ابن أبي صالح عن
أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان العبد اذا تصدق بالتمر
من الكسب الطيب فيضعها في حقها ، فيقبضها الله بيمينه ، فما يبرح يربها كما يربي
أحدكم فلوله ^(١) حتى تكون أعظم من جبل »

حدثنا مسدد حدثنا يحيى - يعني القطان - عن شعبة قال حدثني عبد الله بن
السائب قال سمعت أبا قتادة - رجلاً من محارب - قال سمعت ابن مسعود يقول « ما من
رجل يتصدق بصدقة إلا وقعت في يد الله قبل أن تقع في يد السائل » وقرأ (١٠٤ : ٩)
أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات)

وحدثنا الربيع حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان عن سليمان التيمي عن أبي عثمان عن

(١) الملو - بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو - المهر الصغير

سلمان أو عبد الله بن مسعود قال « إن الله خمر طينة آدم أربعين ليلة ، ثم قال بيده هكذا ، فخرج في يمينه كل طيب ، وخرج في الأخرى كل خبيث ، ثم قال : يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى . قال : يخرج المؤمن من الكافر ، ويخرج الكافر من المؤمن »

حدثنا الربيع بن نافع أبو توبة حدثنا معاوية بن سلام أنه سمع أبا سلام قال : حدثني عامر بن زيد البسكائى أنه سمع عتبة بن عبد السلمي يقول : قال رسول الله ﷺ « إن ربى وعدنى أن يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفاً بغير حساب ، ويشفع كل ألف بسبعين ألفاً ، ويحشى بكفه ثلاث حشيات ، فكبّر عمر » وحدثنا الربيع بن نافع أبو توبة حدثنا معاوية بن سلام عن زيد بن سلام أنه سمع أبا سلام قال حدثني عبد الله بن عامر أن قيسا الكندى حدث الوليد أن أبا سعيد الخير الأيادى حدثه أن رسول الله ﷺ قال « إن ربى وعدنى أن يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفاً ويشفع كل ألف بسبعين ألفاً ، ثم يحشى لى ثلاث حشيات بكفه . قال قيس : فأخذت بمنسكب أبى سعيد فجبدته . فقلت : أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم بأذنى ووعاه قلبى » هو قيس بن الحارث الكندى .

حدثنا الهيثم بن خارجة حدثنا اسماعيل بن عياش عن حميد بن أبى سويد عن عطاء عن أبى هريرة رضى الله عنه فى تأكيد الكف عن رسول الله ﷺ يقول « من فاوض الحجر الأسود فافاض كفى الرحمن » يعنى استلام الحجر الأسود حدثنا نعيم بن حماد حدثنا ابن المبارك حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن اريوة قال : سمعت بشر بن عبيد الله قال سمعت أبا إدريس الخولانى يقول : سمعت النواس بن سمعان الكلابى رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول « الميزان بيدى الرحمن يرفع أقواما ويخفض آخرين الى يوم القيامة »

وانما جئت بهذه الاخبار كلها ليعلم الناس أن القوم مخالفون لما قال الله ورسوله وما مضى عليه الصحابة والتابعون ، وانهم في ذلك على غير سبيل المؤمنين ومحجة الصادقين .

وقد ادعى المريسي أيضا وأصحابه أن يد الله نعمته . فقلت لبعضهم : إذن يستحيل في دعواكم أن يقال : خلق الله آدم بنعمته . أقوله « مبسوطان » أنعمتان من أنعمه فقط مبسوطان . فان نعمه أكثر من أن تحصى ، أفلم يبسط منها على عباده الا اثنتين ، وقبض عنهم ماسواها في دعواكم ، فحين رأينا كثرة نعم الله المبسوطات على عباده ثم قال (بل بداه مبسوطان) علمنا أنها بخلاف ما ادعيتم ، ووجدنا أهل العلم ممن مضى يتأولونها على خلاف ما تأولتم ؛ ومحجتهم أرضى وقولهم أشفى .

حدثنا نعيم بن حماد حدثنا الفضل بن موسى عن حسين بن واقد عن يزيد النهوي عن عكرمة قال : قوله (بل بداه مبسوطان) قال « يعني اليدين »
حدثنا سعيد بن أبي مریم عن نافع بن عمر الجمحي قال « سألت ابن أبي مليكة عن يد الله تعالى : واحدة ، أو اثنتان ؟ قال بل اثنتان »
وحدثنا هديبة بن خالد حدثنا سلام بن مسكين عن عاصم الجحدري في قول الله تعالى (مامنك أن تسجد لما خلقت بيدي) قال « بيديه »

فمن يلتفت بعد هذا إلى تأويل هذا المريسي ، ويدع تأويل هؤلاء الأئمة العلماء الصالحين ؟ رأيتم إذ تأولتم أن يد الله نعمته أفبحسن أن يقولوا في قول رسول الله ﷺ « يطوى الله السموات يمينه يوم القيامة » أزه يطويها بنعمته ؟ أم قوله « المقسطون على منابر من نور عن يمين الرحمن ، وكلنا يديه يمين » على منابر من نور — عن نعمة الرحمن ، وكلنا نعمتي الرحمن نعمة واحدة . هذا أقبح محال ؛ وأسمع ضلال . وهو مع ذلك ضحكة وسخرية ماسبقكم إلى مثلها أعجمي أو هربي

أم قول رسول الله ﷺ « إن الصدقة تقع في يد الله قبل يدي السائل » انها تقع في نعمتي الله ؟ أم قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه « خلق الله الخلق فكانوا في قبضته » أي نعمته . قال لمن في نعمته النعمي ادخلوا الجنة وقال لمن في نعمته الأخرى ادخلوا النار ؟ أم قول ابن عمر رضي الله عنهما « خاق الله أربعة أشياء بيده ، ثم قال لسائر الأشياء كن فكان » أفيجوز أن يقولوا خلق أربعة أشياء بنعمته ورزقه ثم قال لسائر الخلق كونوا بلا نعمة ولا رزق فكانوا ؟

ور علمت أيها المريسي أن هذه تفاسير مقلوبة ، خارجة من كل معقول لا يعقله الا كل جهول . فاذا ادعيت أن اليد قد عرفت في كلام العرب أنها نعمة وقوة قلنا لك : أجل ؛ ولسنا بتفسيرها منك أجهل ، غير أن تفسير ذلك يستبين في سياق كلام المتكلم حتى لا يحتاج له من مثلك إلى تفسير ، إذا قال الرجل : فلان عندي يد أكافئه عليها . علم كل عالم بال . كلام أن يد فلان ليست ببائنة منه موضوعة عند المتكلم . وإنما يراد بها النعمة التي يشكر عليها . وكذلك إذا قال : فلان لي يد أو عضد أو ناصر ، علمنا أن فلانا لا يمكنه أن يكون نفس يده عضوه ، ولا عضده . فانما عني به النصر والمعونة والتقوية . فاذا قال : ضربني فلان بيده . وأعطاني الشيء بيده . وكتب لي بيده . استحال أن يقال : ضربني بنعمته ، وعلم كل عالم بالكلام أنها اليد التي بها يضرب ، وبها يكتب ، وبها يعطى لا النعمة . كما قال الله تعالى (أولى الأيدي والأبصار) علم كل عالم أنها ليست باليد التي يضرب بها ويكتب بها لما أن الناس كلهم أولى أيدي وأبصار والأيدي والأبصار التي هي الجوارح . لا يجوز الكلام في آيات الصفات وأحاديث الاثبات لها ونفي المنع عنها والايمن بها بما يعرف من اللغة العربية على سياق الكلام وملازمته والله أعلم ولا يجوز لك أيها المريسي أن تنفي اليد التي هي اليد ، لما أنه وجد في كلام العرب أن اليد قد تكون نعمة وقوة ، ولكن هذا في سياق الكلام معقول ، ولا

ينفي المثلية إلا من بين موجودين بالانصافات، إما بدمج وكال، وأما بدم ونقصان فلما قال الله (خلقت يدي) استحال فيها كل معنى إلا اليدين . كما قال العلماء الذين حكينا عنهم . فليس من ذكر هذه الأيدي إلا ذلك في سياق الكلام معقول . والشاهد بتفسيرها ينطق في نفس كلام المتكلم . فان صرفت منه معنى مفهومًا إلى غير مفهوم استحال . وان صرفت عامًا إلى خاص استحال . وان صرفت خاصًا منه إلى عام استحال أو بطل معناه . وأظن ليس لك من الجهل بمعاني الكلام كل مالاتقبل ماقلنا . ولستكنك فيه كمافرق يتعلق بكل عود . وقد قلنا يكفينا في مس الله آدم بيده أقل مما ذكرنا . ولو لم يكن إلا أنا لانسمع في شيء من كتاب الله ؛ ولا على لسان أحد من عباد الله أن الله خلق نوحا بيده وهو دأ وصالحا أو ابراهيم أو اسماعيل أو اسحق وموسى وعيسى ومحمدا صلوات الله عليهم أجمعين لكان كافياً

ولو كان معناه أيها المريسى كل ما ادعيت أن الله أراد باليدين تأ كيد الخلق لا تأ كيد اليد ، لا كد أيضاً في خلق نبي أو رسول كما أ كد في خلق آدم في دعواك حتى ان أهل الآخرة يعرفون لآدم تلك الفضيلة في الموقف يوم القيامة فيقولون « اذهبوا بنا إلى آدم . فيأتونه فيقولون : يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده اشفع لنا إلى ربك »

حدثنا مسلم بن ابراهيم عن هشام الدستوائى عن قتادة عن أنس عن النبي ﷺ « يأتون آدم ثم يأتون ابراهيم وموسى وعيسى » ولا يقولون لأحد منهم . أنت الذى خلقك الله بيده كما قالوا لآدم ، بل يقولون لابراهيم . اتخذك الله خليلاً، ولموسى : كلمك الله تكليماً، ولعيسى : كنت تبرىء الأكمة والابرس . ويقولون لآدم من بينهم خلقك الله تعالى بيده « لما انه مخصوص بذلك من بينهم . كما ان كل واحد من هؤلاء الأنبياء مخصوص بمنقبته التي هي له دون صاحبه . فأى ضلال أبين من

ضلال رجل خالفه في دعواه أهل الدنيا والآخرة ، ولكن (من يضال الله فلا هادي له ومن يهدي الله فما له من مضل)
فان احتج محتج عن المريسي في إبدال أن الله خلق آدم بيده بقوله (٣ : ٥٩)
إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن) فقال : جملة مثل
عيسى ، وعيسى لم يخلقه بيده ، بلقلنا لهذا المحتج : غلطت في التأويل وضلت عن
سواء السبيل . فانه ليس عيسى مثل آدم في كل شيء من أمره . وهذا أنه كان
بأمر الله وكلمته من غير أب ، كما ان آدم لم يكن له أب ، ثم هو في سائر أمره مخالفاً لآدم ؛
أوله خلق الله إياه بيديه ، والثاني ان الله خلق آدم بنامه من طين ، لم يكن صغيراً فكبير ،
ولم يشتمل عليه بطن ولا رحم ، ولم يرضع بلبن صغيراً في المهد ، فكما هو في هذه الأشياء
مخالف لآدم فهو له مخالف في خلق يدي الله ، كما أنه ليس كمثل شيء ، فليس كيده يده ،
فافهم أيها المريسي انك تأولت في يدي الله أخش مما تأولت اليهود . قالوا : يد
الله مغلولة . وادعيت انها مخلوقة ، لما انك تأولتها الزم والأرزاق ، هي مخلوقة ، فاذا
لقى الله من عماياتكم هذه ؟ تدعون ان يدي الله مخلوقتان ، إذ هما عندكم رزقاه : حلاله
وحرامه ، وموسوعه ومقتوره . وهذه كلها مخلوقة .

السمع والبصر

وادعى المريسي أيضاً في قول الله (ان الله سميع بصير) (والله بصير بالعباد) أنه
يسمع الأصوات ، ويعرف الألوان ، بلاسمع ولا بصير ، وأن قوله (بصير بالعباد)
بمعنى عالم بهم ، لا أنه يبصرهم ببصر ، ولا ينظر اليهم بعين . فقد يقال للأعمى :
ما أبصره ، أي ما أعلمه ، وإن كان لا يبصر بعين .
فيقال لهذا المريسي الضال : الحمار ، والسكاب أحسن حالا من إله^(١) على هذه

(١) في هذه الجملة جفاء ، كان أولها غيرها . فان فيها نبوا

الصفة . لأن الحمار يسمع الأصوات بسمع ، ويرى الألوان بعين . وإلهك بزعمك أعمى أصم ، لا يسمع بسمع ، ولا يبصر ببصر . ولكن يدرك الصوت كما تدرك الحيطان والجبال التي ليست لها أسماع ويرى الألوان بالمشاهدة لا يبصر في دعواك . فقد جمعت أيها المرئسي في دعواك هذه جهلاً وكفرًا . أما الكفر فتشبيهك الله بالأعمى الذي لا يبصر ولا يرى . وأما الجهل فمعرفة الناس بأنه لا يستقيم في كلام العرب أن يقال لشيء : هو سميع بصير ، إلا وذلك الشيء موصوف بالسمع والبصر من ذوى الأعين والاسماع والأبصار . والأعمى من ذوى الأعين ، وإن كان قد حجب بصره .

فإن كنت تنكر ما قلنا فسمِّ شيئاً من الأشياء التي ليست لها أسماع وأبصار : هل يجوز أن يقال : هو سميع بصير ؟ ونحن نقول : الله سميع بصير . ثم نفيت عنه السمع والبصر اللذين هما السمع والبصر ، ونفيت عنه العين . وكما يستحيل هذا في الأشياء التي ليست لها أسماع وأبصار فهو في الله السميع البصير أشد استحالة

وكيف استجزت أن تسمى أهل السنة وأهل المعرفة بصفات الله المقدسة : مشبهة إذ وصفوا الله بما وصف به نفسه في كلامه بالأشياء التي أسماؤها موجودة في صفات بنى آدم بلا تكليف . وأنت قد شبهت إلهك في يديه وسمعه وبصره بأعمى وأقطع ، وتوهمت في معبودك ما توهمت في الأعمى والأقطع ، فمعبودك في دعواك مخدج منقوص ، أعمى لا يبصر له ، وأبكم لا كلام له ، وأصم لا سميع له ، وأجزم لا يدان له ، ومقعد لا حراك به ، وليس هذه بصفة إله المصلين . أفأنت أوحش مذهباً في تشبيهك إلهك بهؤلاء العميان والمقطوعين ، أم هؤلاء الذين تسميهم مشبهة ، إذ وصفوه بما وصف به نفسه بلا تشبيه ؟ فلولا أنها كلمة هي محنة الجهمية التي بها ينهزون المؤمنين ما سميت مشبهاً غيرك ، بساجدة ما شبهت ومثلت

ويملك . إنما نصفه بالأسماء لا بالتكليف ولا بالتشبيه كما يقال : إنه ملك كريم ،

علم حكيم ، حلیم رحيم ، لطيف مؤمن ؛ عزيز جبار متكبر . وقد يجوز أن يدعى البشر ببعض هذه الأسماء ، وإن كانت مخالفة لصفاتهم . فالأسماء فيها متفقة ، والتشبيه والكيفية مفترقة ، كما يقال : ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء ، يعني في الشبه والطعم والذوق ، والمنظر واللون . فاذا كان كذلك فالله أبعد من التشبيه وأبعد . فان كنا مشبهة عندك إذ وحدنا الله إلهًا واحدًا بصفات أخذناها عنه من كتابه ، فوصفناه بما وصف به نفسه في كتابه ، فالله في دعواكم أول المشبهين نفسه ثم رسوله - الذي أنبأنا ذلك عنه . فلا تظلموا أنفسكم ولا تكابروا العلم إذ جهلتموه فان التسمية من التشبيه بعيدة . اذا لزم الاشتراك في الأسماء ما يلزم الاتحاد في الذوات الحديثة والذات القديمة ، فيما تقدم انتفى القياس .

وأما ما ادعيت في تفسير قوله (انه كان سميعًا بصيرًا) أنه انما عنى عالمًا بالأصوات عالمًا بالألوان . لا يسمع بسمع ، ولا يبصر ببصر . ثم قلت : ولم يجيء خبر عن النبي ﷺ وغيره : أنه يسمع بسمع ، ويبصر ببصر . ولكنكم قضيتم على الله تعالى بالمعنى الذي وجدتموه في أنفسكم .

فيقال لك أيها المريسى : إنما دعواك علينا أنا قضينا عليه بالمعنى الذي وجدناه في أنفسنا فهذا لا يقضى به إلا من هو ضال مثلك . غير أن الله تبارك وتعالى اسمه أخبر عن نفسه أنه يسمع بسمع ويبصر ببصر . واتصلت بذلك عن رسول الله ﷺ أخبار متصلة . فان حرمك الله معرفتها فما ذنبنا ؟ قال الله لموسى (ولتصنع على عيني) وقال (ودُسِّرَ تجري بأعيننا) (واضنع الفلك بأعيننا) ثم ذكر رسول الله ﷺ الدجال فقال « انه اعور ؛ وإن ربكم ليس بأعور » والاعور عند الناس ضد البصر . والأعور عندهم ضد البصير بالعينين .

ورويت أنت أيها المريسى عن أبي موسى عن النبي ﷺ محتجا لمذهبك أن النبي ﷺ سمع أصحابه يرفعون أصواتهم بالتكبير فقال لهم « إنكم لاتدعون

أصم ولا غائبا ، فالصمم ضد السمع الذى هو السمع عند الناس . وهذا مما روته وثبته عن النبي ﷺ صحيحاً في نقض دعواك به . ففيما ذكرنا عن الله ورسوله بيان أن السمع غير البصر ، وأن البصر غير السمع ، وأنه يسمع بسمع ، ويبصر ببصر ، غير مكيف ولا ممثل .

ومما يزيدك بيانا : قول ابراهيم الخليل خليل الله صلوات الله عليه حين قال لآبيه (يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر) يعنى ابراهيم أن إلهه بخلاف الصم ؛ يسمع بسمع ، ويبصر ببصر . ولو كان على ماتأولات أيها المريسي لقال أبو ابراهيم لابراهيم : فالهيك أيضاً لا يسمع بسمع ولا يبصر ببصر . وكذلك قال في أصنام العرب (٧ : ١٩٥) أم لهم أيدي يبطنون بها ؟ أم لهم أعين يبصرون بها ؟ أم لهم آذان يسمعون بها ؟) يعنى أن الله بخلافهم . له يد يبطن بها ، وله أعين يبصر بها ، وسمع يسمع به .

وادعيت أيضاً أنا إن قلنا : ان الله يسمع بسمع ، ويبصر ببصر . فقد ادعينا أن بعضه عاجز وبعضه قوى ، وبعضه تام ، وبعضه ناقص ، وبعضه مضطر . فان قلت : أيها المريسي لا يجوز هذا القياس في صفة كلب من الكلاب ، فكيف في صفة رب العالمين ؟ بل حرام على السائل أن يسأل عن مثل هذا ، وحرام على المحيب أن يجيب فيه . والعجب من قائله ، كيف لم يخسف الله به ، غير أن الله حلیم ذو أناة وحلم وعن قال : الله ثالث ثلاثة ، وعن قال (اتخذ الله ولداً) وعن قال (أنا ربكم الأعلى) وعن قال (يد الله مغلولة) وكذلك حلم على هذا المريسي إذ لم يخسف به ، ولم يعجزه هرباً .

ويلاك أيها المريسي ، إننا لاندعى فيه هذه الخرافات التي احتججت بها مما ليس لمثلها جواب ، ونجمله أن نلفظ في صفاته بهذه الخرافات ، غير أننا سمعناه يقول (انه سميع بصير) (واننى معكما أسمع وأرى) ففرق بين السمع والبصر ،

فأخذنا عن الله ورددنا عليك جهلك وخرافاتك .
أو لم تقل أيها المريسي : إنه لا يحل لأحد أن يتوهم في صفات الله تعالى بما
يعرف معناه في نفسه ، فكيف نسبت الله الى العجز في سمعه وبصره على المعنى
الذى تعرفه من نفسك ؟ ثم قلت : فكما أنك بأحدهما مضطر الى الآخر كذلك
الله - فيما ادعيت علينا - مضطر الى الآخر . فشبهت الله في مذهبك بالانسان
المخدج المنقوص .

أو لم تسمع أيها المريسي قول الله (ليس كمثل شئ) وكما أنه ليس كمثل شئ .
فليس كسمعه سمع ولا كبصره بصر ، وللهما عند الخلق قياس ولا مثال ، ولا شبيه .
فكيف تقيسهما أنت بشبه ما تعرفه في نفسك ، وقد عبته على غيرك ؟

وأما دعواك : إن قوله (سميع بصير) أنه يدرك الأصوات ويعلم الألوان فقد
فهمننا بحمد الله معنى كفر ما تقصده به اليه . فلا يجوز لك علينا في ذلك أغلوطة
إن شاء الله : أن إلهك مهمل همج ، هو قائم داخل في كل مكان ، لا يوصف بسمع
ولا بصر ، ولا علم ولا كلام ، ولا وجه ولا يد ، ولا نفس ولا حد . فالسمع عندك منه
بصر ، والبصر منه سمع ، والوجه ظهر ، والأعلى منه أسفل ، والأسفل منه أعلى ،
يسمع الأصوات بزعمك أنه يبلغه الصوت ولا يفهمه ، كما يبلغ الجبال التي ليست
لها أسماع ولا تفقه ، ويعرف الألوان بالترائي والمشاهدة لأن له سمعاً يسمع به فيفقهه
ولا له بصر يبصر به فيراه ويعرفه ؛ كما يقال للدور والقصور ترى بعضها بعضاً أى
تترأى وليست لها أبصار ، والجبال ينظر بعضها الى بعض بلا بصر ، فكما يقال :
ذهب فلان بين سمع الأرض وبصرها ، من غير أن يكون للأرض سمع ولا بصر
هو السمع والبصر . فوصفت ربك بما وصف الله به الأصنام ، كما قال
(و تراهم بنظرون اليك وهم لا يبصرون) وكما قال للذين يدعون من دونه (إن تدعوم
لا يسمعون دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم) ولو كان معنى السمع والبصر إدراك

الأصوات وتراعى الأجسام لكان كذلك تدرك الأصنام كما يدرك الله في دعواكم .
ولكن ما وصفت أيها المريسي صفة الأصنام لصفة الله . فالى هذا المعنى تقصد فى
سمع الله و بصره . وقد سمعناه من خطبائكم مغالطين يمثل هذه الحجج أنباط كوثا
أو بطاطا أو يهود الخيرة اهل ملة أبيك وجيرانه . فقد سمعت ابا هشام الرفاعى يذكر
أنه سمع ابا نعيم يقول : انه رأى أباك يهوديا صباغا بالخيرة .

وأما دعواك : ان من وصف الله بالسمع الذى هو السمع ، والبصر الذى هو
البصر ، وميز بينهما فقد نسبه الى العجز ، فما ظننا أيها المريسي انه يشك احد من
ولد آدم ان العاجز الضعيف المضطر المحتاج الذى لا يسمع له ولا يبصر حتى ادعيت انت
على جهل منك ، وما يدعوك الى ذكر العجز والقوة وما أشبهها من خرافاتك . صفه
بما وصف به نفسه . فانه أعلم بنفسه انه القوى المتين ، الغنى بجميع صفاته
وعلى كل حال ، وهو بجميع ذلك إله واحد لا شريك له ، المتعالى عما نسبته اليه . فأتلك
الله ما أ كفرك به . ولقد كنت أسمع بكفرك قديما وحكى لى بعضه عنك وما كنت
أظن أنك تعتقد من أنواع الكفر كل ما روى عنك المعارض . وما إخاله يعقل
معانى كلامك ، وما يؤدبك الى صريح الكفر . فان هو عقله واعتقده فهو مثلك إذ
يعتقده ، ثم يبثه وينشره للعوام ، إذ لم تكن تجترى أنت أن تنشره فى بلدك للأنام
إلا مناجاة بينك وبين جهلة طغام .

وأما ما ادعيت : أنه لم يجىء خبر عن رسول الله ﷺ أن الله يسمع بسمع
ويبصر ببصر . فسنروى لك ما قد غضبت منه ان شاء الله تعالى .

حدثنا عثمان بن أبى شيبه حدثنا جرير عن الأعمش عن تميم بن سلمة عن عروة
قال : قالت عائشة رضى الله عنها « الحمد لله الذى وسع سمعه الأصوات كلها ، إن خولة
جاءت تشتكى زوجها الى رسول الله ﷺ فيخفى على أخيانا بعض ما تقول . فأنزل
الله تعالى (قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله)

وحدثنا موسى بن اسماعيل أن جرير بن حازم حدثهم قال : سمعت ابا يزيد المزني قال : لقيت امرأة عمر ، يقال لها خولة ابنة ثعلبة ، فقال عمر : هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات .

حدثنا ابو الربيع الزهراني حدثنا ابو عبد الرحمن المقرئ حدثنا حرملة بن عمران التجيبي قال حدثني ابو يونس سليمان بن جبير مولى ابى هريرة عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قرأ رسول الله ﷺ (انه كان سمياً بصيراً) فوضع إصبعه الدعاء على عيني ، وابهامه على اذنيه

حدثنا نعم بن حماد حدثنا ابن المبارك اخبرنا خالد الحذاء عن ابى عثمان النهدي عن ابى موسى الأشعري قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة ، فجعلنا لانصعد شرفاً - أو لا نعلموا شرفاً - ولا نهبط في واد الا رفعنا اصواتنا بالتكبير ، فدنا منا رسول الله ﷺ فقال « أيها الناس اربعوا على انفسكم فانكم لاتدعون اصم ولا غائباً ، انما تدعون سمياً بصيراً »

أفلا ترى ايها المريسي ان رسول الله ﷺ ذكر الأصم والسميع ، وهما متضادان ، فأخبر ان الله سميع بخلاف الأصم حدثنا محمد بن كثير اخبرنا سفيان الثوري عن الأعمش عن عمارة بن عمير عن وهب بن ربيعة عن عبد الله بن مسعود قال : أتى لمستتر بأستار الكعبة اذ جاء ثلاثة نفر : ثقي وقرشيان ، كثير شحم بطونهم ، قليل فقه قلوبهم . فتحدثوا الحديث بينهم ، فقال احدهم أترى الله يسمع لما قلنا ؟ فقال الآخر : إن كان يسمع اذا رفعنا فانه لا يسمع اذا خفضنا . فأنتيت النبي ﷺ فدكرت ذلك له ، فأنزل الله تعالى (٤١ : ٢٢) وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن

(١) أى التي يشير بها عند الدعاء . وسميت ايضا سبابية لأنها يشار بها عند السب

ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون * وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم ،
فأصبحتم من الخاسرين^{١)}

حدثنا عبد الله بن صالح أن يحيى بن أيوب المصرى حدثه عن عبد الله بن سليمان عن درّاج قال : حدثني أبو الهيثم عن أبي سعيد وعن ابن حُجَيْرَةَ الأكبر عن أبي هريرة واحدهما عن رسول الله ﷺ « إذا كان يوم حارٌّ ألقى الله سممه وبصره الى أهل السماء والأرض . فاذا قال الرجل : لا إله إلا الله ما أشد حر هذا اليوم . اللهم أجرني من حر جهنم . قال الله لجهنم : إن عبداً من عبادى استجارنى من حرِّك ، فانى أشهدك أنى قد أجرته منك . فاذا كان يوم شديد البرد ألقى الله سممه وبصره إلى أهل الأرض ؛ فاذا قال العبد لا إله الا الله ما أشد برد هذا اليوم ؛ اللهم أجرنى من زمهرير جهنم . قال الله لجهنم : إن عبداً من عبادى استجارنى من زمهريرك ، وانى أشهدك أنى قد أجرته . قالوا : وما زمهرير جهنم يا رسول الله ؟ قال بيت يلقى فيه الكفار يتميز من شدة برده بعضه من بعض »

قلت لأبى اليان : أخبرك شعيب عن الزهرى ؟ قال قال سالم قال عبد الله بن عمر « قام رسول الله ﷺ فى الناس فأثنى على الله بما هو أهله ، ثم ذكر الدجال ، ثم قال : إنى سأقول لكم قولاً لم يقله نبي لقومه : تعلمن أنه أعور ، وان الله ليس بأعور » فأخبرنى ابو اليان أن شعيباً أخبره به
فنى تأويل قول رسول الله ﷺ « إن الله ليس بأعور » بيان انه بصير ذو عينين خلاف الأعور

حدثنا مومى بن اسماعيل حدثنا جارية بن أساء عن نافع عن عبد الله أن الدجال ذكر عند رسول الله ﷺ فقال « ألا إن المسيح الدجال أعور عينه اليمنى كأن عينه عنبة طافية »

حدثنا مسلم بن الهيثم حدثنا شعبة عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس ان

النبي ﷺ ذكر الدجال فقال « أعور جعد ، وإن ربكم ليس بأعور »
حدثنا الزهراى أبو الربيع حدثنا أبو معشر المدني عن سعيد - وهو المقبرى - عن
أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « ما من نبى إلا وقد حذر أمته
الدجال ، حتى نوح . وسأخبركم عنه بشىء ما أخبر به نبى كان قبلى : إنه أعور ، وإن
الله ليس بأعور . وكذلك مكتوب بين عيذه كافر ، يقرأه كل مؤمن »
حدثنا على بن الجعد أخبرنا شريك عن عطاء بن السائب عن أبي الضحى عن
ابن عباس فى قول الله (المر) قال « انا الله ارى »
حدثنا القعنبي - فيما قرأ على مالك بن أنس - عن نافع وعبد الله بن دينار وزيد بن
اسلم كلهم يحدثه عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال « لا ينظر الله يوم القيامة
إلى من جر إزاره خيلاء »

حدثنا القعنبي - فيما قرأ على مالك بن أنس - عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج
عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ بمثله إلا أنه قال « جر إزاره بطرا »
حدثنا القعنبي عن مالك بن أنس عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي
سعيد الخدرى عن النبي ﷺ مثله

حدثنا سهل بن بكار حدثنا عبد السلام أبو الجليل قال : سمعت الهجيمى أبا
تميمة يحدث عن أبي جري جابر^(١) قال « أتيت النبي ﷺ فقلت : السلام
عليك . فقال : وعليك . ثم قال : إن رجلا كان من كان قبلكم لبس بردين له
فتبختر فيهما . فنظر الله إليه من فوق عرشه . فقته ، فأمر الأرض فأخذته فهو
يتجلجل بين الأرضين ، فأحذروا وقائع الله »

فهاك خذها أيها المريسى ، قد جئتكم بها عن رسول الله ﷺ مأثورة صحيحة

(١) أبو جري - مصغراً - الهجيمى . جابر صحابى . يروى عنه أبو تميمة الهجيمى

بعد ما ادعيت بجهلك أنه لم يأت فيه أثر عن رسول الله ﷺ ، ولا عن غيره
وما تصنع فيه بأثر بعد قول الله عز وجل (إنه كان سميعا بصيرا) لأنه لا يقال
لشيء انه سميع بصير إلا لمن هو من ذوى الأسماع والأبصار . وقد يقال فى مجاز
الكلام : الجبال والقصور تتراعى وتسمع ، على معنى أنها تقابل بعضها بعضا ، وتبلغها
الأصوات ولا تفقه . ولا يقال : جبل سميع بصير ، وقصر سميع بصير . لأن سميع
مستحيل ذلك إلا لمن يسمع بسمع ، ويصير بيبصر . فان أنكر أصحاب المريسي
ماقلنا فليسموا شيئا ليس من ذوى الأسماع والأبصار أجازت العرب ان يقولوا فيه هو
سميع بصير . فانهم لا يأتون بشيء يجوز ان يقال له ذلك

وادعيت أيها المريسي فى قول الله تعالى (٦ : ١٥٨ هل ينظرون إلا أن
تأتهم الملائكة أو يأتى ربك) وفى قوله (٢ : ٢١٠ إلا أن يأتهم الله فى ظلل
من الغمام) ادعيت أن هذا ليس منه بإتيان ، لما أنه غير متحرك عندك .
ولكن يأتى بالقيامة بزعمك . وقوله (يأتهم الله فى ظلل من الغمام) يأتى الله
بأمره فى ظلل من الغمام ، ولا يأتى هو بنفسه . ثم زعمت أن معناه كعنى قوله
(١٦ : ٢٦ فأتى الله بُنْيَانِهِمْ من القواعد) وقوله (٥٩ : ٢ فاتاهم الله من حيث لم
يَحْتَسِبُوا)

فيقال لهذا المريسي : فأتاك الله ، ما أجراك على الله وعلى كتابه بلا علم ولا بصير !
أنباك الله أنه إتيان ، وتقول : ليس إتيانا . إنما هو مثل قوله (فأتى الله بنيانهم
من القواعد) لقد ميّزت بين ما جمع الله ، وجمعت بين ما ميز الله ولا يجمع بين
هذين فى التأويل إلا كل جاهل بالكتاب والسنة . لأن تأويل كل واحد منهما
مقرون فى سياق القراءة بما لا يجهله إلا مثلك . وقد اتفقت الكلمة من المسلمين
أن الله فوق عرشه فوق سمواته ؛ وأنه لا ينزل قبل يوم القيامة لعقوبة أحد من
خلقه ، ولم يشكوا أنه ينزل يوم القيامة ليفصل بين عباده ، ويحاسبهم ويثيبهم ؛

وَتَشَقُّقُ السَّمَاوَاتِ يَوْمَئِذٍ لِنَزُولِهِ ، وَتُنزَلُ الْمَلَائِكَةُ نَزِيلًا ، وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةَ . كَمَا قَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ . فَلَمَّا لَمْ يَشْكُ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَنْزِلُ إِلَى الْأَرْضِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِشَيْءٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا ، عَلِمُوا يَقِينًا أَنَّ مَا يَأْتِي النَّاسَ مِنَ الْعُقُوبَاتِ إِنَّمَا هُوَ مِنْ أَمْرِهِ وَعَذَابِهِ . فَقَوْلُهُ (فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ) يَعْنِي مَكْرَهُمْ مِنْ قَبْلِ قَوَاعِدِ بُنْيَانِهِمْ (فُخِرَ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ) فَتَفْسِيرُ هَذَا الْإِتْيَانِ : خُرُورُ السَّقْفِ عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ . وَقَوْلُهُ (فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا) مَكْرَهُمْ (فَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ، يُخْرِبُونَ بِيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ) وَهُوَ بِنُورِ قَرِيظَةَ . فَتَفْسِيرُ الْإِتْيَانِ مَقْرُونٌ بِهَا : خُرُورُ السَّقْفِ وَالرُّعْبُ . وَتَفْسِيرُ إِتْيَانِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْصُوصٌ فِي الْكِتَابِ . مَفْسُورٌ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (٦٩ : ١٣ - ٢٩) فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ، وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ . وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةَ . يَوْمَئِذٍ تَعْرِضُونَ لِنُجْحِي مَنْكُمْ خَافِيَةٌ - إِلَى قَوْلِهِ - هَلَاكٌ عَنِ السُّلْطَانِيَّةِ) فَقَدْ فَسَّرَ الْمَعْنِيْنَ تَفْسِيرًا لَابْسَ فِيهِ ، وَلَا يَشْتَبَهُ عَلَى ذِي عَقْلِ . فَقَالَ فِيمَا يَصِيبُ مِنَ الْعُقُوبَاتِ فِي الدُّنْيَا (١٠ : ٢٤) أَنَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فِجْمَلِنَاهَا حَاصِيْدًا كَأَنَّ لَمْ تَفْنَنَّ بِالْأَمْسِ) فَحِينَ قَالَ (أَنَاهَا أَمْرُنَا) عِلْمُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ أَمْرَهُ يُنْزَلُ مِنْ عِنْدِهِ مِنَ السَّمَاءِ ، وَهُوَ عَلَى عَرْشِهِ . فَلَمَّا قَالَ (فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً - الْآيَةُ) الَّتِي ذَكَرْنَا . وَقَالَ أَيْضًا (٢٥ : ٢٥) وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلُ الْمَلَائِكَةَ نَزِيلًا) وَ(يَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ) وَ(٨٩ : ٢٢) وَ(٢٣) دَكَّتِ الْأَرْضُ دَكَّاتٍ * وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا) عِلْمٌ بِمَا قَصَّ اللَّهُ مِنَ الدَّلِيلِ ، وَبِمَا حَدَّ لِنَزُولِ الْمَلَائِكَةِ يَوْمَئِذٍ أَنَّ هَذَا إِتْيَانُ اللَّهِ بِنَفْسِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِئَلَّا يَحْسَبَهُ خَلْقُهُ بِنَفْسِهِ ، لَا يَلِي أَحَدٌ غَيْرَهُ وَإِنْ مَعْنَاهُ مُخَالَفٌ لِمَعْنَى إِتْيَانِ الْقَوَاعِدِ ، لِاخْتِلَافِ الْقَضِيَّتَيْنِ

ألا ترى أيها المريسي أنه حين قال (أتى الله بنبيهم من القواعد) لم يذكروا عندها نفخ الصور ولا تشمق السماء ، ولا تنزل الملائكة ، ولا حمل العرش ، ولا إتيان الملك صفًا صفًا ، ولا يوم العرض . ولكن قال (خَرَّ عليهم السقف من فوقهم) في دنياهم (وأنهم العذاب من حيث لا يشعرون) فردَّ الاتيان إلى العذاب . ففرق بين المعنيين ما فرق بهما من الدلائل والتفسير . وإنما يصرف كل معنى إلى المعنى الذي ينصرف إليه ويحتمله في سياق القول إلى أن يجد الشيء اليسير في الفرط يجوز^(١) في المجاز بأقل المعاني وأبعدها من العقول ، فيعمد إلى أكثر معاني الأشياء وأغلبها فيصرف المشهورات منها إلى المغمورات المستحيلات ؛ يفالط بها الجهال ، ويروج عليهم الضلال . فيكون ذلك دليلاً على الظنة والريبة ، ومخالفة العامة . والقرآن عربي مبين ، تصرف معانيه إلى أشهر ما تعرفه العرب في لغاتها ، وأعمها عندهم . فان تأول متأول مثلك جاهل في شيء منه خصوصاً ، أو صرفه إلى معنى بعيد عن العموم بلا أثر ، فعليه البينة على دعواه . والا فهو على العموم أبداً ، كما قال الله . وقد كفانا رسول الله ﷺ وأصحابه رضی الله عنهم تفسير هذا الاتيان ، حتى لا يحتاج له منك إلى تفسير ، ولو لم يأت عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه رضی الله عنهم فيه أثر لم تكن ممن يعتمد على تفسيره لما أنك فيه ظنين غير أمين

حدثنا نعيم بن حماد حدثنا ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي هريرة رضی الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول : من كان يعبد شيئاً فليتبعه . قال فيقول المؤمنون : هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا . فاذا جاء ربنا عرفناه . فيأتهم الله ، فيقول : أنا ربكم . فيقولون : أنت ربنا فيتبعونه »

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس رضى الله عنهما في هذه الآية (ويوم تشقق السماء بالغمام وتنزل الملائكة تنزيلا) قال « ينزل أهل السماء الدنيا وهم أكثر من أهل الأرض ومن الجن والانس ، فيقول أهل الأرض : أفيكم ربنا ؟ فيقولون : لا . وسيأتى . ثم تشقق السماء الثانية » وساقه الى السماء السابعة قال « فيقولون : أفيكم ربنا ؟ فيقولون : لا وسيأتى ، ثم يأتى الرب تبارك وتعالى في الكروبيين ، وهم أكثر من أهل السموات والأرض »

وحدثنا عبدالله بن صالح المصرى حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن سنان بن سعد عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه قال : وتلا هذه الآية (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات) قال « يبدلها الله يوم القيامة من فضة لم يعمل عليها الخطايا ، ينزل عليها الجبار »

وحدثنا احمد بن ابى شهاب عن عوف عن ابى المنهال عن شهر بن حوشب عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم . فاذا كان ذلك قبضت هذه السماء الدنيا على اهلها ، فنشروا على وجه الأرض فاذا اهل السماء الدنيا أكثر من جميع اهل الأرض . فاذا رآهم اهل الأرض فزعوا ، وقالوا : أفيكم ربنا ؟ فيقولون : ليس فينا ، وهو آت . قال : ثم يقبض أهل السماء الثانية » وساق الحديث إلى السماء السابعة . قال : فدلّ أهل السماء السابعة وحدهم أكثر من أهل ست سموات ، ومن جميع أهل الأرض بالضعف » قال : ويجيء الله فيهم ، والأمم جُثِيَّتًا صفوف . قال : فينادى مناد : ستمهلون اليوم من أصحاب الكر . ومن يلتفت أيها المريسي الى تفسير المحال في إتيان الله تعالى يوم القيامة ، ويدع تفسير رسول الله ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم إلا كل جاهل مجنون ؛ خامر مغبون ؛ لما أذك مغبون في الدين مأبون ، وعلى تفسير كتاب الله تعالى غير

مأمون . ويليک ! آیاتی الله بالقیامة ویتغیب هو بنفسه؟ فمن یحاسب الناس ومثذ؟
لقد خشیت علی من ذهب مذهبک هذا ؛ واستیقن أنه لا یؤمن بیوم الحساب
وادعیت آیها المریسی أن قول الله تعالی (هو الحی القیوم) ادعیت أن تفسیر
القیوم عندک : الذی لا یزول . یعنی الذی لا ینزل ، ولا یتحرك ، ولا یقبض ، ولا
یبسط . وأسندت ذلك عن بعض أصحابک ، غیر مسمى عن الکابی عن أبی صالح
عن ابن عباس أنه قال « القیوم الذی لا یزول » ومع روایتک هذه عن ابن عباس
دلایل وشواهد أيضاً باطل .

إحداها : أنك أنت رویتها ، وأنت المتهم فی توحید الله
والثانية : انک رویته عن بعض أصحابک غیر مسمى ، وأصحابک مثلك فی
الظنة والتهمة .

والثالثة : أنه عن الکابی . وقد أجمع أهل العلم بالآثر علی أن لا یحتجوا
بالکابی فی أدنی حلال ولا حرام . فكیف فی تفسیر توحید الله وتفسیر کتابه ؟
وکنذلك أبو صالح .

ولو صححت روایتک عن ابن عباس أنه قال « القیوم : الذی لا یزول » لم یستنکر ،
وكان معناه مفهوماً واضحاً عند العلماء ، وعند أهل البصر بالعربية : أن معنی
« لا یزول » لا یفنى ولا یبید ؛ لا أنه لا یتحرك ولا یزول من مکان إلى مکان ،
إذا شاء ، كما كان یقال للشیء الفانی : هو زائل ، كما قال لیبید :

ألا کل شیء ما خلا الله باطل وكل نعیم لا محالة زائل

یعنی فان ، لا أنه متحرك . فان أمانة ما بین الحی والمیت المتحرك ، وما
لا یتحرك فهو میت ، لا یوصف بحیة ، كما وصف الله الأصنام المیة ، فقال (١٦) : ٢٠
والذین تدعون من دون الله لا یخلقون شیئاً وهم یخلعون * أموات غیر أحياء وما

يشعرون أيان يبعثون) فالله الحى القيوم الباسط يتحرك إذا شاء ، وينزل إذا شاء ، ويفعل ما يشاء ، بخلاف الأصنام الميتة التى لاتنزل حتى تنزل ، واحتججت أياها المريسي فى نفى التحرك عن الله والزوال بحجج الصبيان ، فزعمت أن ابراهيم حين رأى كوكباً وشمساً وقرآناً قال (هذا ربى فلما أفل قال لا أحب الآفلين) ثم قلت : فنفى ابراهيم المحبة عن كل إله زائل . يعنى ان الله إذا نزل من سماء الى سماء أو نزل يوم القيامة لمحاسبة العباد . فقد أفل وزال ، كما أفلت الشمس والقمر ، فننصل من ربوبيتها ابراهيم ، فلو قاس هذا القياس تركى طمطمانى أو ذى أعجمية ما زاد على ما قست قبها وبمماجة

ويلك ، ومن قال من خلق الله : إن الله إذا نزل أو تحرك ، أو نزل ليوم الحساب أفل فى شيء ، كما تأفل الشمس فى عين حمئة . إن الله لا يأفل فى شيء خلق سواه إذا نزل أو ارتفع ، كما يأفل الشمس والقمر والكواكب ، بل هو العالى على كل شيء ، المحيط بكل شيء فى جميع أحواله : من نزوله وارتفاعه ، وهو الفعال لما يريد . لا يأفل فى شيء بل الأشياء كلها تخضع له ، والمواضع والشمس والقمر والكواكب خلائق مخلوقة . إذا أفلت أفلت فى مخلوق فى عين حمئة ، كما قال الله . والله أعلى وأجل ، لا يحيط به شيء ولا يحتوى عليه شيء

الرؤية

ثم انتدب المريسي الضال لرد ما جاء عن رسول الله ﷺ فى الرؤية فى قوله « سترون ربكم يوم القيامة لانضاءهون فى رؤيته كما لاتضامون فى رؤية الشمس والقمر ليلة البدر » فأقر الجاهل بالحديث وصححه . وثبت روايته عن النبي ﷺ ثم تلطف لده وإبطاله بأقبح تأويل ، وأسمج تفسير ، ولو قد رد الحديث أصلاً كان أعذر له

من تفاسيره هذه المقلوبة ، التي لا يوافقها عليها أحد من أهل العلم ، ولا من أهل العربية ، فادعى الجاهل أن تفسير قول رسول الله ﷺ « سترون ربكم لا تضامون في رؤيته » تعلمون أن لكم رباً لا تشكون فيه كما لا تشكون في القمر أنه قر ، لاعلى أن أبصار المؤمنين تدركه جبهة يوم القيامة لأنه نفى ذلك عن نفسه بقوله (لا تدركه الأبصار) قال : وليس على معنى قول المشبهة ، فقوله « ترون ربكم » تعلمون أن لكم رباً لا يعترىكم فيه الشكوك . والريب . ألا ترون أن الأعمى يجوز أن يقال : ما أبصره أى ما أعلمه ، وهو لا يبصر شيئاً . ويجوز أن يقول الرجل : قد نظرت في المسئلة ، وليس للمسئلة جسم ينظر إليه . فقوله : نظرت فيها ، رأيت فيها ، فتوهمت المشبهة الرؤية جبهة . وليس ذلك من جهة العيان

فيقال لك ، أيها المريسي : أقررت بالحديث وثبته عن رسول الله ﷺ ، فأخذ الحديث بحلقك ، لما أن رسول الله ﷺ قد قرن التفسير بالحديث ، فأوضحه وخلصه لجمعها جميعاً في اسناد واحد ، حتى لم يدع لمأول فيه مقالا . وأخبر أنه رؤية العيان نصاً كما نوهم هؤلاء الذين تسميهم بجهاك . مشبهة . فالتفسير فيه مأثور مع الحديث . وأنت تفسره بخلاف ما فسره الرسول ، من غير أثر تأثره عن هو أعلم منك . فأى شقى من الأشقياء ، وأى غوى من الأغوياء يترك تفسير رسول الله ﷺ المقرون بحديثه ، المعقول عند العلماء ، الذى يصدقه ناطق الكتاب ؟ ثم قبل تفسيرك المحال الذى لا تأثره الا عن هو أجهل منك وأضل ؟

أليس قد أقررت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ترون ربكم لا تضامون فيه ، كما لا تضامون في رؤية الشمس والقمر » وإنما قال النبي ﷺ لأصحابه : لا تشكون يوم القيامة في رؤيته . وهذا التفسير مع ما فيه من معاندة الرسول ﷺ فهو محال خارج عن المعقول . لأن الشك في ربوبية الله زائل عن المؤمن والكافر يوم القيامة فكل مؤمن وكافر يومئذ يعلم أنه ربهم ، لا يعترىهم في ذلك شك . فيقبل الله ذلك

من المؤمنين ولا يقبله من الكافرين ، ولا يعذرهم بمعرفتهم و يقينهم به في ذلك اليوم .
فما فضل المؤمن على الكافر يوم القيامة عندك في معرفة الرب ؟ إذ مؤمنهم وكافرهم
لا يعتريه في ربوبيته شك

أو ما علمت أيها المريسى أنه من مات ولم يعرف قبل موته أن الله ربه في حياته ،
حتى يعرفه بعد مماته . فانه يموت كافراً ، ومصيره إلى النار أبداً . ولن ينفعه الايمان
بالله يوم القيامة بما يرى من آياته ، إن لم يكن آمن به من قبل . فما موضع بشرى
رسول الله ﷺ للمؤمنين برؤية ربهم يوم القيامة ؟ إذ كل مؤمن وكافر في الرؤية يومئذ
سواء عندك ، إذ كل لا يعتريه فيه شك ولا ريبه

أولم تسمع أيها المريسى قوله تعالى (١٢: ٣٢) ربنا أبعرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا
إنا موقنون) (٣٠: ٦) ولو ترى إذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق ؟ قالوا : بلى ،
وربنا) فقد أخبر الله عن الكفار أنهم يومئذ موقنون . فكيف المؤمنون من أصحاب
رسول الله ﷺ الذين سألوه « هل ترى ربنا » وقد علموا قبل أن يسألوه أن الله ربهم
لا يعترهم في ذلك شك ولا ريبه

أو لم تسمع ما قال الله (١٥٨: ٦) يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها
لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا) يقال في تفسيره : إنه طلوع
الشمس من مغربها . فاذا لم ينفع الرجل إيمانه عند الآيات في الدنيا ، فكيف ينفعه
يوم القيامة فيستحق به النظر الى الله ؟ ! فاعقل أيها المريسى ما يجلب عليك كلامك
من الحجج الآخذة بحلفك

وأما إدخالك على رسول الله ﷺ فيما حقق من رؤية الرب يوم القيامة قوله تعالى
(لا تدركه الأبصار) فانما يدخل على من عليه نزل . وقد عرف ما أراد الله تعالى
به وعقل ، فأوضحه تفسيراً وعبره تعبيراً . ففسر الأمرين جميعاً تفسيراً شافياً
كافياً . سأله أبو ذر « هل رأيت ربك » يعني في الدنيا . فقال « نور ، أنى أراه ؟ »

حدثنا الحوضي وغيره عن يزيد بن ابراهيم عن قتادة عن عبد الله بن شقيق عن
أبي ذر رضى الله عنه عن النبي ﷺ
فهذا معنى قوله (لا تدركه الأبصار) فى الحياة الدنيا . فحين سئل عن رؤيته فى
المعاد قال « نعم جهرة كما ترى الشمس والقمر ليلة البدر » ففسر رسول الله ﷺ
المعنيين على خلاف ما ادعت

والمعجب من جهلك بظاهر لفظ رسول الله ﷺ ؛ إذ تتوهم فى رؤية الله جهرة أنها
كروية الشمس والقمر ، ثم تدعى أنه من توهم من سميتهم مشبهة ، فرسول الله ﷺ
فى دعواك أول المشبهة . إذ شبه رؤيته تعالى برؤية الشمس والقمر ، كما شبه أولئك
المشبهون فى دعواك

وأما أغلوطنك التى غالطت بها جهال أصحابك فى رؤية الله يوم القيامة فقلت :
ألا ترى أن قوم موسى حين قالوا (١٥٣ : ٤) أرنا الله جهرة) أخذتهم الصاعقة ، وقالوا
(٥٥ : ٢) لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة) فأخذتهم الصاعقة ، وقالوا (٢١ : ٢٥)
أونرى ربنا لقد استكبروا فى أنفسهم وعتوا عتواً كبيراً) فادعت أن الله أنكر
عليهم ذلك وعابهم بسؤالهم الرؤية

فيقال لهذا المريسى : تقرأ كتاب الله وقلبك غافل عما يتلى عليك فيه ؟
ألا ترى أن أصحاب موسى سألوا موسى رؤية الله تعالى فى الدنيا إلخافاً . فقالوا
(لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة) ولم يقولوا حتى نرى الله فى الآخرة . ولكن فى
الدنيا . فأخذتهم الصاعقة بظلمهم وسؤالهم ما حظره الله على أهل الدنيا . ولو قد
سألوه رؤيته فى الآخرة كما سأل أصحاب محمد ﷺ لم تصبهم تلك الصاعقة ؛ ولم
يقبل لهم إلا ما قال محمد ﷺ لأصحابه إذ سألوه « هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال
نعم لا تضارون فى رؤيته » فلم يعيهم الله ولا رسوله بسؤالهم عن ذلك ، بل حسنه لهم
وبشرهم بشرى جميلة . كما رويت أيها المريسى عنه . وقد بشرهم الله بها قبله فى

كتابه . فقال (٣٣،٣٢:٧٥) وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) وقال للكفار (١٥:٨٣) كلا إنيهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) فقوم موسى سألوا نبيهم ما قد حظر الله على أهل الدنيا بقوله (لا تدركه الأبصار) وسأل أصحاب محمد ﷺ نبيهم ما أخبر الله أنه سيعطيهم ويثيبهم به يوم القيامة؛ فصعق قوم موسى بسؤالهم ما لا يكون . وسلم أصحاب محمد ﷺ بسؤالهم ما يكون . ووقى عاب الله على قوم موسى سؤال الرؤية في الآخرة ، فنفترى بذلك عليهم ؟ تكذب على الله وعلى رسوله . والله لا يحب الكاذبين ؟ وقد فسرنا أمر الرؤية ، وروينا ما جاء فيها من الآثار في الكتاب الأول ، الذي أمليناه في الجهمية . وروينا منها صدرا في صدر هذا الكتاب أيضاً . فالتسوها هناك ، واعرضوا ألفاظها على قلوبكم وعقولكم ؛ تنكشف لكم عورة كلام هذا المريسي ، وضلال تأويله ؛ ودحوض حجته إن شاء الله . ولولا أن يطول به الكتاب لأعدت الباب بطوله هاهنا وأسانيده .

أصابع الرصم

ورويت أيها المريسي عن رسول الله ﷺ أنه قال « القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء » فأقرت أن النبي ﷺ قاله ، ثم رددته بأقبح محال ، وأوحش ضلال . ولو قد دفعت الحديث أصلاً كان أعذر لك من أن تقر به ثم ترده بمحال من الحجيج ، وبالق هي أعوج . فزعمت أن إصبعي الله قدرتيه . قلت : وكذلك قوله (والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة) أي في ملكه فيقال لك أيها المعجب بجهالته : في أي لغات العرب وجدت أن إصبعيه قدرتيه ؟ فأنبشنا بها فانا قد وجدناها خارجة من جميع اللغات . إنما هي قدرة واحدة قد كفت الأشياء كلها وملأناها واستنطقتها ، فكيف صارت القلوب من بين الأشياء بين قدرتين ؟ وكم تمدها قدرة ؟ فان النبي ﷺ قال « بين أصبعين من الأصابع » وفي دعواك : هي أكثر من قدرتين وثلاث وأربع . حكمت فيها

للقلوب بقدرتين وسائرهما لما سواها . ففي دعواك هذا أقبیح محال ؛ وأبين ضلال . فكيف ادعيت أن الأرض قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه : أنهما صارتا يوم القيامة في ملكه ؛ كأنهما كانتا قبل يوم القيامة في ملك غيره ، خارجتان عن ملكه . فكان مغلوبا عليهما في دعواك ، حتى صارتا يوم القيامة في ملكه وما بالهما تصير في ملكه يوم القيامة مطويات ، ولاتكونان في يده منشورات ؟ وما أراك إلا ستدرى أن قوله (مطويات) ناقض لتأويلك .

ومما يزيد نقضاً : قوله تعالى (٢١ : ١٠٤) يوم نظوى السماء كطى السَّجِلُ^١ للكتاب) وقول رسول الله ﷺ « يطوى الله السماء يوم القيامة بيمينه ثم يقول : أنا الملك » ففي قول الله (يوم نظوى السماء) وحديث رسوله : بيان ومعنى مخالف لقولك . وكيف أقررت بالحديث في الأصبعين من أصابع الله وفسرتها بقدرتين ، وكذبت بحديث ابن مسعود رضى الله عنه في خمس أصابع ، وهو أجود إسنادا من حديث الأصبعين ؟ أفلا أقررت بحديث ابن مسعود ، ثم تأولته : القدرة خمس قدرات كما تأولت في الأصبعين بقدرتين ؟ فان النبي ﷺ قال « بين إصبعين من الأصابع » فأما تكذيبك بحديث ابن مسعود عن النبي ﷺ « أن حبراً من اليهود قام إليه فقال : أبلغك أن الله يحمل يوم القيامة السموات على إصبع ، والجبال على إصبع ، والشجر على إصبع ، والماء والثرى على إصبع ، والخلائق على إصبع ، ثم يهزهن » ويقول : أنا الملك . فضحك رسول الله ﷺ تعجباً لما قال الخبر وتصديقاً له . ثم قرأ (وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ^(١)) فادعيت أن هذه الآية نزلت لتكذيبها لما قال الخبر ، ثم قلت : أفنحنجون بقول اليهود ؟

(١) رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

فيقال لك أيها المريسي: قلما رأينا مفسراً ومتكلماً أشد مناقضة لكلامه منك؛
مرة تقول: الحديث يروى عن رسول الله ﷺ وتفسره قدرتين، ومرة تقول:
هو كذب وقول اليهود، وتقر به مرة وتنكره أخرى. ولو قد كنت من أهل الحديث
ورواته لعلمت أن الأثر قد جاء به تصديقا لليهودى، لالتكديبا له كما ادعيت.

حدثنا احمد بن يونس عن فضيل بن عياض عن منصور عن ابراهيم عن
عبيدة عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « ضحك من قول الخبر
تعجبا لما قال وتصديقا له »

فعمن رويت أيها المريسي أنه قال في حديث ابن مسعود: أنه قال تكديبا
له، فأثبتنا به وإلا فانك فيها من الكاذبين.

وأما تشنيعك على هؤلاء المقرين بصفات الله، المؤمنين بما قال الله: إنهم
يتوهمون فيها جوارح وأعضاء فقد ادعيت عليهم في ذلك زورا وباطلا، وأنت
من أعلم الناس بما يريدون بها؛ انما يثبتون منها ما أنت معطل، وبه مكذب،
ولا يتوهمون فيها إلا ما عنى الله ورسوله؛ ولا يدعون جوارح ولأعضاء كما تقولت
عليهم. غير أنك لا تألو في التشنيع عليهم بالكذب، ليكون أروج لضلالاتك عند
الجهال، ولئن جزعت من حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم في
قصة الخبر، فمالك راحة في رواية عائشة وأم سلمة وغيرهما مما بحقق حديث ابن
مسعود ويثبت روايته.

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أم محمد عن عائشة
رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « قلوب العباد بين إصبعين
من أصابع الله، إذا أراد أن يقلب قلب عبد قلبه » حدثنا نعيم بن حماد حدثنا
ابن المبارك اخبرنا حيوة بن شريح أخبرني أبو هانئ الخولاني أنه سمع أبا
عبد الرحمن الحبلي يقول سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: سمعت رسول

الله ﷺ يقول « إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد ، يصرفها كيف يشاء . ثم يقول رسول الله ﷺ : اللهم مُصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك »

حدثنا نعيم بن حماد حدثنا ابن المبارك أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال سمعت بشر بن عبيد الله قال سمعت أبا ادريس الخولاني يقول : سمعت النواس ابن سيمان الكلابي يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول « ما من قلب إلا بين إصبعين من أصابع الرحمن ، إن شاء أقامه وإن شاء أزاغه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك »

حدثنا عبد الله بن صالح عن ليث بن سعد عن يحيى بن سعيد عن خالد بن أبي عمران عن أبي عباس بن أبي مهران عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « إنما قلب ابن آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن »

حدثنا يزيد بن عبد ربه الحمصي أخبرنا بقية بن الوليد عن عتبة بن أبي حكيم عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ « والذي نفس محمد بيده لقلب ابن آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن ، إذا شاء قال به هكذا - وأمال يده - وإذا شاء قال به هكذا - وأمال يده - وإذا شاء ثبته » حدثنا عمر بن عون الواسطي أخبرني عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب قال : سمعت أم سلمة تحدث أن رسول الله ﷺ قال « ما من بني آدم بشر إلا وقلبه بين إصبعين من أصابع الرحمن ، فإن شاء أقامه ، وإن شاء أزاغه »

فهذه ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي بينته ورويته بلسان عربي مبين . ففي أى لغات وجدت أنها قدرتين من القدر ؟ وهل من شيء ليس تحت قدرة الله التي وسعت كل شيء ، حتى خص رسول الله صلى الله عليه وسلم القلوب من بينها بقدرتين . فلم يدع ما إذا رجعت فيه إلى نفسك علمت أنه ضلال وباطل وضحكة

وسخرية ؛ مع أن المعارض لم يقنع بتفسير إمامه المريسي حتى اخترق لنفسه فيه مذهبا
خلاف مقاله إمامه ، وخلاف ما يوجد في لسان العرب والعجم . فقال : اصبعاه : نعمتاه
قال : وهذا جائز في كلام العرب

فيقال لهذا المعارض : في أي كلام العرب وجدت إجازته ؟ وعن أي فقيه أخذته ؟
فأسنده إليه وإلا فانك من المقترين على الله وعلى رسوله . فلو كنت الخليل بن أحمد أو
الاصمعي ما قبل ذلك منك إلا بحجة
ومعنى الأصابع مفهوم ، ومعنى النعمة مفهوم .

وكذا واقفه أبو حامد في نفي الأصابع فسماها نعمة فكفى خيبة وخسارة برجل
يضاد قوله قول رسول الله ﷺ ، ويكذب دعواه ؛ ويرجح تنزيهه على تنزيه رسوله .
وأما إنكارك أيها المريسي على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال « ان الله
يتراءى لعباده المؤمنين يوم القيامة في غير صورته . فيقولون : نعوذ بالله منك ؛ ثم
يتراءى في صورته التي يعرفونها ؛ فيعرفونه ، فيتبعونه »
فزعمت أيها المريسي أنه من أقر بهذا فهو مشرك .

يقال لهم : أليس قد عرفتم ربكم في الدنيا فكيف جهلتموه عند العيان
وشككنتم فيه ؟

قال أبو سعيد : فيقال لك أيها المريسي : قد صح عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من رواية الزهري .

حدثناه نعيم بن حماد عن ابن المبارك عن معمر عن الزهري عن عطاء بن يزيد
الليثي عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضی الله عنهما عن النبي ﷺ . كأنك
تسمع رسول الله يقول ، من جودة إسناده . فاحذر أن لا يكون قدفك بالشرك أن يقع
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وما ذنبنا أن كان الله سلب عقلك حتى
جهلت معناه ؟

ويلك إن هذا ليس بشك ولا ارتياب منهم ، ولو أن الله تجلى لهم أول مرة في صورته التي عرفهم صفاتها في الدنيا لاعترفوا بما عرفوا . ولم ينفروا ، ولكنه يرى نفسه في أعينهم ، لقدرته ولطف ربوبيته في صورة غير ما عرفهم الله صفاتها في الدنيا ، ليمتنح بذلك إيمانهم ثانية في الآخرة ، كما امتحن إيمانهم في الدنيا ، ليثبتهم أنهم لا يعترفون بالعبودية في الدنيا والآخرة إلا للمعبود الذي عرفوه في الدنيا بصفاته التي أخبرهم بها في كتابه ، واستشعرتها قلوبهم حتى ماتوا على ذلك . فاذا مثل في أعينهم غير ما عرفوا من الصفة نفروا وأنكروا إيمانهم بصفة ربوبيته التي امتحن قلوبهم في الدنيا بها ، فلما رأى أنهم لا يعرفون إلا الذي امتحن الله به قلوبهم تجلى لهم في الصورة التي عرفهم في الدنيا فأمنوا به ، وصدقوا ، وماتوا ، ونشروا عليه ، من غير أن يتحول الله من صورة إلى صورة . ولكن يمثل ذلك في أعينهم بقدرته . فليس هذا أيها المريسي بشك منهم في معبودهم ، بل هو زيادة يقين بإيمان به مرتين ، كما قال ابن مسعود رضي الله عنه « انه قال لهم يوم القيامة : أتعرفون ربكم ؟ فيقولون : انه اذا تعرف لنا عرفناه » يقولون : لانقر بالربوبية إلا لمن استشعرته قلوبنا ، بصفاته التي أنبأنا بها في الدنيا . فحينئذ يتجلى لهم في صورته المعروفة عندهم ، فيزدادون به عند رؤيته إيماننا ويقيننا ، وربوبيته اغتباطا وطمأنينة ، وليس هذا من باب الشك على ما ذهبت اليه ، بل هو يقين بعد يقين ، وإيمان بعد إيمان . ولكن الشك والريبة كلها ما ادعيت أيها المريسي في تفسير الرؤية : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ترون ربكم يوم القيامة لاتضمامون في رؤيته » فادعيت أن رؤيتهم تلك أنهم يعلمون يومئذ أن لهم ربا لا يعترفهم في ذلك شك . كأنهم في دعواك أيها المريسي لم يعملوا في الدنيا أنه ربهم ؛ حتى يستيقنوا به في الآخرة . فهذا التفسير إلى الشك أقرب مما ادعيت في قول رسول الله

صلى الله عليه وسلم في الشك والشرك ، لا بل هو الكفر ، لأن الخلق كلهم : مؤمنهم وكافرهم ، يعلمون يومئذ أن الله ربهم ، لا يعترفهم في ذلك شك . ألا ترى أنه تعالى يقول (أبصرنا وسمعنا فارجعنا لنعلم صالحا إننا موقنون) والشك في الله ، هذا الذي تأولته أنت في الرؤبة ، لا ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

و يلك إن الله لا يتغير صورته ولا يتبدل ، ولكن يمثل في أعينهم يومئذ . أولم تقرأ كتاب الله (٤٤: ٨) و إذ يريدكم وهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا و يقلاكم في أعينهم ليقضى الله أمرا كان مفعولا) وهو الفعالم لما يشاء ، كما مثل جبريل مع عظم صورته وجلالة خلقه في عين النبي صلى الله عليه وسلم صورة دحية الكلبي ، وكما مثله لمريم بشرأ سويا ، وهو ملك كريم في صورة الملائكة ، وكما شبه في أعين اليهود إذ قالوا (إنا قتلنا المسيح) فقال (١٥٧: ٤) وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) وما علمك أيها المريسى بهذا وما أشبهه به غير أنه وردت عليك آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذت بحلقك ، ونقضت عليك مذهبك ، فالتصت الراحة منها بهذه المغاليط والأضاليل ، التي لا يعرفها أحد من أهل العلم والبصر بالعربية . وأنت منها في شغل ، كلما غالطت بشيء أخذ بحلقك شيء آخر ، فحنقك ، حتى تلتمس له أغلوطة أخرى . وأئن جزعت من هذه الآثار فدفعتمها بالمغاليط ، مالك من راحة فيما يصدقها من كتاب الله الذي لا تقدر على دفعه . وكيف تقدر على دفع هذه الآثار وقد سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاظها بلسان عربي مبين ، مناقضة لمذاهبك وتفاسيرك ؛ قد تداولتها أيدي المؤمنين ؛ وتناسخوها ، يؤديها الأول الى الآخر ، والشاهد الى الغائب الى أن تقوم الساعة ، ليقرعوها رؤوس الجهمية ؛ ويهشموا بها أنوفهم ؛ وينبذوا تأويلك هذا في حش أبيك . ويكسر في حلقك كما كسر في حلق من كان فوقك من الولاة والقضاة الذين كانوا من فوقك ، مثل ابن أبي دواد م — ٥ عثمان

وعبد الرحمن وشعيب بعده ، وغسان ، وابن رباح المقتري على القرآن
فان كنت تدفع هذه الآثار بجهلك فما تصنع في القرآن وكيف تحتال له ؟ وهو
من أوله الى آخره ناقض لمذهبك ؛ ومكذب لدعواك ، حتى بلغني عنك من غير
رواية المعارض : أنك قلت : ما شيء أنقض لدعوانا من القرآن غير أنه لا سبيل
الى دفعه إلا المكابرة بالتأويل .

ثم أنشأت أيها المريسي تطعن في حديث الرسول ﷺ بعد ما صدقت به ،
وعرفت أنه قد قاله ، ثم فسرتة تفسيراً مخالفاً لتفسير أهل الصلاة وهو قوله صلى
الله عليه وسلم « لانزال جهنم يلقى فيها وتقول : هل من مزيد ، حتى يضع الجبار
فيها قدمه ؛ فتزوي ، وتقول : قط قط » فادعيت أيها المريسي أن الحديث حق ،
ومعناه عندك : أنها لا تمتلىء حتى يضع الجبار قدمه فيها ، فقلت : معنى « قدمه »
أهل الشقوة الذين سبق لهم في علمه أنهم صائرون اليها . كما قال ابن عباس بباطل
زعمك في تفسير قول الله (١٠ : ٢) وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم)
قال « ما قدموا من أعمالهم »

فقد روينا أيها المريسي عن الثقات الأئمة المشهورين عن ابن عباس رضی الله
عنها في تفسير القدم خلاف ما ادعيت من تأويلك هذا .

الجزء الثاني

من نقض أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي

على الضال المضل بشر المريسى الجبار العنيد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ رب يسر وأعن برحمتك ﴾

أخبرنا الشيخ أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن الأحنف أخبرنا إسحاق بن أبي إسحاق القراب الحافظ أخبرنا أبو بكر محمد بن أبي الفضل بن محمد بن الحسين المزكي قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الصوام قال : حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي قال حدثنا عبد الله بن أبي شيبه ويحيى الحماني عن وكيع عن سفيان عن عمار الدهني عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « الكرسي موضع القدمين ، والعرش لا يقدر قدره إلا الله »

فهذا الذي عرفناه عن ابن عباس صحيحاً مشهوراً .

فما بالاك تحيد عن المشهور المنصوص من قوله وتعلق بالمغموز منه ، المتلبس ،

الذي يحتمل المعاني ؟

وكيف تدعى أنها لا تمتليء حتى يلقى الله فيها الأشقياء الذين هم قدم الجبار عندك ، فتمتليء بهم في دعواك ؟ وهل استزادت أيها النائم إلا بعد مصير الأشقياء

اليها ، وإلقاء الله إياهم فيها ؟ فاستزادت بعد ذلك . أفيلقيهم فيها ثانية ، وقد ألقاهم فيها قبل . فلم تمتلئ ؟ كأنه في دعواك حبس عنها الأشقياء ، وألقى فيها السعداء ، فلما استزادت ألقى فيها الأشقياء بعد ، حتى ملأها .
لو ادعى هذا من لم يسمع حرفاً من القرآن ما زاد .

ثم رددت الحديث بعد ما أقررت به أنه حق . فقلت : يقال لهؤلاء المشبهة :
أليس من قال : ان الله يخلف وعده كافر . فان قالوا : نعم ، قفل لهم : من زعم أن جهنم تمتلئ من غير الجن والانس فقد كفر . لأن الله قال (١١ : ١١٩) لا ملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين)

ويك أيها المريسى ، انما أنزل هذه من أنزل التي في سورة ق (يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول ؟ هل من مزيد) ويجوز في الكلام أن يقال لمتلئ : استزاد ، كما يمتلئ الرجل من الطعام والشراب ، فيقول : قد امتلأت وشبعت ، وهو يقدر أن يزداد ، كما يقال : امتلأ المسجد من الناس ، وفيه فضل وسعة للرجال بعد ، وامتلاً الوادى ماء ، وهو محتمل لأكثر منه ، وكما قال النبي ﷺ « يخرج المهدي فيملاً الأرض قسطاً كما ملئت جوراً وظلماً » وفي الأرض سعة بعد لا أكثر من ذلك الظلم ، وأكثر من ذلك القسط ، فتمتلئ جهنم مما يلقى الله فيها مما وعدنا من الجنة والناس ، وتقول : هل من مزيد ، لفضل فيها ، غضباً لله على الكفار ، حتى يفعل الجبار بها ما أخبر رسول الله ﷺ كما يشاء ، وكما عن رسول الله ﷺ ، فحينئذ تقول « حسبي ، حسبي »

وكيف يستحيل أيها المريسى ما وصف رسول الله ﷺ من وضع القدم في جهنم ؟ وأنت تزعم أن الله بكلامه في جهنم قبل أن يملأها ، وبعدها مملأها ، لأنك تزعم أنه لا يخلو منه مكان ، فجهنم من أعظم الأمكنة ، فأنت أول من كذب بالآية ، إذ تدعى

أن جهنم ممتلئة من الجبار ، تبارك وتعالى وعز وجل عن وصفك بما وصفته به
ثم ادعيت أن من تأول في هذا قَدَمَ الجبار فقد جعل الله من الجنة والناس
ومن يتبع إبليس . إذ زعم أن شيئاً منه يدخل جهنم ، والله يقول (لأملاَن جهنم منك
ومن تبمك منهم أجمعين)

فيقال لك أيها المريسى : فأنت أول من جعله من الجنة والناس ، ومن يتبع
إبليس ، اذ تزعم أنه لا يدخل من جهنم ، ولا شيء من الأمكنة ، أفتبعض أرحش أم كل ؟
ويك إتما أراد الله بقوله (لأملاَن جهنم من الجنة والناس أجمعين) الذين
حق عليهم العذاب ، ولها خزنة يدخلونها ملائكة غلاظ شداد ، غير معذبين بها
وفيها كلاب وحيات وعقارب . قال (عليها تسعة عشر . وما جعلنا أصحاب النار
إلا ملائكة . وما جعلنا عنهم إلا فتنة لذين كفروا) فلا يدع هذه الآيات
قوله (لأملاَن جهنم من الجنة والناس أجمعين) كما لا يدفع هذه الآية قول النبي ﷺ
« يضع الجبار فيها قدمه » فاذا كانت جهنم لا تضر الخزنة الذين يدخلونها ويقومون
عليها ، فكيف تضر الذي سخرها لهم ؟

فان أنت أقررت بالخزنة وملائكة العذاب وما فيها من غير الجنة والناس كفرت
في دعواك ، لأنك زعمت أن من ادعى أن جهنم تمتلئ من غير الجنة والناس فقد
كفر . وهذه الآثار التي رويت عن رسول الله ﷺ في ذكر القدم مما أنت مصدق
به محقق

حدثنا سهيل بن بكار البصرى حدثنا أبان عن قتادة عن أنس قال : قال نبي
الله ﷺ « لا تزال جهنم تقول : هل من مزيد ، فيدلى فيها رب العالمين تدمه
فينزوي بعضها إلى بعض . فتقول قط ، بعزتك . ولا يزال في الجنة أفضل حتى
يفشىء الله خلقا فيسكنهم فيها »

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد - وهو ابن سلمة - عن عطاء بن السائب عن

عبيد الله بن عتبة عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال « افتخرت الجنة والنار فقالت النار: يارب يدخلني الجبارون والملوك والأشراف ، وقالت الجنة يدخلني الفقراء والضعفاء والمساكين . فقال الله للنار: أنت عذابي أصيب بك من أشاء . وقال للجنة: أنت رحمتي وسعت كل شيء ، ولكل واحدة منكما ملؤها . فأما النار فيلقي فيها وتقول هل من مزيد ، ثلاث مرات ، حتى يأتيها فيضع قدمه عليها . فتقول : قد ، قد ، ثلاثا »

وقرأت على عثمان بن الهيثم المؤذن أن عوف بن أبي جميلة الأعرابي حدثه عن محمد ابن سيرين عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « اختصمت الجنة والنار ، فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين ، وقالت الجنة: مالى لا يدخلني إلا سفلة الناس وسقطتهم ، أو كما قالت - فقال لها . قال للجنة أنت رحمتي أسكنك من أشاء من خلقي ، ولكل واحدة منكما ملؤها . وأما جهنم فانها لا تمتلئ ، حتى يضع الله قدمه فيها ، فينزوى بعضها إلى بعض . وأما الجنة فان الله ينشئ لها من شاء من خلقه »

فأخبرني عثمان بن الهيثم أن عوفا حدثه بذلك كما قرأت عليه حدثنا عبد الله بن صالح أن معاوية بن صالح حدثه عن راشد بن سميد أن النبي ﷺ قال « ان الله يطوى المظالم يوم القيامة فيجعلها تحت قدميه ، إلا ما كان من أجر الأجير ، وعقر البهيمة ، وفض خاتم بغير حق » يريد افتضاض الأبقار فانظر أيها المريسى فى الفاظ مارويت عن رسول الله ﷺ الذى أقررت بأنه قاته ، هل تحتمل ألفاظه التأويل الذى ذهبت إليه أنت ؟

باب ما جاء في العرش

ثم انتدبت أيها المريسي مكذبا بعرش الله وكرسیه ، مظنبا في التمكنيد بجهلك ، متأولا في تكذيبه بخلاف ما تفعله العقلاء والعلماء . فرويت عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال « وسع كرسیه السموات والأرض : علمه »

قلت : فمعى الكرسى العلم . فن ذهب فيه الى غير العلم أ كذبه كتاب الله . فيقال لهذا المريسي : أما مارويت عن ابن عباس فانه من رواية جعفر الأجر ، وليس جعفر ممن يعتمد على روايته . إذ قد خالفه الرواة الثقات المنتقون . وقد روى مسلم البطين عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس رضي الله عنهما في الكرسى خلاف ما ادعيت على ابن عباس .

حدثناه يحيى وأبو بكر بن أبى شيبه عن وكيع عن سفيان عن عمار الدثني عن مسلم البطين عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال « الكرسى . موضع القدمين ؛ والعرش لا يقدر قدره إلا الله »

فأقر المريسي بهذا الحديث وصححه ؛ وزعم أن وكيعا رواه ، إلا أن تفسير القدمين هاهنا في دعواه : الثقلين قال : يضع الله علمه وقضاه للثقلين يوم القيامة فيحكم به فيهم . فهل سمع سامع من العالمين مثل ما ادعى هذا المريسي ؟

ويك عن أخذته ؟ ومن أى شيطان تلقيته ؟ فانه ما سبقك اليه آدمى نعلمه . أحتاج الرب أن يضع محاسبة العباد على كتاب علمه وأهضيمته يحكم بما فيه بينهم ؟ ولا أراك مع كثرة جهلك إلا تستعلم أنك احتججت بباطل ، جعلته أغلوطة تدلط بها أعمار الناس وجهالهم .

وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضا عن النبي ﷺ قال « آتى باب الجنة فيفتح لى ، فأرى زبي وهو على كرسیه ، تارة يكون بذاته على العرش ، وتارة

يكون بذاته على الكرسي ، فيتجلى لي فأخر له ساجداً « فهل يجوز لك في تأويلك أنه يأتي ربه وهو على علمه ، إذ ادعيت أن من زعم أن الكرسي غير العلم أ كذبه القرآن بما رويت فيه عن ابن عباس . فهذا ابن عباس يخبر عن رسول الله ﷺ وعن نفسه خلاف ما رويت فيه . فكيف تحيد عن هذا المشهور عن ابن عباس الى المعمود عنه إلا من ظنة وريبة ؟

وأما قولك : من ذهب في الكرسي الى غير العلم أ كذبه كتاب الله . و يلك ؛ وأية آية لم تنزل على عهد ﷺ ؟

ويلك ، وهل بقي أحد من نساء المسلمين وصبيهنم إلا وقد عقل أمر العرش والكرسي ، وآمن بهما إلا أنت ورهطك ؟ وليس العرش والكرسي مما ينبغي أن يسند في تثبيتهما الآثار وتكليف فيهما الأخبار ؛ ولولا أغلوطنك هذه ، لما كان علمها والإيمان بها خاص إلى النساء والصبيان إلا اليك والى أصحابك ، طهر الله منكم بلادها ؛ وأراح منكم عباده

والمعجب من استطالتك هذه وجهالتك وأغلوطنك ، إذ تقول لمن هو أعلم بالله وبكتابه منك : إن لم تعلموا تفسير ما قلنا وإلا فسألوا العلماء ولا تهجلوا بالقضاء

ويلك أيها المريسى ، قد سألنا العلماء ، وجالسنا الفقهاء ، فوجدنا كلهم على خلاف مذهبك فسم علماء من مضي ومن غير غير يحتاج بهذه العبايات ؛ ويتكلم بها حتى نعرفه ونسأله . فإنا ما رأينا متكلما ينتحل الاسلام أظهر كفرةً وأسمج كلاماً ، وأقل إصابة في التأويل منك . وقد عرضنا كلامك على كلام من مضي ومن غير من العلماء فما وجدنا أحداً على مذهبك ، وعرضناه على لغات العرب والمعجم فلم يحتمل شيء منها شيئاً من كلامك . ولو كان عذرنا من ينصحك لحجر عليك الكلام ، فضلاً أن تفتخر بحسن الكلام . وسندك لك آثاراً مما جاء عن رسول الله ﷺ وأصحابه في الكرسي ؛ لتنظر في ألفاظها : هل تدل على شيء من أغلوطنك هذه ؟

حدثنا عبد الله ابن أبي شيبه حدثنا أبو أسامة عن زكريا عن أبي اسحق عن سعد بن معبد قال : حدثتني أسماء بنت عميس « أن جعفرًا جاءها اذ هم بالحبشة وهو يبكي . فقالت ما شأنك ؟ قال . رأيت فتى مرقطًا من الحبشة شابًا جسيمًا مرًا على امرأة ، فطرح دقيقًا كان معها . فسفته الريح ، فقالت : أراك الى يوم يجلس الملك على الكرسي ، فيأخذ للمظلوم من الظالم »

حدثنا يحيى الحمانى حدثنا خالد بن عبد الله عن عطاء بن السائب عن عبد الله ابن بريدة عن أبيه قال « لما قدم جعفر من الحبشة قال له النبي ﷺ : ما أعجب ما رأيت بالحبشة ؟ قال : رأيت امرأة على رأسها مكمل فيه طعام . فجاء فارس فأذراه فجلست تجمعه ، ثم التفتت ، ثم قالت : وبحك ، كيف تصنع لو قد وضع الملك كرسيه فيأخذ للمظلوم من الظالم ؟ فضحك النبي ﷺ وعجب من ذلك . وقال : ما قدس الله أمة لا يؤخذ لضعيفها من شديدها غير متمتع »

حدثنا هشام بن خالد الدمشقي حدثنا محمد بن شعيب بن سابق وأخبرنا عمر بن عبد الله مولى عفيرة قال : سمعت أنس بن مالك يقول : قال رسول الله ﷺ « أتاني جبريل فقال : إن ربك اتخذ في الجنة واديا أفبيح من مسك أبيض ، فاذا كان يوم الجمعة من أيام الآخرة هبط الرب عن عرشه الى كرسيه ، وحف الكرسي بمنابر من نور ، فيجاس عليها النبيون ، وحفت المنابر بكراسي من ذهب ، فيجلس عليها الصديقون والشهداء »

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد وهو ابن سلمة عن عاصم عن زر عن ابن مسعود رضى الله عنه قال « بين السماء السابعة وبين الكرسي خمسمائة عام ، وبين الكرسي الى الماء خمسمائة عام ، والعرش على الماء ، والله فوق العرش ، وهو يعلم ما أنتم عليه » .

حدثنا يحيى الحمانى وأبو بكر قالوا : حدثنا وكيع عن سيفيان عن عمار الدهنى

عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « الكرسي موضع القدمين ، والعرش لا يقدر قدره الا الله »

حدثنا الحماني حدثنا الحكم بن ظهير عن عاصم عن زر عن عبد الله قال « ما لسموات والأرض في الكرسي إلا مثل حلقة في أرض فلاة »

حدثنا يحيى الحماني حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مجاهد قال « ما لسموات والأرض في الكرسي إلا بمنزلة حلقة في أرض فلاة »

حدثنا عبد الله بن رجاء أخبرنا إسرائيل عن أبي اسحق عن عبد الله بن خليفة قال « أتت امرأة الى النبي ﷺ فقالت : ادع الله أن يدخلني الجنة ، فمظّم الربُّ . فقال : ان كرسيه وسع السموات والأرض ، وانه ليقعد عليه ، فما يفضل منه إلا قدر أربع أصابع ، ومدّ أصابعه الأربع - وإن له أطيطا كأطيط الرجل الجديد إذا ركبته من يثقله »

فهاك أيها المريسي خذها مشهورة مأثورة فصرها وضها بجنب تأويلك الذي خالفت فيه أمة مجد ، ثم أنشأت أيها المريسي ؛ واعظا لمن اتعظ قبلك بمواعظ وقبلها عن الله ، وصدق فيها رسول الله ﷺ ؛ واتنهي فيها الى ما أمر الله . فانزجر عما نهى الله . فقلت لهم : لاتعتقدوا في نفوسكم أن الله شبيها أو مثلا ، أو عدلا ؛ أو يدرك بحاسة . وانفوا عن الله ما نفاه عن نفسه ؛ وصفوه بما وصف به نفسه في كتابه ، فان من زعم أن الله شبيها أو عدلا فهو كافر

فيقال لك : أيها المريسي المدعى في الظاهر ، لما أنت له نافع في الباطن : قد قرأنا القرآن كآثراته ، وعقلنا عن الله انه ليس كمثل شيء ؛ وقد نفينا عن الله ما نفاه عن نفسه ، ووصفناه بما وصف به نفسه فلم نعد ، وأبيت ان تصفه بما وصف به نفسه ، فنفت عنه ما وصف به نفسه ، ووصفته بخلاف ما وصف به نفسه . أخبرنا الله في كتابه

انه ذو سمع وبصر ، ويدين ، ووجه ، ونفس ، وعلم ، وكلام ؛ وأنه فوق عرشه فوق سمواته ، فأما بجميع ما وصف به نفسه كما وصفه بـ لا تكيف ، ونفيتها أنت عنه كلها أجمع بعمايات من الحجج ، وتكيف . فادعيت أن وجهه : كله . وأنه لا يوصف بنفس ؛ وأن سمعه : إدراك الصوت إياه ؛ وأن بصره : مشاهدة الألوان كالجبال والحجارة والأصنام التي تنظر اليك بعيون لا تبصر ، وأن يديه : رزاقه : موسوعه ومقتوره ، وأن علمه وكلامه مخلوقان محدثان . وإن أسماه مستعمارة مخلوقة محدثة ، وأن ما فوق عرشه منه مثل ماهو في أسفل سافلين ؛ وأنه في صفاته كقول الناس في كذا وكقول العرب في كذا ، تضرب له الامثال تشبيهاً بغير شكلها ، وتمثيلاً بغير مثلها ، فأى تكيف أو حش من هذا اذ نفيت هذه الصفات وغيرها عن الله بهذه الامثال والضلالات المضلات ؟

وادعيت في تأويلك أن معبودك أصم لا يسمع ، أبكم لا يتكلم ؛ أعمى لا يبصر أجذم لا يد له ، مقعد لا يقوم ولا يتحرك ، جاهل لا يعلم ؛ مضمحل ذاهب لا يوصف بجد ولا يدرك بحاسة في دعواك . وهذا خلاف صفة رب العالمين . والحمد لله الذي من علينا بمعرفته . وطبع على قلبك بجهالته . ولو قد قرأت القرآن ، وعقلت عن الله معناه لعلمت يقيناً أنه يدرك بحاسة بيّنة في الدنيا والآخرة ، فقد أدرك موسى منه الصوت في الدنيا ، والكلام هو من أعظم الحواس . قال الله تعالى (وكلم الله موسى تكليماً) ويدرك منه في الميعاد الرؤية والكلام والنظر عياناً . كما قال رسول الله ﷺ على رنحك . وإن كرهت . وكما قال الله (وجوه يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة) (أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم) فهل من حواس أعظم من الكلام والنظر ؟ غير أنكم جعلتم الحواس كلمة أغلوطة تغالطون بها الصبيان والعُميان ، لأن قواكم : لا تدركه الحواس معناه عندكم أنه لاشيء بما قد علمتم ، وجميع العالمين أن الشيء الذي يقع عليه اسم الشيء لا يخلو من أن يدرك بكل الحواس

أو ببعضها . وان لاشيء لا يدرك بشيء من الحواس في الدنيا ولا في الآخرة ، فحملهتموه لاشيء . وقد كذبتم الله بذلك في كتابه إذ قال (كل شيء هالك إلا وجهه) وقال (قل أى شيء أكبر شهادة ؟ قل الله) فحمل نفسه أعظم الأشياء وأكبر الأشياء ، وخالق الأشياء . فان أنكرت ما قلناه ولم تعقله بقلبك فسَمِّ من الأشياء شيئاً صغيراً أو كبيراً يقع عليه اسم الشيء لا يدرك بشيء من الحواس الخمس ، غير ما ادعيتم على الأكبر الأكبر . والأعظم الأعظم والأوجد الأوجد الذي لم يزل ولا يزال . فجعلتم الخلق الفانى موجوداً والقيوم الدائم الباقي غير موجود ، ولا يدرك بحاسة في الدنيا والآخرة .

وادعيتم على غيركم ممن لا يكيف : التكيف . وعلى من لا يشبهه : التشبيه ، وأنتم دائبون تكيفون وتشبهون بأقبح الأشياء ، وأبطل الأمثال . فرة تكيفه فتشبهه بأعمى ، ومرة بأقطع . فكان وعظك هذا لهؤلاء كقول القائل كلمة حق يدغى بها باطل والعجب من إعجابك بهذه المقلوبات من تفاسيرك ، والمحالات من شرحك وتعبيرك حتى رويت عن مجاهد أنه قال « للحديث جهابذة كجهابذة الورق » وصدقت أيها المريسي وما أنت والله منهم ، ولا من رجاله ؛ ولا من رواته ، ولا من جهابذته . فقد وجدنا الزيوف عندكم جائزة نقادة ، والنقادة نفاية ، فكيف تستطيل بمعرفتها ، وأنت المنسلخ منها ؟

ثم ادعى المعارض أنه انتهى إلى هاهنا السماع من بشر . قال : ثم ابتدأنا نقول في حكايات ابن الثلجى

فيقال لهذا المعارض المعجب بضلالات هذين الضالين : فرغت من كلام بشر بسخط الرحمن ، وابتدأت في كلام ابن الثلجى بعون الشيطان . ومثل فراغك من بشر وشروعك في كلام ابن الثلجى كمثل المستجير من الرمضاء بالنار . فزعت من احتجاج كافر الى احتجاج جهمى خاسر . فملى أى جنبك وقعت منهما لم تنجبر ، وبأيهما استغنت

لم تظفر ، و بأيهما استنصرت لم تنصر . وكذلك قال الأوزاعي لبعض أهل البدع إذا انتقلوا من رأى إلى رأى : انكم لا ترجعون عن بدعة الا تعلقتم بأخرى هي أضر عليكم منها

حدثناه عبد الله بن صالح عن الهقل بن زياد عن الأوزاعي وسننقض على ابن الثلجى ضلالاته ، كما نقضنا من قبل ضلالات المريسي ان شاء الله بعون الله وتوفيقه

حكيت أيتها المعارض عن ابن الثلجى انه قال : نظرت بشراً المريسي في العرش ان الله فوقه . قال فقال لى بشر : لا اقول إنه على عرشه ، ك مخلوق على مخلوق فيقال لهذا الثلجى الغوى : اول غوايتك سؤالك المريسي عن تفسير العرش ، إذ عقل امره النساء والصبيان

ويك ، اما وجدت شيخاً من اهل الاسلام وأهل العلم الذين ادركت اجود إيماننا بالعرش من بشر وأحسن معرفة له ، حتى تناظره فيه من بينهم ؟ ثم تستحسن تفسيره وترويه لأهل الغفلة عنه ، كما يعتقدونه ديناً . وكان أ كافر أهل زمانه بالعرش ، وأشدهم له انكاراً ممن ينتحل الاسلام . فكفى بهذا دليلاً وظنة على الريبة أن يكون المختار عندك من جميع العلماء في تفسير العرش بشر بن غياث المريسي

أو ما سمعت بشراً وسوء مذهبه ، وافتضاحه في بلده ، وأهل مصره ، وأذت له جار قريب ؟ ولكننا نعتبر بالإمام المأموم ، والصاحب بالصاحب

أو لم يكفك أيتها الثلجى ما قص الله في كتابه من ذكر العرش وتفسيره ، وما روى فيه عن رسول الله ﷺ فلم تنقم بهما حتى اضطرت إلى مناظرة المريسي ؟ والمناظرة في العرش ريبة . والعرش لاشك فيه . لأن الإيمان به قد خلص إلى النساء والصبيان الذين لافقه لهم ولا علم . فكيف الى من يدعى معرفة العلم ؟

فاما إذ أبيت إلا مناظرته فانه يقال : أيتها المريسي ، لا يقال لله : انه على العرش

ك مخلوق على مخلوق . ولكن ملك كريم خالق غير مخلوق على عرش عظيم مخلوق ، على رغتك وأنت ملوم . فمن لم يؤمن به أنه كذلك فقد كفر بما أنزل الله ووجد آيات الله ورد أخبار رسول الله ﷺ

وقولك ككذا على كذا ، وكمخلوق على مخلوق : تشبيه ودلسة ، وكافة لم نكلف ذلك في ديننا ، ولكن نقول كما قال (الرحمن على العرش استوى) وكما قال الرسول المصطفى ﷺ « إنه فوق عرشه الأعلى فوق سمواته العلى » وتلك العروة الوثقى ، من انتهى إليها اكتفى . ومن عدل عن ذلك اعتدى

ثم انتدب المعارض متكلماً من قبيل نفسه في العرش ، متأولاً في تفسيره ومعناه خلاف ماتأوله أهل العلم بالله وكتابه وآياته . فقال (الرحمن على العرش استوى) ليس له تأويل إلا على أوجه نصفها ، ونسكل عليها إلى الله

قال بعضهم : العرش أعلى الخلق . والله عليه وعلى كل شيء ، وبكل مكان غير محوى ولا ملازق ، ولا ممزوج ، ولا بائن باعتزال و بفرجة بينه وبين خلقه ، ولا يتوهم أنه على العرش كجسم على جسم

فيقال لهذا المعارض : ما تركت أنت وإمامك هذا من التكذيب بالعرش غاية ولا من الافتراء على الله نهاية . أوله أنك قلت وحكيت أن العرش أعلى الخلق . والله مكذبك في كتابه بقوله إذ يقول (٧ : ١١) وكان عرشه على الماء) فكيف يمكن أن يكون العرش أعلى الخلق وكان العرش على الماء قبل الخلق ؛ إذ لا أرض ولا سماء ، ولا خلق غير العرش والماء ؟ وما يزيدك تكذيباً قول الله (٧٥ : ٣٩) وترى الملائكة حافين من حول العرش) وقال (٧ : ٤٠) الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم) أفتحمل الملائكة في دعواك أعلى الخلق ، أو أسفله ، أو شيئاً من الخلق ؟ وقال (١٧ : ٦٩) ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) أيجعلون يومئذ أعلى الخلق و يتركون أسفله ؟ أم الملائكة تحمل الناس يوم القيامة والسموات ، لأنها أعلى الخلق

فهل سمع سامع بحال من الحجج أبين من هذا ؟ مع ما فيه من التكذيب بالعرش نصاً ، ودفعه رأساً ، لأنه إن يكن العرش في دعواه أعلى الخلق فقد بطل العرش الذي هو أعلى الخلق ، لأن العرش غير ماسواه من الخلق ، إذ كان مخلوقاً على الماء قبل الخلق . ففي أي كلام العرب وجدت هذا أيها المعارض أن العرش اعلى الخلق فيبينه لنا والا فانك من المبطلين . والله مكذوبك في كتابه اذ يقول (٨٦:٢٣ قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم) فيزاله الله بين اعلى الخلق وبين العرش العظيم ، وجعله غير السموات السبع فما دونها .

ومما يزيدك تكذيباً قوله (١٥:٨٥ ذوالعرش المجيد) وقوله (١١٦:٢٣ ولا إله الا هو رب العرش الكريم) وأي مجد وكرم لأعلى الخلق ما ليس لأوسطه وأسفله . فلذلك قلنا : إن تأويلك هذا تكذيب بالعرش صراحاً ، وإنكاره نصاً .

وأما قولك : إن الله غير محوى ولا ملازق ، ولا ممازج فهو كما ادعيت .

وأما قولك : غير بائن باعتزال ، ولا بفرجة بينه وبين خلقه . فقد كذبت فيه فضلت عن سواء السبيل . بل هو بائن من خلقه فوق عرشه بفرجة بينة . والسموات السبع فيما بينه وبين خلقه في الأرض ، وهو يعلم من فوق عرشه مأم عاملون . لا يخفى عليه منهم خافية في الأرض . كما أنبأنا الله ورسوله وأصحاب رسول الله

وأما قولك كجسم على جسم فانا لا نقول إنه كجسم على جسم . لسكنا نقول رب عظيم . وملك كريم كبير نور السموات والأرض ، وإله السموات والأرض على عرش مخلوق عظيم فوق السماء السابعة ، دون ماسواها من الأماكن . من لم يعرفه بذلك كان كافراً بـ . وبعرضه . والآوار المخلوقة ليس منها نور إلا وله ضوء ساطع ، ومنظر رائع . فكيف النور الذي ليس كمثل شيء ؟

وزعمت أيها المعارض أن الله لم يصف نفسه أنه بموضع دون موضع ، ولكنه بكل مكان . وتأوات في ذلك بما تأول به جهنم بن صفوان قبلك . فقلت : (ما يكون من

نجوى ثلاثة إلا هو را بهمهم ولاخسة إلهوسادسهم - الآية) ثم رويت عن أبي موسى عن النبي ﷺ انه قال لأصحابه وقد رفعوا الصوت بالتكبير « انكم لاتدعون أصم ولا غائباً إنه أقرب اليكم من رؤوس رواحلكم »

فيقال لهذا المعارض : هو كما وصف نفسه ووصفه الرسول ، مع كل ذى نجوى . وهو أقرب إلى أحدهم من جبل الوريد ، وأقرب منها ، يعلم وينظر ويسمع من فوق العرش ، لا يخفى عليه منهم خافية ، ولا يحجبهم عنه شيء ، علمه بهم من فوق عرشه محيط ، وبصره فيهم نافذ ، وهو بكماله فوق عرشه . والسماوات ومسافة ما بينهن وبينه وبين خلقه في الأرض ، فهو كذلك معهم را بهمهم وخامسهم وسادسهم ، يعلم ما عملوا من شيء ثم يثيبهم يوم القيامة بما عملوا . كذلك هو مع كل ذى نجوى . لا كما ادعيتم أنه مع كل بائل ومحدث ومجامع ، في كنفهم وحشوشهم ومضاجهم . وإنما يعرف فضل الربوبية وعظم القدرة بأن الله من فوق عرشه وبعد مسافة السماوات والأرض يعلم ما في السماوات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى ، وهو مع كل ذى نجوى . ولذلك قال (عالم الغيب والشهادة) ولو كان في الأرض كما ادعيتم بجنب كل ذى نجوى ما كان بعجب أن يثيبهم بما عملوا يوم القيامة . فلو كنا نحن بتلك المنزلة منهم لنبأنا كل عامل منهم بما عمل وقال ؛ وناجى به أصحابه . فما فضل علام الغيوب على المخلوق الذى لا يعلم الغيب فى دعواك ؟

وأما قولك : إن الله لم يصف نفسه أنه فى موضع دون موضع . فان كنت أيها المعارض ممن تقرأ كتاب الله وتفهم شيئاً من العربية علمت أنك كاذب على الله فى دعواك ، لأنه وصف نفسه أنه فى موضع دون موضع ، ومكان دون مكان . ذكر أنه فوق العرش ؛ والعرش فوق السماوات . قد عرف ذلك كثير من النساء والصبيان . فكيف من الرجال ؟ قال الله تعالى (الرحمن على العرش استوى) (١٧ : ١٦ : ١٧)
أأنتم من فى السماء) (٦ : ١٨ ، ٦١ وهو القاهر فوق عباده) (١٦ : ٥٠ يخافون

رهبهم من فوقهم) (٣ : ٥٥ إني متوفيك ورافعك إلی) (٧٠ : ٤٣ ذو المعارج .
تخرج الملائكة والروح الیه) من الأرض السافلة . وقال (٣٥ : ١٠ الیه یصعد
الكلم الطیب والعمل الصالح یرفعه) ولم یقل ینزل به الیه تحت الأرض
فهذه الای كلها تنبئك عن الله أنه فی موضع دون موضع ؛ وأنه علی السماء دون
الأرض ؛ وأنه علی العرش دون ما سواه من المواضع
قد عرف ذلك من قرأ القرآن وآمن به ، وصدق الله بما فیہ ، فلم نحكم علی الله
أیها العبد الضعیف الابما هو مكذبك فی كتابه ، ویکذبك به الرسول ﷺ .
أولم یبلغك حدیث النبی ﷺ أنه قال للأمة السوداء « أین الله » قالت : فی
السماء . قال « اعتقها فانها مؤمنة » فهذا ینبئك أنه فی السماء دون الأرض ، فكیف
نترك ما قال الله ورسوله ؛ ونختار علیها فی ذلك قول بشر وابن الثلجی ونظرائهما
من الجهمية ؟

وأما قولك : إنه غیر محوی ولا محاط به . فكذلك هو عندنا وفی مذهبنا ، لما انه
فوق العرش فی هواء الآخرة ، حیث لا خلق معه هناك غیره ، ولا فوقه سماء . وفی
قیاس مذهبك ومذاهب أمحبابك : هو محوی ، محاط به ، ملازق مماس . قد اعترفت
بذلك من حیث لا تشعر ؛ لأنكم تزعمون انه فی كل مكان من السموات والأرض .
والسموات فوق بعضه . وانه فی كل بیت منلق ، وفی كل صندوق مقفل . فهو فی دعواكم
محاط به مماس . ولا یكون شیء فی مكان الا وذلك الشیء مما بین الأمكنة قد
احاطت به الأرض فی دعواكم والسماء ، وحیطان البیوت ؛ والأغلاق والأقفال .
فاذا كان فی كل مكان ، یلزم هذا الجاهل علی ما ادعاه ان تكون ذاته ملء الخلاء بأسره ،
فیلزمه ان یكون ظرفا لحواده ، وتعالی الله عن ذلك علواً کبیراً أن یكون ظرفاً لحواده ؛
أو تكون حواده ظرفاً له . لأنه تعالی محیط بالأشیاء لا محاط به

فيظل ماقاله ، وظهر فساد ما ادعاه ، ونحن نبرأ إلى الله أن نصيفه بهذه الصفة ، بل هو على عرشه ، فوق جميع الخلائق في أعلى مكان ، وأطهر مكان ، كما قال الله تعالى (وهو القاهر فوق عباده) يعلم من فوق عرشه مافي السموات ومافي الأرض ، وما تحت الثرى ، يدبر منه الأمر ، ويعرج اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ، كما قال ، لا يحيط به شيء ، ولا يشتمل عليه حائط ولا سقف بيت ، ولا تقله أرض ، ولا تظله سماء كما ادعيت أيها المبتلى أنه في كل حجر وزاوية ، وفي كل حش وكنيف ومرحاض ، حيث مقيل الشيطان ومبيته . تعالى الله عن وصفك

وادعي المعارض على قوم من أهل الجماعة : أنهم يقولون : علم الله من ذاته . وهو في الأرض بائن منه . فانا لا نقول كما ادعيت أيها المعارض . ولا نقول إن بعض ذاته في الأرض منزوع مجسم بائن منه . ولكننا نقول : علمه وكلامه معه كما لم يزل ، غير بائن منه . فهو بعلمه الذي كان في نفسه عالم من فوق عرشه بكل ذى نجوى ، ومع كل ذى نجوى ، أى لا يخفى عليه منهم خافية . لأنهم منه بمنظر ومسمع . وهو أقرب اليهم من جبل الوريد . لا يخفى عليه من جسدكم ظاهراً وباطناً قيس خردلة من مخ أو عظم أو لحم أو عرق ، داخل وخارج . لقوله تعالى (٥٦ : ٨٥) ونحن أقرب اليه منكم ولسكن لا تبصرون) أى نحن نعلم منه ماظهر وماباطن . وماغيبت منه الجلود ، وواراه الجوف ، وأخفته الصدور . وأنتم لا تبصرون . فنحن أقرب اليه منكم بالعلم بذلك . لا بأن علمه منزوع منه بائن مجسم في الأرض ، كما ادعيت بجهلك . فعلى هذا التأويل ندعى أن علمه في الأرض . لا ما ادعيت علينا من الباطل . وكيف يتوجه لحجة غيره من لا يتوجه لحجة نفسه ولا يدري ما ينطق به ؟ وادخال الحشو من الكلام والحجج الداخضة فيه من هذا المعارض . وكلما أكثر من ذلك كان أدهض لحجته ، وأكشفت لعورته .

فاقصر أيها المعارض . فان العرش لا يمطل باكثر حشوك ، وخرافات كلامك ،

وكلام المريسي وابن الثلجى . إذ عقل أمره النساء والصبيان . فكيف الرجال ؟
ويحك ، هذا المذهب أنزه لله من السوء أم مذهب من يقول : هو بكماله وجلاله
وعظمته وبهائه فوق عرشه فوق سمواته ، وفوق جميع خلقه فى أعلى مكان ، وأظهر
مكان ، حيث لا خلق هناك من إنس ولا جان . فيكفر ؟ فأى الخبز بين أعلم بالله
وأشد له تعظيماً واجلالاً ؟

وأما ما رويت عن ابن الثلجى من غير سماع منه من حديث السدى عن أبى
مالك عن ابن عباس فى قوله (الرحمن على العرش استوى) قال « ارتفع ذكره
وثناؤه على خلقه » وعن ابن عباس أنه قال « استوى له أمره وقدرته فوق برئته »

وعن ابن الثلجى أيضاً من حديث جوير عن الكلبي عن أبى صالح عن ابن
عباس (الرحمن على العرش) قلت ثم قطع الكلام فقال « استوى له ما فى السموات
وما فى الأرض » ينفى عن الله الاستواء ويجعله لما فى السموات والأرض

فيقال لك أيها المعارض : لو قد سمعت هذا من ابن الثلجى لما قامت لك به
حجة فى قيس تمرة . وهذه الروايات كلها لا تساوى بعزة . وما يحتاج بها فى تكذيب
العرش إلا الفجرة . وأول ما فيه من الريبة أنك ترويه عن ابن الثلجى المسأبون
المتهم فى دين الله . والثانى : عن الكلبي هو ابن عم الثلجى ، وعن جوير . ولو
صح ذلك عن الكلبي وجوير من رواية سفيان وشعبة وحماد بن زيد لم نكثر
بها . لأنها مغموزان فى الرواية لا تقوم بها الحجة فى أدنى فريضة . فكيف فى
إبطال العرش والتوحيد ؟ ومع ذلك لا نراه إلا مكذوباً على جوير والكلبي . ولكن
من يريد أن يعدل عن الحجة يحتاج لمذهبه بما لا تقوم به الحجة .

والمعجب ممن يدفع ما روى الزهرى عن عطاء بن يزيد الليثى عن أبى هريرة
وأبى سعيد عن النبي ﷺ . وعن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد .
وسعيد المقبرى وثابت البناتى ، من رواية معمر وسفيان وشعبة ومالك بن أنس

وحامد بن زيد ، ونظرأهم من أعلام المسلمين ؛ ويتعلق برواية ابن الثلجى والمريسي ونظرأهم من أهل الظننة في دين الله إذا وجد في شيء منها أدنى متعلق يدخل بها دلسة على الجهال .

وسنبين لهم من ذلك مادلس إن شاء الله تعالى :

ادعى المعارض أن بعض الناس قال في قوله (استوى على العرش) قال استولى . قال : وقال بعضهم : استولى عليه ، أى هو عال عليه . يقال للرجل : علا الشيء ، أى ملكه . وصار في سلطانه ، كما يقال : غلب فلان على مدينة كذا ثم استوى على أمرها ، يريد استولى ولا يريد الجلوس . وهذه تأويلات محتملة

فيقال لهذا المعارض العامه التائه المأبون ؛ الذى يهذى ولا يدري : هذه تأويلات محتملة لمعانى هى أقبح الضلال ، وأخس المحال ؛ ولا يتأولها من الناس إلا الجهال ، وكل راسخ في الضلال

ويحك ، هل من شيء لم يستول الله عليه في دعواك ولم يعلمه ، حتى خص العرش به من بين مافى السموات وما فى الأرض ؟ وهل نعرف من مثقال ذرة فى السموات وفى الأرض ليس الله مالكة ولا هو فى سلطانه ، حتى خص العرش بالاستيلاء عليه من بين الأشياء ؟ وهل نازع الله من خلقه احد أو غالبه على عرشه ، فغلبه الله ثم استوى على ما غلبه عليه مغالبة ومنازعة ، مع أنك صرحت بما قلنا ، إذ قسمته فى عرشه بمتغلب غلب على مدينة فاستوى عليها بغلبته ؟

ففى دعواك لم يأمن الله أن يُغلب ، لأن الغالب المستولى ربما غلب وربما غلب .

فهل سمع سامع بجاهل أجهل بالله ممن يدعى أن الله استولى على عرشه مغالبة ، ثم يقيسه فى ذلك بمتغلب ؟ فيقول : ألا ترى أنه يقال للرجل : غلب على مدينة واستولى على أهلها ؟ وأين ما انتحللت أنه لا يجوز لأحد أن يشبه الله بشيء

من خلقه ، أو يتوهم فيه ما هو موجود في الخلق ؟ وقد شبهته بمتغلب غلب على مدينة بغلبته ، فاستولى عليها ؟ لو ولدتك أمك أصم أحرص كان خيرا لك من أن تتأول هذا وما أشبهه في عرشه تعالى .

فأقصر أيها المرء الضعيف . فانك لن تدفع العرش والكرسي بمثل هذا الحشو والخرافات والعمائم لأن الإيمان بهما قد خلص إلى كل من عرف الله : من عالم ، أو جاهل .

وأعجب من ذلك كله : قياسك الله بمقياس العرش ومقداره ووزنه من صغير أو كبير . وزعمت كالصبيان العُميان إن كان الله تعالى أكبر من العرش فقد ادعيتم فيه فضلا على العرش . وإن كان مثله فانه إذا ضم إلى العرش السموات والأرض كانت أكبر ، مع خرافات تسكلم بها وترهات يلعب بها ، وضلالات يضل بها ، لو كان من يعمل عليه لله لقطع ثمرة لسانه والخيبة لقوم هذا فقيهم . والمنظور إليه مع هذا التمييز كله . وهذا النظر . وكل هذه الجهالات والضلالات

فيقال لهذا البقباق النفاج^(١) : إن الله أعظم من كل شيء ، وأكبر من كل خاق ولم يحتمل العرش عظمةً ولا قوةً ، ولا حمله العرش بقوتهم . وليكنهم حملوه بقدرته ومشيتته وإرادته وتأييده ، لولا ذلك ما أطاقوا حمله

وقد بلغنا أنهم حين حملوا العرش وفوقه الجبار في عزته ، وبهائه ضعفوا عن حمله واستكانوا ، وجسوا على ربكهم ، حتى لَقِنُوا « لاحول ولا قوة الا بالله » فاستملوا به بقدره الله وإرادته . لولا ذلك ما استقل به العرش ، ولا الحلة بولا السموات ولا الأرض ، ولا من فيهن . ولو قد شاء لاستقر على ظهر بعوضة ، فاستقامت به بقدرته وانفربو بيته . فكيف على عرش عظيم أكبر من السموات السبع والأرضين السبع ؟ وكيف تنكر أيها النفاج أن عرشه يُقَلِّبُه ، والعرش أكبر من السموات السبع والأرضين السبع ؟ ولو كان العرش في السموات والأرضين ما وسعته . ولكنه فوق السماء السابعة .

(١) البقباق: كثير الكلام . والبجاج: المتكبر المنتفخ

فكيف تنكر هذا وأنت تزعم أن الله في الأرض في جميع أمكنتها ، والأرض دون العرش في العظمة والسعة ؟ فكيف تقله الأرض في دعواك ، ولا يقله العرش الذي هو أعظم منها وأوسع ؟ وأدخل هذا القياس الذي أدخلت علينا في عظم العرش وصغره وكبره على نفسك وعلى أصحابك في الأرض وصغرها ؛ حتى تستدل على جهلك وتفطن لما تورد عليك حصائد لسانك . فانك لا تحتاج بشيء إلا هو راجع عليك وآخذ بحلقك

وقد حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح قال « أول ما خلق الله حين كان عرشه على الماء حملة عرشه . فقالوا : ربنا لم خلقتنا ؟ فقال : خلقتكم لحمل عرشي . قالوا : ربنا ومن يقوى على حمل عرشك ؛ وعليه عظمتك وجلالك ووفارك ؟ فقال لهم : إني خالقتكم لذلك قال فقالوا : ربنا ومن يقوى على حمل عرشك وعليه عظمتك وجلالك ووفارك ؟ قال فقال : خلقتكم لحمل عرشي . قال فيقولون ذلك مراراً . قال فقال لهم : قولوا : « لا حول ولا قوة إلا بالله . فيحملكم والعرش قوة الله »

أفلا تدري أيها الممارض أن حملة العرش لم يحملوا العرش ومن عليه بقوتهم ، وبشدة أسرهم إلا بقوة الله وتأيدته ؟

وقد بينا لك ما جهلت من أمر العرش بشواهد من كتاب الله ، وشواهد من معقول الكلام ، ومما مضى عليه أهل الاسلام

وسنقص عليك فيه من آثار رسول الله ﷺ المأثورة وأخباره المشهورة ما لو عرضتها على قلبك ، وتدبرت ألفاظ رسول الله ﷺ فيها علمت إن شاء الله أن ما تأولته في تفسير العرش باطل

حدثنا محبوب بن موسى الأنطاكي أخبرنا أبو اسحق الغزالي عن الأعمش عن جامع بن شداد عن صفوان بن محرز عن عمران بن حصين قال « أتيت رسول الله

ﷺ ، فجاءه نفر من أهل اليمن فقالوا : أتيناك لنتفقه في الدين ، ولنسألك عن أول هذا الأمر ، كيف كان ؟ قال : كان الله ولم يكن شيء غيره . وكان عرشه على الماء ثم كتب في الذكر كل شيء ثم خلق السموات والأرض ^(١) »

فهذا قول رسول الله ﷺ : ان عرشه كان على الماء قبل أن يخلق السموات والأرض التي هي أعلى الخلق . فقول رسول الله ﷺ تكذيب لدعواك ، وإبطال لتأويلك

حدثنا عبد الله بن أبي شيبه حدثنا عبد الله بن بكر السهمي حدثنا بشر بن نير عن القاسم عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال « خلق الله الخلق وقضى القضية وأخذ ميثاق النبيين وعرشه على الماء »

حدثنا محمد بن كثير العبدى أخبرنا سفيان الثوري حدثنا أبو هاشم عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « ان الله كان على عرشه قبل أن يخلق شيئاً » ثم قال : فهذا ابن عباس يخبر أن الله كان على عرشه قبل أن يخلق شيئاً من خلقه من سماء وأرض

وادعت أنت وصاحبك أن العرش أعلى الخلق تكديباً لرسول الله ﷺ ولأصحابه .

وروى مجاهد أنه قال « بدء الخلق العرش »

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن مجاهد قال « بدء الخلق العرش والماء »

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبه حدثنا وكيع عن سفيان عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس (وكان عرشه على الماء) قال « والماء على أى شيء ؟ قال : على متن الريح »

(١) رواه البخارى و. مسلم وغيرهما بألفاظ عدة

حدثني محمد بن بشار بن دار حدثنا وهب بن جبر حدثنا أبي قال : سمعت في حديثك من الحلبة والكسوة والمعانة^(١) .

فلفظ هذا الحديث بخلاف ما فسرت وتفسيرك أنك من نفس الحديث . فانهم : واقصر عن شبه هذا الضرب من الحديث . فان الخطأ فيه كفر . وأرى الصواب مرفوعاً عنك .

ومن الأحاديث أحاديث جاءت عن النبي ﷺ قالها العلماء ورووها ولم يفسروها . ومتى فسرها أحد برأيه أهملها .

فقد كتب إلى علي بن خُشرم أن وكيعاً سئل عن حديث عبد الله بن عمر « والجنة مطوية معلقة بقرون الشمس » فقال وكيع : هذا حديث مشهور قد روى فهو يروها .

فان حديث الجنة سألوا عن تفسيره فلم يفسر لهم ؛ ويتهم من يذكره وينازع فيه . والجهمية تنكره .

فلو اقتديت أيها المعارض في مثل هذه الأحاديث الضعيفة المشككة المعاني بوكيع كان أسلم لك من أن تنكره مرة ، ثم تثبته أخرى ، ثم تفسره تفسيراً لا ينقاس في أثر ولا قياس عن ضرب المريسى وابن الساجى ونظراتهم . ثم لا حاجة لمن بين ظهر يك من الناس إلى مثل هذه الأحاديث ، ثم فسرت تفسيراً أوحش من الأول ، فقلت : يحتمل أن يكون هذا الحديث أن النبي ﷺ قال : دخلت على ربي في جنة عدن شاباً جمعاً^(٢) أن النبي ﷺ رأى شاباً في الجنة من أولياء الله واطاه رسوله في جنة عدن . فقال « دخلت على ربي »

(١) الكلام هنا غير منتهى على ما يظهر لي . فلعله سقط من الكلام سطر أو نحوه . والله أعلم .

(٢) لم يسبق لهذا الحديث ذكر في الكلام هنا فلعله سقط من النسخة . فليتامل

فقد ادعى المعارض على رسول الله ﷺ كفوفاً عظيماً أنه دخل الجنة فرأى شاباً من أولياء الله . فقال : رأيت ربي .
ثم بعد ما فسّر هذه التفسير المقلوبة قال : ويحتمل أن يكون هذا من الأحاديث التي وضعها الزنادقة . فدسوها في كتب المحدثين .

فيقال لهذا المعارض الأحق ، الذي تلعب به الشياطين : وأى زنديق استمكن من كتب المحدثين مثل حماد بن زيد وسفيان وشعبة ومالك ووكيع ونظرانهم فيدسوا منا كبير الحديث في كتبهم ؟ وقد كان أكثر هؤلاء أصحاب حفظ . ومن كان منهم من أصحاب الكتب كانوا لا يكادون يطلعون على كتبهم أهل الثقة عندهم فكيف الزنادقة ؟ وأى زنديق كان يجترىء على أن يتراءى لأمثالهم ويواجههم في مجالسهم . فكيف يفتعلون عليهم الأحاديث ويدسونها في كتبهم ؟ أرايتك أيها الجاهل إذ كان هذا الحديث عندك من وضع الزنادقة فلم تلتمس له الوجوه والمخارج من التأويل والتفسير ، كأنك تصوبه وتثبتته ؟ أفلا قلت أولاً : هذا من وضع الزنادقة فتستريح وتريح من العناء والاشتغال بتفسيره ، ولا تدعى في تفسيره على رسول الله ﷺ أنه دخل الجنة فرأى شاباً من أولياء الله تعالى . فقال : هذا ربي . غير أنك خلطت على نفسك فوقعت في تشويش وتخليط ، لا تجد لنفسك منه مفعلاً إلا بهذه التخليط وإن تجزىء عنك شيئاً عند أهل العلم والمعرفة . وكما أكثرت من هذا وشبهه ازددت به فضيحة ، لأن أحسن حجج الباطل تركه .

سمعت محمد بن إسحاق يحدث عن يعقوب بن شيبه وجبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن جده قال : قال النبي ﷺ « إن الله فوق عرشه فوق سمواته فوق أرضه مثل القبة - وأشار النبي ﷺ بيده مثل القبة - وأنه ليثبط به أطيط الرجل بالراكب »

وهذا أيها المعارض ناقض لتأويلك : إن العرش إنما هو أعلى الخلق ؛ يعني

السموات فإدونها من السقوف والعرش وأعلى الخلائق؛ ورسول الله ﷺ يقول :
إنه فوق السموات العلى . فكفى خيبة وخسارة برجل أن يضاد قوله قول رسول الله
ﷺ ، ويكذب دعواه

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد - وهو ابن سلمة - عن عاصم عن زر عن
ابن مسعود رضى الله عنه قال « ما بين السماء الدنيا والتي تليها مسيرة خمسمائة عام ،
وبين كل سماء مسيرة خمسمائة عام ، وبين السماء السابعة وبين الكرسي خمسمائة عام .
والعرش على الماء . والله فوق العرش . وهو يعلم ما أنتم عليه »

قال أبو سعيد : أفلا ترى أيها المعارض أن ابن مسعود كيف ميز بين العرش
والكرسي ، وبين السموات فإدونها التي هي أعلى الخلائق في دعواك وسميتها عرشاً .
وعرش الرحمن الذى هو العرش على ألسن العالمين

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا عبيد بن مهران
- وهو المكتوب - حدثنا مجاهد قال قال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما « خلق الله
أربعة أشياء بيده : العرش ، والقلم ، وعدن ، وآدم . ثم قال لسائر الخلق كن فكان »
وفى قول ابن عمر : خلق الله العرش بيده ثم قال لسائر الخلق كن فكان -
تكذيب لما ادعت أيها المعارض ، إذ خلقه الله بيده خصوصاً ثم قال لما هو أعلى
الخلائق عندك (ائتيا طوعاً أو كرهاً) فإذا كان العرش في دعواك ودعوى إمامك :
السموات ، فما بال حملة العرش وما يصنع بهم في رفع السموات ، وقد قال تعالى (الله
الذى خلق السموات بغير عمد ترونها) ففي معرفة الناس لحملة العرش واستفادته
منهم وعلى ألسنتهم ؛ تكذيب دعواك ودعوى صاحبك

ثم ماروى فيهم عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه سندك منها بمض ما حضر
إن شاء الله تعالى

حدثنا محمد بن الصباح حدثنا الوليد بن أبي نور عن سماك عن عبد الله بن عميرة

عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبدالمطلب قال « كنت بالمبطحاء في عصابة فمرت سحابة . فقال النبي ﷺ « أتدرون ماهذه ؟ قلنا السحاب . قال : والمزن . قلنا : والمزن . قال : والعنان ؟ قلنا : والعنان . فسكتنا . فقال : هل تدرون كم بين السماء والأرض ؟ قلنا الله ورسوله أعلم . قال : بينهما مسيرة خمسمائة سنة ، وكذلك غلظ كل سماء . ثم ذكر السموات حتى عد سبع سموات . قال : وفوق السابعة بحر بين أسفله وأعله مثل ما بين السماء إلى السماء ، وفوق ذلك ثمانية أوعال ما بين أظلافهن وركبهن مثل ما بين السماء إلى السماء ، وعلى ظهورهن العرش ما بين أسفله وأعله ما بين السماء إلى السماء ، ثم الله فوق ذلك »

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد - وهو ابن سلمة - عن الزبير أي عبد السلام عن أيوب بن عبد الله الفهري عن ابن مسعود رضي الله عنه قال « إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار . نور السموات من نور وجهه . وإن مقدار كل يوم من أيامكم عنده ثنتا عشرة ساعة فتعرض عليه أعمالكم بالأمس أول النهار ، فينظر فيها ثلاث ساعات فيظلم منها على ما يكره ، فيغضبه ذلك . فأول من يعلم بغضبه الذين يحملون العرش يجدونه يثقل عليهم فيسبحه الذين يحملون العرش وسرادقات العرش والملائكة المتربون وسائر الملائكة »

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال « لحلة العرش قرون لها كعوب ككعوب القنبي ، ما بين إخص أحدهم إلى كعبه مسيرة خمسمائة عام . ومن كعبه إلى ركبتيه مسيرة خمسمائة عام ، ومن ركبتيه إلى ترقوته مسيرة خمسمائة عام ، ومن ترقوته إلى موضع القرن مسيرة خمسمائة عام » حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد عن هشام بن عروة عن عروة قال « لحلة العرش منهم من صورته على صورة النسر ، ومنهم من صورته على صورة الثور ، ومنهم من صورته على صورة الأسد »

حدثنا عمرو بن محمد الناقد حدثنا اسحق بن منصور السلولي عن معاوية بن اسحق عن سعيد ابن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « ان الله اذن لي ان احدثكم عن ملك قد مررت رجلاه الارض السابعة السفلى والعرش على منكبه وهو يقول : سبحانك أنت وحيث تكون »

حدثنا اسماعيل بن عبدالله الرقي أبو الحسن السكري حدثنا شريك عن سماك ابن حرب عن عبدالله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبدالمطلب في قوله (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) قال « ثمانية أملاك على صورة الأوعال »

وحدثنا الحكم بن موسى البغدادي حدثنا الهقل بن زياد عن الأوزاعي عن حسان بن عطية قال « حلة العرش ثمانية ، أقدامهم في الأرض ورءوسهم قد جاوزت السماء ، وقرونها مثل طولهم عليها العرش »

حدثنا أبو صالح الحراني حدثنا ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن علي بن رباح عن رجل سمع عبادة بن الصامت يقول « ان النبي ﷺ خرج فقال : ان الله رفعني يوم القيامة في أعلى غرفة من جنات النعيم ؛ ليس فوقى إلا حلة العرش »

وفي العرش وحلة العرش أخبار كثيرة عن رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين اختصرنا منها هذه الأحاديث ؛ ليعلم من نظر فيها مخالفتكم رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين ، وإن لم تكن تؤمن بها أنت وأصحابك ، فقد آمن بها من هو خير منك وأطيب ؛ وعلما أن قول هؤلاء القوم أصح عند الله مما يروى عن المرئسي وابن الثلجي ، ومن خرافاتهم وترهاتهم التي لا تنقاس في كتاب ولا سنة ولا في شيء من لغات العرب والعجم .

وادعت أيضاً على قوم أعلم بكتاب الله وسنة نبيه منك ومن أصحابك أنهم يقولون علم الله غيره ، والعلم بعزله منه والعلم في السماء والعلم في الأرض منه بعزل

فيقال لهذا المعارض الباهت . مثل هذا لا يتفوه به إلا جاهل مثلك ، ولكنهم يقولونه على معنى لا يتوجه له أمثالك . يقولون العالم بكائه وجميع علمه فوق عرشه ، وعلمه غير بائن منه ، يعلم بعلمه الذي في نفسه ما في السموات والأرض وما تحت الثرى ؛ على بعد مسافة ما بينهن . فمعنى قولهم « ان علمه في الأرض » على هذا التأويل : لاعلى ما ادعيت عليهم من الزور : أنهم يزعمون أن علم الله متزوع منه مجسم في الأرض ؛ إذا هم في الجهل والضلال مثلك ومثل أئمتك المريسي وابن الثلجي ونظرأهم .

وادعيت عليهم أيضاً أنهم يزعمون أن كلام الله من صفاته وذاته . والكلام هو الفعل بزعمك . وزعم هؤلاء أنه من الذات .

فيقال لهذا المعارض : أما ما يزعم هؤلاء من ذلك فسنبينه لك . وان جهلت ، غير أنك ترددت وراوغت ووالست ودالست ، تُقدم رجلاً وتؤخر أخرى . كيف تصرح بالقرآن أنه مخلوق ؟ فلم تزل عندك ودونك تلجلج بها في صدرك ، حتى صرحت بها في هذه المسئلة . وزعمت أنه فعل . والفعل عندك مخلوق لاشك فيه .

وأما دعواك علينا أننا نقول : كلام الله من صفاته . فانا نقول علانية غير سرّ ، وهو الحق المبين . وليس شيء من صفاته مخلوق . وكل كلام صفة كل متكلم به ، خالق أو مخلوق ؛ غير أنه لا يقاس به من الخالق والمخلوق بسائر الصفات : من اليد ، والوجه ، والنفس ، والسمع ، والبصر ؛ وما أشبهها من الصفات التي إذا بانّت من الموصوف استبان مكانها فيه ؛ وقام البائن منه بعينه في مكان آخر . لأنك ترى المتكلم من الناس يتكلم نهاره أجمع ؛ وكلامه يخرج منه وصفاً لا ينقص من كلامه شيء للذي يخرج منه ، فانه متى شاء عاد في مثله من الكلام . ولا الكلام يقوم بعينه جسماً يُرى ويُنظر اليه دونه وينشر كلامه في الأفاق على

لسان غيره ، فينسب اليه حياً وميتاً ، كما ينسب اليوم أشجار الشعراء فيقال :
شعر لبيد ، والأعشى . ولو قطعت يده لاستبان موضع قطعها منه ، واستبان المقطوع
في مكان آخر ، فلذلك قلنا : إن الكلام له حال خلاف حال هذه الصفات الأخرى ،

لا يقاس بشيء منها ، ولا يشك فيها أنها صفة المتكلم ، لأنه منه خرج

وأما قولك : كلام الله : فعلمه ، وقد صرحت بأنه مخلوق ، وادعيت أن أفاعيل
الله زائلة عنه مخلوقة ، والكلام أحد أفاعيله عندك ، فقلت فيه قولاً أفحش مما قاله
إمامك المريسي . زعم المريسي أنه مجمول ، وكل مجمول مخلوق . وزعمت أنت أنه
مفعول ، وكل مفعول مخلوق ، وأنتا وإن اختلفت منكماً الألفاظ فان المعنى فيه
منكماً متفق ، كما اتفق القول من إمامك المريسي مع الوليد بن المغيرة الخزومي المشرك
إذ قال (٢٥ : ٧٤) إن هذا الا قول البشر) وكذا الذي قال (٣٨ : ٧) إن هذا الا
اختلاق) فزعم إمامك أنه مجمول ، وزعمت أنت أنه مفعول ، فاتفقت المعاني ،
واختلفت الألفاظ منكماً جميعاً . ولئن كان أهل الجهل من مرادكم في شك إن أهل
العلم منكم لعلى يقين . فكان من صنع الله لمن بين ظهريك أن صرحت بالمخلوق
بشر وانقباض منه ، مخافة الفضيحة ، حتى صرحت بها . فاستدلوا على مذهبك
ليحذروا مثلها من زلاتك ، ويحذروا أخواتها من سقطاتك . ثم صرحت بها ثانية
في آخر كتابك ، فادعيت أن من قال : القرآن غير مخلوق فقد جاء بالكفر عياناً
أولم تزعم أيها المعارض في صدر كتابك هذا : أن من قال القرآن مخلوق فقد
ابتدع . ثم ادعيت أن من قال : غير مخلوق فهو كافر . فان كان الذي قال غير مخلوق
كافراً عندك ، إن الذي يقول مخلوق مؤمن موفق ، مصيب في دعواك ، فلم تنسبه
الى البدعة ، وهو في دعواك موفق مصيب ، ولكنك موهت بالأول لتلا يظن
الجهال منك الأخرى . وقد صرحت وأوضحت وأفصحمت به ، حتى لم تدع لتأويل
عليك موضع شبهة .

ثم صرحت أيضاً بمذهب كبير فاحش من قول الجهمية . فقلت : إذا قالوا لنا :
أين الله ؟ فانا لا نقول بالأينية بحلول المكان . إذا قيل : أين هو ؟ قيل : على العرش
وفي السماء

فيقال لك : أيها المعارض ، ما بقيت غاية في نفي استواء الله على العرش ، واستوائه
إلى السماء إذ قلت لا نقول : إنه على العرش وفي السماء بالأينية ، ومن لم يعرف أن إلهه
فوق عرشه ، فوق سمواته ، فانما يعبد غير الله ، ويقصد بعبادته إلى إلهه في الأرض ،
ومن قصد بعبادته إلى إلهه في الأرض كان كما بد ون . لأن الرحمن على العرش ،
والأوتان في الأرض ، كما قال جبريل (٨١ : ٢٠ ، ٢١) عند ذى العرش مكين . مطاع
تم أمين) ففي قوله دليل على البينونة والحد « تم » لاهاننا في السكنف والمراحيض
كما ادعيتم . وإن أبيت أنها المعارض أن تؤيدن الله وتقربه أنه فوق عرشه ، دون
ماسواه ، فلاضير على من أئنه ، إذ رسول الله ﷺ قد أئنه . فقال للأمة السوداء
« أين الله ؟ قالت : في السماء . قال : اعتقها فانها مؤمنة » وكذلك أئنه رسول الله
ﷺ وخليله ابراهيم عليه السلام أنه في السماء

حدثناه أبو هاشم الرفاعي حدثنا اسحق بن سليم عن أبي جعفر الرازي عن
عاصم بن بهدلة عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « لما ألقى
ابراهيم في النار قال : اللهم إنك في السماء واحد ، وأنا في الأرض واحد عبدك »

حدثنا مسلم بن ابراهيم عن أبان بن يزيد العطار عن يحيى بن أبي كثير عن
هلال بن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار عن معاوية بن الحكم السلمي أن النبي ﷺ
قال للأمة السوداء : أين الله ؟ قالت : في السماء . قال : « اعتقها فانها مؤمنة »

فما نصنع بقولك أيها المعارض ، وقول إمامك المريدى مع قول محمد رسول الله
ﷺ وإبراهيم خليل الله صلى الله عليها وسلم إلا أن ينبذ في الحش ؟
والقرآن يصدق ما قالوا ويحققه ، من أوله إلى آخره . إذ يقول (أأنتم من في

السماء) و (اليه يصعد الكلم الطيب) (ذى المعارج تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة) (وهو القاهر فوق عباده) (انى متوفيك ورافك الى) وما أشبهها من القرآن

وزعمت أيها المعارض أنك لا تصف الله تعالى بحلول في الأما كن . فلو شعرت أيها المعارض أنك وصفته بأقبح حلول في الأما كن وأخش مما عبت على غيرك لانا قد أيناله مكانا واحداً أعلى مكان ، وأظهر مكان ، وأشرف مكان : عرشه العظيم المقدس المجيد ، فوق السماء السابعة العليا ، حيث ليس معه هناك إنس ولا جان ، ولا بجنه حش ولا مراض ولا شيطان

وزعمت أنت والمضلون من زعمائك أنه في كل مكان ؛ وفي كل حش ومراض وبجنب كل إنس وجان . أفأنتم تشبهونه إذ قلم بالحلول في الأما كن ، أم نحن ؟ هذا واضح بين من مذهبكم ، ودعواكم صرحت به أيها المعارض في غير موضع من كتابك . ولكنك تقول الشيء ، فتنسأه ؛ ثم تنقض على نفسك ، وأنت لا تشعر به

حتى يأخذ بمحلقك . والحمد لله الذى أعاننا عليك بالنسيان ، وكثرة الهديان ثم ذهبت تنكر النزول وتدفعه بضروب من الأباطيل والأضاليل من كلام المريسي وابن الثلجى ونظرأهم من الجهمية . وقد صح عن رسول الله ﷺ في غير خبر ، كأنك تسمع رسول الله ﷺ يقوله ، وقلاً حديث روى عن النبي ﷺ أنقض لدعواكم في أن الله في كل مكان من حديث النزول ، لما أنكم تقولون: لا يتخلو منه مكان . فكيف ينزل من مكان إلى مكان من هو في كل مكان

فكان من أعظم حجج المعارض لدفع حديث رسول الله ﷺ في النزول حكاية حكاها عن أبى معاوية الضرير لعلها مكذوبة عليه ، أنه قال: نزوله نزول أمره وسلطانه، وملائكته ، ورحمته ، وما أشبهها

فقلنا له : أيها المعارض : أما لفظ رسول الله ﷺ فينقض ما حكيت عن

أبي معاوية . فان قاله فالحديث يكذبه ويبطل دعواه . لأن لفظ الحديث « إذا مضى ثلث الليل ، أو شطر الليل ، نزل الله إلى سماء الدنيا ، فيقول : هل من داع ، فأجيب له ؟ هل من مستغفر ، فأغفر له ؟ هل من سائل فأعطيه سؤاله ؟ حتى ينفجر الفجر » وقد جئنا بالحديث باسناده في صدر هذا الكتاب . فلو كان ذلك على ما حكيت عن أبي معاوية وادعيته أنت أيضاً أنه أمره ورحمته وسلطانه ، ما كان أمره وسلطانه يتكلم بمثل هذا ويدعو الناس الى استغفاره وسؤاله دون الله ، ولا الملائكة يدعون الناس الى اجابة الدعوة و إلى المغفرة منها لهم ، والى إعطاء السؤال . لأن الله ولى ذلك ، دون من سواه

وأخرى : أن أمره وملائكته ورحمته وسلطانه دائماً يفرز آناء الليل والنهار ، لا يفتقر في كل ساعة ، ولا ينقطع . فما بال ثلث الليل خص بنزول رحمته وأمره من بين أوقات الليل والنهار ؟ حتى وقت رسول الله ﷺ لذلك وقتاً آخر . فقال « إلى أن ينفجر الفجر » ففي دعواك تنزل رحمته على الناس في ثلث الليل . فاذا انفجر الفجر رفعت ، في دعواك . هذا والله تفسير محال ، وتأويل ضلال ، يشهد عليه ظاهر الحديث بالابطال .

وأما ما رويت في صدر كتابك عن المريسي أن الله بكل مكان عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عمر أنه قال لرجل « لا تقل الله حيث كان ، فانه بكل مكان »

وعن أبي الأحوص عن زيد بن جبير عن أبي البُختری مثله

فتأويل هذا أيها المعارض على ما فسرنا : أنه فوق عرشه ، بكل مكان بالعلم به ، ومع كل صاحب نجوى ، وأقرب من جبل الوريد ، كما قال الله تعالى ، لا على

أنه بنفسه في كل مكان ، مما بين الخلق في الأرض والأمكنة ، وبجنب كل مصلى وقائم وقاعد . فهو من فوق عرشه مع من بالشرق ، كما هو مع من بالمغرب ، ومع من في الأرض السابعة ، كما هو مع من في السماء ، لا يبعد عنه شيء في الأرض ولا في السماء ، ولا يخفى عليه خافية من خلقه .

والمعجب منك ومن إمامك المريسي أن يحتاج في ضلاله بالتمويه على ابن عمر وعن أبي البُخْتري وبدع المنصوص المفسر عن ابن عمر في الرؤية والعرش خلاف ماموه من كتاب الله ورواية بضع وعشرين رجلا من الصحابة عن رسول الله ﷺ في النزول ، وفي أن الله في السماء دون الأرض ، هذا إلى الابتداء أقرب منه إلى الاتباع ، وإلى الجهل أقرب منه إلى العدل ؛ غير أن المصيب يتعلق من الآثار بكل واضح مشهور ، والمريب يتعلق بكل متشابه مغمور .

وأعجب من ذلك قولك فيما ادعيت على أبي معاوية في تفسير هذا النزول ؛ ثم قلت : يحتمل ما قال أبو معاوية ، كما تروون أن القرآن يجيء يوم القيامة شافعاً مشفعاً وماحلاً مصدقاً ؛ فقالوا : معنى ذلك أنه ثوابه . فان جاز لهم هذا التأويل في القرآن جاز لنا أن نقول ان نزوله : أمره ورحمته .

فيقال لهذا المعارض : لقد قست بغير أصل ولا مثال ؛ لأن العلماء قد علموا أن القرآن كلام ، والكلام لا يقوم بنفسه شيئاً قائماً حتى تقيمه الألسن ويستلين عليها ، وأنه بنفسه لا يقدر على الحجي والتحرك ، والنزول بغير منزل ولا محرك ، إلا أن يؤتى به وينزل ، والله حي قيوم ، ملك عظيم ، قائم بنفسه ، في عزه وبهائه ، يفعل ما يشاء كما يشاء وينزل بلا منزل ويرتفع بلا رافع ، ويفعل ما يشاء بغير استعانة بأحد ، ولا حاجة فيما يفعل إلى أحد ولا يقاس إلى القيوم الفعال لما يشاء بالكلام الذي ليس له عين قائمة حتى تقيمه الألسن ؛ ولله أمر ولا قدرة ولا إرادة ولا يستبين إلا بقراءة القراء . أرايت إن كان نزوله : أمره ورحمته ، فما بال أمره ورحمته لا تنزل إلا في ثلث الليل ؟ ثم إلى السماء

الدنيا ، وما بال أمره ورحمته في دعواك لا تنزل الى الأرض من حيث مستقر العباد ؛ ممن يريد الله أن يرحمه ويحبب ويمطي . فما بالها تنزل الى السماء الدنيا ، ثم لا تجوزها ؟ وما بال رحمته تبقى على عباده من ثاثة الليل الى انفجار الفجر ثم ترجع من حيث جاءت بزعمك ؟ وما باله اذا الله بزعمك في الأرض فاذا استرحمه عباده واستغفروه وتضرعوا اليه بعد عنهم رحمته الى السماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام ، ولا يفشيهم إياها وهو معهم في الأرض بزعمك . اذا زعمت أن نزوله تقرب رحمته اليهم كقوله الآخر « من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ، ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا » فقلت : هذا تقرب بالرحمة .

ففي دعواك في تفسير النزول : من تقرب اليه شبرا تباعد هو عنه مسيرة ما بين الأرض الى السماء ، وكلما ازداد العباد الى الله تقربا تباعد هو برحمته عنهم بعد ما بين السماء والأرض بزعمك .

لقد علمت أيها الجاهل أن هذا تفسير محال يدعو الى الضلال ، والحديث نفسه يبطل هذا التفسير ويكذبه ؛ غير أنه أغبط حديث للجهمية ؛ وأنقض شيء لدعواهم . لأنهم لا يقولون أن الله فوق عرشه ، فوق سمواته . لكنه في الأرض ؛ كما هو في السماء . فكيف ينزل الى السماء الدنيا من هو تحتها في الأرض ؟ وجميع الأماكن منها ؛ ولفظ الحديث ناقض لدعواهم . وقاطع لحججهم .

وأخرى : أنه قد عقل كل ذى عقل ورأى أن القول لا يتحول صورة لها لسان وفم ، ينطق ويشفع ، فحين اتفقت المعرفة من المسلمين أن ذلك كذلك علموا أن ذلك ثواب يصوره الله بقدرته صورة رجل يبشر به المؤمنين ، لأنه لو كان للقرآن صورة كصورة الانسان لم يتشعب أ أكثر من ألف ألف صورة ، فيأتي أكثر من ألف ألف شافع ، وماحل . لأن الصورة الواحدة اذا هي أمت واحدا زالت عن غيره . فهذا معقول ، لا يجهله إلا كل جهول . وهذا كحديث الأعمش عن المنهال

عن زاذان عن البراء بن عازب عن النبي ﷺ « إن الرجل إذا مات تأتبه أعماله الصالحة في صورة رجل في أحسن هيئة وأحسن لباس وأطيب رائحة ، فيقول : أنا عمك الصالح ، كان حسنا ، فكذلك تراني طيباً . وكذلك العمل السيء يأتي صاحبه فيقول له : أنا عمك الخبيث ويبشره بعذاب الله »

وإنما عملها الصلاة والزكاة والصيام وما أشبهها من الأعمال الصالحة ، وعمل الزنا والربا وقتل النفس بغير حقها ، وما أشبهها من الما حى قد اضمحلت وذهبت في الدنيا . فيصور الله بقدرته للمؤمن والعاجر ثوابها وعقابها يبشرها به ، إكراماً للمؤمنين وحسرة على الكافرين .

وهذا المعنى أوضح من الشمس وقد علم ذلك إن شاء الله ، ولكن تغالطون وتدلسون ، وعليكم أوزاركم وأوزاركم تضلون .

ثم أكد المعارض دعواه في أن الله في كل مكان بقياس ضل به عن سواء السبيل .

فقال : ألا ترى أنه من صعد الجبل لا يقال : انه أقرب الى الله .

فيقال لهذا المعارض المدعى مالا علم به : من أنبأك أن رأس الجبل ليس بأقرب الى الله من أسفله ، لانه من آمن بأن الله فوق عرشه فوق سمواته علم يقيناً أن رأس الجبل أقرب الى السماء من أسفله ، وأن السماء السابعة أقرب الى عرش الله من السادسة ، والسادسة أقرب اليه من الخامسة ثم كذلك الى الأرض . كذلك روى اسحاق بن ابراهيم الحنظلي عن ابن المبارك أنه قال « رأس المنارة أقرب الى الله من أسفلها » وصدق ابن المبارك . لأن كل ما كان الى السماء أقرب كان الى الله أقرب ، وقرب الله الى جميع خلقه أقصام وأدنام واحد لا يبعد عن شيء من خلقه . وبعض الخلق أقرب اليه من بعض على نحو ما فسرنا من أمر السموات والأرض ، وكذلك قرب الملائكة من الله . فحمله العرش أقرب اليه من جميع

الملائكة الذين في السموات كلها . والعرش أقرب اليه من السماء السابعة . وقرب الله الى جميع ذلك واحد معقول مفهوم إلا عند من لا يؤمن بأن فوق العرش إلها وكذلك سعى الملائكة المقربين . وقال (٢٠٦:٧) إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحون وله يسجدون) فلو كان الله في الأرض كما ادعت الجهمية ما كان لقوله (الذين عند ربك) معنى . إذ كل الخلق عنده ومعه في الأرض بمنزلة واحدة مؤمنهم وكافرهم ، ومطيعهم وعاصيهم . وأكثر أهل الأرض من لا يسبح بحمده ولا يسجد له . ولو كان في كل مكان ومع كل أحد لم يكن لهذه الآية معنى . لأن أكثر من في الأرض لا يؤمنون به ولا يسجدون له ويستكبرون عن عبادته . فأى منقبة إذن فيه للملائكة ؛ إذ كل الخلق عند الجهمية في معناهم على تفسيرهم هذه الآية .

ثم فسر المعارض هذا المذهب تفسيراً أشنع من هذا ، دفعاً بأن يقال : إن الله في السماء . فقال : يحتمل التأويل أن يكون في السماء ، على أنه مدبرها ومنقنها . كما يقال : للرجل هو في صلواته وعمله ؛ وتدبير معيشته . وليس هو في نفسها وفي جوفها ؛ وفي نفس المعيشة بالحقيقة . ولكن بالحجاز على دعواه .

فيقال لهذا المعارض : قد قلنا لك : إنك تهذى ولا تدري ، تتكلم بالشئ ثم تنقض على نفسك ؛ أليس قد زعمت أن الله في السماء ؛ وفي الأرض ؛ وفي كل مكان بنفسه ، فكيف تدعى فيه ها هنا أنه ليس في السموات منه إلا تدبيره وإتقانه كتدبير الرجل معيشته ؛ وليس بداخل فيها ؟

ما أولى بك أيها المعارض أن تعض على لسانك ، ولا تحتج بشئ لا تقدر أن تقوده ، وتتخلص منه بحجة حتى تنقضه على نفسك بنفس كلامك . ولو كان لك ناصح لحجر عليك الكلام ، ولولا أنه يشير اليك بهض الناس ببيض النظر في العلم ما اشتغلنا بالرد على مثلك ، لسخافة كلامك ؛ وورثانة حججك . ولو كنا نخوفنا من

جهالتك ضرراً على الضعفاء الذين بين ظهرائك . فأحببنا أن نبين لهم عورة كلامك وضعف احتجاجك ؛ كي يحدروا مثلها من رأيك . وقد فضحناك في ذلك . ولو استقصينا عليك الاحتجاج لطلال به الكتاب ، غير أننا أحببنا أن نقسم منها قليلاً يدل على كثير . ولولا أنك ابتدأتنا بالخوض فيه وفي إذاعة كلام بشر المريسي ، الملمح في توحيد الله ؛ المعطل لصفات الله ؛ المفتري على الله ، لم نعرض لشيء من هذا وما أشبهه . لأنه لا يحل لمسلم عنده شيء من بيان أو برهان يكون ببلدة ينشر فيها كلام المريسي في التوحيد - ثم لا ينقضه

ثم عاد المعارض إلى مذهبه الأول ناقضاً على نفسه فيما نأول في المسئلة الأولى . فاحتج ببعض كلام جهم والمريسي

فقال : إن قالوا لك : أين الله ؟ فالجواب لهم : إن أردتم حلولاً في مكان دون مكان ، وفي مكان يعقله الخلق . فهو المتعالى عن ذلك . لأنه على العرش . وبكل مكان ؛ لا يوصف بأين

فيقال لهذا المعارض : أما قولك كالخلق . فهذه كذبة منك ، وتلبيس ولا يقوله أحد من العلماء ، ولكنه بمكان يعقله الخلق المؤمنون بآيات الله ، وهو على العرش فوق السماء السابعة ، دون ماسواها من الأمكنة ؛ وعلمه محيط بكل مكان ، وبمن هو في كل مكان . من لم يعرفه بذلك لم يؤمن بالله . ولم يدرك من يعبد ؛ ومن يوجد مع أنك أيها المعارض أقررت بأنك تعقل مكانه لأنك ادعيت أنه في كل مكان من سماء ومن أرض

وأما اشتراطك على من سألك : أين الله . فتقول له : إن كنت تريد كذا وكذا فهذا شرط باطل . لم يشترط ذلك أحد من الأئمة على أحد أراد أن يعرف الله . لأن النبي ﷺ حين سأل الأمة السوداء « أين الله » لم يشترط عليها كما اشترطت أنت إن كنت تريد حلولاً كحلول كذا وكذا ولكن قالت « في السماء » فاكفي منها

النبي ﷺ بذلك ولم يقل لها : كيف كينونته في السماء ، وكيف حلولة فيها ؟
وأما قولك : لا يوصف بأين . فهذا أصل كلام جهم ، وهو خلاف ما قال الله
ورسوله والمؤمنون . لأن الله قال (أأمنتم من في السماء) وقال للملائكة (يخافون
ربهم من فوقهم) وقال (الرحمن على العرش استوى) فقد أخبر الله العباد أين هو ،
وأين مكانه ، وأين رسول الله ﷺ في غير حديث فقال « من لم يرحم من في
الأرض لم يرحمه من في السماء »

حدثنا مسدد حدثنا أبو الأحوص عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عبد الله
عن النبي ﷺ قال « ارحموا أهل الأرض يرحمكم أهل السماء » فلو لم يوصف بأين
كما ادعت أيها المعارض ، لم يكن رسول الله ﷺ يقول للجارية « أين الله »
فيغاطها في شيء لا يؤين ، وحين قالت « هو في السماء » لو قد أخطأت فيه لرد رسول
الله ﷺ عليها وعلمها . ولكنه استدل على إيمانها بمعرفته أن الله في السماء .
وكذلك روى لنا عن ابن المبارك

حدثناه الحسن بن الصباح حدثنا علي بن الحسن الشقيق قال : قيل لابن المبارك
« بأي شيء نعرف ربنا ؟ قال : بأنه في السماء على عرشه ، بائن من خلقه . قلت :
بجد ؟ قال : بجد » فهذا القرآن ينطق بأن يوصف الله بأين ، وهذا رسول الله ﷺ
قد وصفه ، وعليه درج أهل المعرفة من أهل الاسلام

فمن أنباك أيها المعارض غير المريسي وأصحابه أنه لا يوصف بأين ؟ فأخبرنا به
وإلا فأنت المفترى على الله ، الجاهل به وبمكانه

ثم نقضت على نفسك دعواك أنه في السماء على أنه مدبرها ، كما يكون الرجر في
عمارة داره خارجا منها ، وليس بداخل فيها . فتركت المذهب الأول . ثم ادعت
أخيراً فقلت : هو في السموات وفي الأرض . وفي كل مكان ، تمنحج بالشيء ثم تنسأه حتى
تنقضه على نفسك . وأنت لا تشعر ؟

وسندك في إبطال حجتك في هذه المسئلة أخباراً صحيحة يستدل بها من وفقه
الله على إلخادك فيها إن شاء الله

حدثنا مسدد حدثنا سفيان عن عمرو - وهو ابن دينار - عن أبي قابوس عن
عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا أهل
الأرض يرحمكم أهل السماء»

حدثنا سعيد بن أبي مرزيم المصري أخبرنا الليث عن زيادة بن محمد الأنصاري عن
محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ
إذا اشتكى أحدكم شيئاً أو اشتكى أخ له فليقل: ربنا الذي في السماء، تقدر اسمك
أمرك في السماء والأرض، كما رحمتك في السماء. فاجعل رحمتك في الأرض واغفر
لنا حوبنا وخطايانا أنت رب الطيبين أنزل شفاءً من شفائك، ورحمة من رحمتك
على هذا الوجع، فيبرأ
أفلا ترى أيها المعارض رسول الله ﷺ كيف حده في السماء دون الأرض بقوله
«ربنا الله الذي في السماء»

وكذلك روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع حدثنا سعيد بن عبد العزيز التنوخي
عن اسماعيل بن عبيدالله عن عبد الرحمن بن غنم قال: قال عمر بن الخطاب «ويل
لديان الأرض من ديان السماء يوم يلقونه»

حدثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب قال:
أخبرني سالم بن عبد الله أن كعباً قال لعمر «ويل لسلطان الأرض من سلطان
السماء» فقال عمر «إلا من حاسب نفسه» قال كعب «إلا من حاسب نفسه»
فكبر عمر ثم خر ساجداً

ففي هذا بيان بين الحد، وأن الله في السماء دون الأرض، لأن الله ديان

السموات والأرض جميعاً وسلطانها . ولكنه حد مكانه في السماء دون الأرض ،
لأنه هناك على العرش دون ما سواه من الأمكنة

حدثنا محمد بن بشار حدثنا وهب بن جرير حدثنا أبي قال سمعت محمد بن إسحاق
يحدث عن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد بن مطعم عن أبيه عن جده قال : قال
رسول الله ﷺ « إن الله فوق عرشه ، وعرشه فوق سمواته ، فوق أرضه مثل القبة .
وانه ليضط به أطيظ بالرحل بالراكب »

حدثنا عبد الله بن أبي شيبه حدثنا محمد بن الفضل عن أبيه عن نافع عن ابن
عمر قال « لما قبض رسول الله ﷺ قال أبو بكر : أيها الناس إن كان محمد إلهكم
الذي تعبدون فإنه قد مات . وإن كان إلهكم الله الذي في السماء فإن إلهكم لم يموت »
ثم تلا (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفان مات أو قتل انقلبتم
على أعقابكم) حتى ختم الآية

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن ابن مسعود
قال « ما بين السماء الدنيا والتي تليها مسيرة خمسمائة عام ، وبين كل سماء إلى سماء
مسيرة خمسمائة عام ، وبين السماء السابعة وبين الكرسي مسيرة خمسمائة عام ، وبين
الكرسي إلى الماء مسيرة خمسمائة عام ، والعرش على الماء . والله فوق العرش ، ويعلم
ما أنتم عليه »

حدثنا النفيلي حدثنا زهير - وهو ابن معاوية - حدثنا عبد الله بن عثمان بن
خيثم حدثنا عبد الله بن عبيد الله بن مديكة أنه حدثه ذكوان حاجب عائشة رضي
الله عنها « أن ابن عباس رضي الله عنهما دخل على عائشة رضي الله عنها وهي توت ،
فقال لها كنت أحب نساء رسول الله ﷺ إلى رسول الله ﷺ ، ولم يكن رسول الله
ﷺ يُحِبُّ إلا طيباً . وأنزل الله براءتك من فوق سبع سموات ، جاء بها الروح الأمين .
فأصبح ليس مسجد من مساجد الله يذكر فيه الله إلا وهي تتلى آناه الليل وآناه النهار »

حدثنا نعيم بن حماد حدثنا ابن المبارك أخبرنا سليمان بن المغيرة عن ثابت البناني قال حدثنا رجل من أهل الشام وكان يتبع عبد الله بن عمرو بن العاص ويسمع منه قال : « كنت معه ، فلقى نَوْفًا البَكَّالِي . فقال نَوْف : ذكر لنا أن الله قال للملائكة : ادعوا لي عبادي . قالوا : يارب ، كيف ندعوهم ، والسموات السبع دونهم ، والعرش فوق ذلك ؟ قال : إنهم إذا قالوا لا إله إلا الله فقد استجابوا »

حدثنا موسى بن اسماعيل - أبو سلمة حدثنا أبو هلال حدثنا قتادة قال « قالت بنو إسرائيل : يارب ، أنت في السماء ، ونحن في الأرض . فكيف لنا أن نعرف رضاك وغضبك ؟ قال : إذا رضيت عنكم استعملت عليكم خياركم . وإذا غضبت عليكم استعملت عليكم شراركم »

فهذا رسول الله ﷺ وصاحبه أبو بكر وعمر ، وخيار أصحاب رسول الله ﷺ . والتابعون حتى بنو إسرائيل كلهم قد قالوا بخلاف مذهبكم في أن الله في كل مكان . وهذا باب طويل والآثار فيه كثيرة ، ويكفي العاقل ما ذكرنا من ذلك

القول في كلام الله

ثم رأيتك أيها المعارض من بعد ما فرغت من إظهار حجج الجهمية من كلام بشر المريسى ونظرائه ، تغلقت كلام ابن النلجى الذى كان يستتر به من التعجب ، بعد ما لم تدع للجهمية من كبير حجة إلا قتت بها ، وأظهرتها وزيفتها في أعين الجهال ودعوتهم إليها ، و بعد ما صرحت بأن القرآن مخلوق في مواضع كثيرة من كتابك هذا . ومن قال غير مخلوق . فهو عندك كافر ، وأن الله في كل مكان بزعمك .

ثم أنشأت طاعنا على من يزعم أنه غير مخلوق ، فسطرت فيه الأساطير وأكثرت من المناكير ، وغلظت في كثير . فادعيت أن قول الناس في القرآن إنه مخلوق وغير مخلوق بدعة ، إذ لم يكن يخاض فيه على عهد رسول الله ﷺ وأصحابه ، وأنهم كانوا يكرهون الخوض في القرآن ، فخكمت أيها المعارض على نفسك بالبدعة ، وشهدت بها على نفسك كما أنك صرحت بأنه مخلوق . وهو قولك : كلام الله غير الله . وهو من أفاعيله .

والأفاعيل بزعمك زائلة عنه ومخلوقة . فحكمت على نفسك بما تخوفت على غيرك
فأما قولك . إن السلف كانوا يكرهون الخوض في القرآن فقد صدقت . وأنت
المخالف لهم لما أنك قد أكثرت فيه من الخوض . وجمعت على نفسك كثيراً من
النقض . فمثلك فيما ادعيت من كراهية الخوض فيه كما قال علي بن أبي طالب رضى
الله عنه للخوارج حين قالوا : « لا حكم إلا لله » فقال « كلمة حق يبتغى بها باطل »
فقد خضت فيه أيها المعارض بأقبح الخوض ، وضربت له أمثال السوء ، صرحت
بأنه مفعول كما قال إمامك المريسي أنه مجعول . وكل مفعول عندك مخلوق لاشك فيه
ويحك ، إنما كره السلف الخوض فيه مخافة أن يتأول أهل البدع والضلال ،
وأغمار الجهال ، ماتأولت فيه أنت وإمامك المريسي ، فحين تأولتم فيه خلاف ما أراد
الله ، وعظمت صفات الله ؛ وجب على كل مسلم عنده بيان أن ينقض عليكم دعواكم فيه ،
ولم يكره السلف الخوض في القرآن جهالة بأن كلام الخالق غير مخلوق ؛ ولا جهالة أنه
صفة من صفاته ، حتى لو قد ادعى مدع في زمانهم أنه مخلوق ما كان سبيله عندهم إلا
القتل ، كما تم عمر بن الخطاب رضى الله عنه بصضبيغ أن يقتله ؛ إذ تعمق في السؤال
عن القرآن ، فيما كان أيسر من كلامكم هذا . فلما لم يجترئ كافر أو متعوز بالاسلام
أن يظهر شيئاً من هذا وما أشبهه في عصرهم لم يجب أن يتكفوا النقض لكفر لم يحدث
بين أظهرهم فيكونوا سبباً لإظهاره ، إنما كانت هذه كلمة كفر تكلم بها بدءاً كفار
قريش ، منهم الوحيد : الوليد بن المغيرة المخزومي . فقال (إن هذا إلا قول البشر)
ومنها النضر بن الحارث قال (لو نشاء لقلنا مثل هذا ، إن هذا إلا أساطير الأولين)
كما قال جهم والمريسي : إنه مخلوق . لأن قول البشر مخلوق لاشك فيه ، وكذلك
قالت طائفة منهم (إن هذا إلا أساطير الأولين) كما قال جهم والمريسي سواء ؛
لا فرق بينهما في اللفظ والمعنى أن هذا الا مخلوق ، فأنكر عليهم قولهم . فقال للوحيد
(سأصليه سقر) لما قال (إن هذا إلا قول البشر) وقال للذي قال (لو نشاء لقلنا

مثل هذا ، إن هذا الا أساطير الأولين :- فاءتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين . فان لم تفعلوا ولن تفعلوا)

ثم لم يزل هذا الكفر دارساً طامساً بعد كفارقر يش ، لما قد طمسه الله بتنزيله ، حتى مضى النبي ﷺ وأصحابه والتابعون . فكان أول من أظهره في آخر الزمان في الاسلام الجعد بن درهم بالبصرة ، ووجههم بخراسان ، فقتلها الله بشرق قنلة ، ووطن الناس لكفرهما ، حتى كان سبيل من أظهر ذلك في الاسلام القتل صبرا . وحتى كانوا يسمونهم بذلك الزنادقة

ثم لم يزل طامساً دارساً حتى درج العلماء ، وقلدت الفقهاء ، ونشأ نشء من أبناء اليهود والنصارى : مثل بشر بن غيث المريسي ونظرائه ، فخاصوا في شىء منه ، وأظهروا طرفاً منه ، وجانبهم أهل الدين والورع ، وشهدوا عليهم بالكفر حتى هم بهم وبعقوبتهم قاضى القضاة يومئذ أبو يوسف ، حتى فر منه المريسي إمامك ، ولحق بالبصرة بزعمك وبروايتك عنه ، فلم يزالوا أذلة مغموعين ، لا يقبل لهم قول ، ولا يلتفت لهم الى رأى ، حتى ركنوا الى بعض السلاطين الذين لم يجالسوا العلماء ، ولم يزاخوا الفقهاء ، فاخترعواهم بهذه المحنة الملعونة حتى أكرهوا الناس عليه بالسيوف والسيماط

فلم تزل للجهمية سنوات يركبون فيها أهل السنة والجماعة بقوة ابن ابي دؤاد المحاد الله ورسوله حتى استخلف المتوكل رحمه الله ، فطمس الله به آثارهم ، وقع به أنصارهم ، حتى استنقام أكثر الناس على السنة الأولى ، والمنهاج الأول .

فاحتمل رجال ممن كانوا يؤمنون باعتقاد التجهم حيلة لترويج ضلالهم في الناس ، ولم يكنهم الا فصاح به مخافة القتل والفضيحة والعقوبة من الخليفة المنكر لذلك ، فاستترتوا بالوقف من محض التجهم ؛ إذ لم يكن يجوز لهم من إظهاره مع المتوكل ما كان يجوز لهم من قبله . فانتدبوا طاعنين على من أنكر التجهم ودان بأن كلام الله غير مخلوق . فانتدب هؤلاء الواقعة مناخين عن الجهمية . محتجين

لما ذهبهم بالتمويه والتدليس ، منتفين في الظاهر من بعض كلام الجهمية ، متابعين لهم في كثير من الباطن . موهين على الضعفاء والسفهاء بما حكيت عنهم أيها المعارض أن أبا أسامة وأبا معاوية ؛ و بعض نظرائهم كرهوا الخوض في الخلق وغير الخلق فقلنا : روايتك لما أنه لم يكن يخوض فيه إلا شذمة أذلة سرا بمناجاة بينهم ، وأن العامة متمسكون منهم بالسنن الأولى والأمر الأول .

فكره القوم الخوض فيه إذ لم يكن يخاض فيه علانية ؛ وقد أصابوا في ترك الخوض فيه إذ لم يعلن . فلما أعلنوه بقوة السلطان ؛ ودعوا العامة إليه بالسياط والسيوف ؛ وادعوا أن كلام الله مخلوق أنكر عليهم ذلك من غير من العلماء ، ومن بقي من الفقهاء . فكذبوهم وكفروهم وحذروا الناس أمرهم ، وفسروا مرادهم من ذلك . فكان هذا من الجهمية خوفاً فيما نوا عنه ، ومن أصحابنا إنكاراً للكفر المبين ، ومناخعة عن الله كيلا يسب ولا تعطل صفاته ، وذنباً عن ضعفاء الناس كيلا يضلوا بمحتتهم هذه ، من غير أن يعرفوا ضدها من الحجج التي تنقض دعواهم وتبطل حججهم .

فقد كتب إلى علي بن خشرم أنه سمع عيسى بن يونس يقول « لا تجالسوا الجهمية ، وبينوا للناس أمرهم ، كي يعرفوهم فيحذروهم » .

وقال ابن المبارك « لأن أحكى كلام اليهود والنصارى أحب إلى من أن أحكى كلام الجهمية »

فحين خاضت الجهمية في شيء منه وأظهروه وادعوا أن كلام الله مخلوق أنكر ذلك ابن المبارك ، وزعم أنه غير مخلوق ؛ وأن من قال (أنا الله لا إله إلا أنا) مخلوق فهو كافر .

حدثني يحيى الحماني عن الحسن بن الربيع عن ابن المبارك . فكره ابن المبارك حكاية كلامهم قبل أن يعلنوه . فلما أعلنوه أنكر عليهم وعابهم على ذلك

وكذلك قال ابن حنبل « كنا نرى السكوت عن هذا قبل أن يخوض فيه هؤلاء .
فلما أظهروه لم نجد بدا من مخالفتهم والرد عليهم »
ولم يقل أبو أسامة وأبو معاوية إنه متى ما أظهرت الجهمية محنتهم وأذاعوا كفرهم
ودعوا الناس إليها ، فأمسكوا عن الانكار عليهم حتى يستمر في الناس كفرهم ،
وتدرس سنن رسول الله ﷺ وأصحابه . ولكن قالوا : أمسكوا عن الخوض فيه
مالم ينصب القوم الكفر إماما . فاذا نصبوه إماما فمن يعقل تدليسهم وتمويههم
لولا أن من الله على أهل الاسلام ببعض من ناقضهم ، فرد عليهم كفرهم وضلالهم
فمن المبتدع الضال من الحزبين؟ الذي نصب رأى جهم إماماً وأذاعه في الناس بدءاً ،
او المتبع للسنة الذي أنكر عليه وناقضه . فمن أجرى الناقض للبدعة والراد للكفر مجرى
من شرعها فقد جمع بين ما فرق الله ، وفرق بين ما جمع الله . وليس بأهل أن
يُسمع منه ويقبل .

أو طعتم معشر الجهمية والواقفة أن تنصبوا الكفر للناس إماما تدعونهم اليه ،
وتسكتوا أهل السنة عن الانكار عليكم ، حتى يروج على الناس ضلالكم بما
حكيتم عن أبي بكر بن عياش وأبي أسامة ، وأبي معاوية - إن صدقت دعواكم -
حتى تضحل مذاهب أهل السنة وتستفيض مذاهب الجهمية في العامة ؟ لقد أسأتم
بأهل السنة الظن ، ونسبتموهم الى المعجز والوهن .

وإن يك أبو أسامة وأبو معاوية وأبو بكر جبنوا عن الخوض فيه ، إذ لم يكن
يخاض فيه في عصرهم ، فقد جسر على الرد عليهم من كان أعلم منهم . مثل ابن المبارك
وعيسى بن يونس وغيرهم

وأما ما ادعيت على أبي يوسف من رواية ابن الثلجي فلم يقيم لك به حجة . فكيف
إذا لم تسمعه . لأنه المطعون في دينه ، الثأبون في روايته ، فان لم تعرف بذلك فسم
رجلا صالحاً رضى بابن الثلجي في الفتيا والرواية إماما به في السنة نظاما ، أو روى

عنه شيئاً ، أو حمد له مذهبا . فان كنت محتجاً بحق فعليك بغير ابن الناجي ونظرائه
ممن روينا عنهم من أعلام الناس وأئمتهم . ولكن الغريق يتعلق بكل عود .
وأما أبو يوسف فان صح عنه ماروي ابن الناجي فردود عليه غير مقبول منه .
فانه لم يكن من التابعين . ولا من أجلة أتباع التابعين . فينصب إماما يقتدى به في
ترك الصلاة خلف من يناقض الجهمية . ويرد المحدثات من كفرهم ، ويزعم أن كلام
الله غير مخلوق . فجهل أبي يوسف أن يقيم حديثه في العلماء الذين يزعمون أن كلام
الله غير مخلوق ؟

وكيف يحتج بأبي يوسف في ترك الصلاة خاف من يدعى أن كلام الله غير
مخلوق ولا محتج به على نفسك فيما رويت عن المريسي من ضلالاته ، وقد رويت
عن أبي يوسف أنه هم بعقوبته وأخذته فيها حتى فر من مجلسه الى البصرة ؟
فان كنت محتجا علينا بأبي يوسف فهو عليك أحج ، لما انك به أعجب ،
وبامامته أرضى ممن يزعم ان القرآن غير مخلوق ، فمن لم يستيقن أن القرآن غير
مخلوق لم يؤمن بعد بأنه نفس كلام الله ، لأنه لو آمن بأنه نفس كلام الله لعلم يقيناً
أن الكلام صفة المتكلم . والله بجميع صفاته وكلامه غير مخلوق

فان طلبتم منّا فيه آثارا ماثورة مسندة منصوبة عن الصحابة والتابعين فقد
أخبرناكم أنه كفر لم يحدث في عصرهم . فيروى عنهم فيه ؛ غير أنه كفر معقول ،
تكلم به مشركو قريش عند مخرج النبي ﷺ . فقالوا (إن هذا الاقول البشر)
فإنكر الله ذلك عليهم ، ثم طمس حتى ظهر في العصر الذي أنبأناكم به ، في عصر
جهم والجمعد ، ثم المريسي ونظرائهم . فروينا لكم عن أنكر ذلك عليهم وخالفهم
فيه من أهل زمانهم ، مثل جعفر بن محمد ، وعمرو بن دينار ، وابن المبارك ، وعيسى
ابن يونس ، ووكيع بن الجراح ، ويزيد بن هارون ، والمعافى بن عمران ، وبقية بن

الوليد . وغيرهم . وهذا كفر معقول لا يحتاج فيه إلى أثر ، ولا خبر . كما لو أن رجلاً ادعى أن ملك الله وقدرته وسلطانه ، وعلمه ، ومشيتته ، وإرادته ، ووجهه ، وسمعه و بصره و يديه ، أن شيئاً منها مخلوق . قيل له : كفرت وكذبت ، بل كلها غير مخلوق . فان طلبت منا في كل شيء منها أثراً منصوصاً بتسمية ذلك الشيء بعينه قلنا له أنت مريب كافر . ومن يشكبه عليه هذا وما أشبهه حتى يطلب فيها الآثار ؟ وكذلك كلام الله مثل هذه الأشياء سواء ، غير مخلوق محدث . لا يشك فيه . فالله بزعمك كان بلا كلام ، حتى خلق لنفسه كلاماً . ثم انتحلله اضطراراً إلى كلام غيره . فتمت به ربو بيته ، ووحدا نيته ، وأمره ونهيه بزعمك . فمن يحتاج في مثل هذا المعقول إلى أثر ؟ وأخرى . أن الكلام لا يقوم بنفسه شيئاً يرى ويحس إلا بلسان متكلم به . فالكلام من الخالق والمخلوق صفتها . فالخالق بجميع صفاته غير مخلوق . والمخلوق بجميع صفاته مخلوق . ولا شك فيه .

فلينظر هذا الشاك في القرآن . فان كان الله المتكلم بالقرآن عنده فلا يشك أن الله لم يتكلم بمخلوق من الكلام ، ولم يضطر إلى شيء مخلوق قط من الكلام وغيره ، ولم يكن له حاجة . وان كان ابتدعه مخلوق أضافه إلى الله ، فلا يشك هذا الشاك في صفات المخلوقين وكلامهم أنها مخلوقة كلها ، وأن مبتدعها والمتكلم بها من المخلوقين كافر . إذ يقول (إني أنا الله رب العالمين) (لا إله إلا أنا فاعبدني) و (انى انا ربك) قائل هذا القول غير الله كافر ، مثل فرعون الذى قال (انا ربكم الأعلى) و (ما علمت لكم من إله غيرى)

وادعت أيها المعارض أن من قال : القرآن هو الله . فهو كافر . ومن قال : هو غير الله فقد أصاب . ومن قال : غير مخلوق : فقد جهل وكفر .

فيقال لهذا المعارض : لم تدع من صريح المخلوق شيئاً . اذا زعمت ان من قال :

القرآن غير الله فقد أصاب . ومن قال غير مخلوق فقد جهل . لما أن كل من زعم أن القرآن غير الله فقد أقر بأنه مخلوق . لأن كل شيء غير الله فهو مخلوق ، لاشك فيه ولا يقال أيها المعارض : إن القرآن هو الله . فيستحيل . ولا هو غير الله فيلزم القائل به أنه مخلوق . ولكن يقال : كلام الله ، علم من علمه ، وصفة من صفاته . والله بجميع صفاته إله واحد غير مخلوق ، لاشك فيه . فافهم وما أراك تفهمه وتعلمه . لأنك تقول : لا يجوز إلا أن يقال : هو الله ، أو غير الله . فان قال رجل : هو الله أ كفرته . وإن قال غير الله قلت له : أقررت بأنه مخلوق . وصوبت مذهبي . لأن كل شيء غير الله مخلوق

فيقال لك : أخطأت الطريق ، وغلطت في التأويل . لأنه لا يقال : القرآن هو الله أو غير الله ، كما لا يقال : علم الله هو الله ، وقدرة الله هي الله . وكذلك عزته وملكوته وسلطانه وقدرته ، لا يقال لشيء منها هو الله بعينه وكاله ، ولا غير الله ، ولكنها صفات من صفاته ، غير مخلوقة . وكذلك الكلام . فافهم

وادعى المعارض أيضاً : أن بعض علمائه وزعمائه قال : إن كلام الله مضاف إليه كما أضيفت إليه روح الله ، وبيت الله ، وخلق الله

وهذا من قديم حجج الجهمية . وليس من حجج الواقعة . فليكشف المعارض عن اسم هذا العالم الذي قال . فانه لا يكشفه إلا عن جهمي خبيث . وانه لا يقاس روح الله ، وبيت الله ، وعبد الله ، والمجسمات المخلوقات القائمات المستقلات بأنفسهن اللاتي كن بكلام الله ، لم يخرج شيء منها من الله ، ككلامه الذي خرج منه . لأن هذا المخلوق قائم بنفسه وعينه ، وحليته وجسمه . لا يشك أحد في شيء منها أنه غير الله . وأنه ليس شيء منها لله صفة . والقرآن كلام الذي خرج منه وبه تكلم ، لم يتم بنفسه جسماً غير الله ، قائماً بحس أولم يحس حتى تقيمه القراءة والألسن . فاذا

زالت عنه القراءة خفي فلم يحس منه بشيء . فلم يقم له عين إلا أن يبين بكتاب يكتب ، وبين روح الله وبيت الله وعبدالله ، والقرآن الذي هو نفس كلام الله الخارج من ذاته بون بعيد

فكيف تقلدت أيها المعارض كلام الواقعة بدءاً ؟ ثم فزعت منه إلى أخش كلام الجهمية : أنه كعبدالله ، وبيت الله ، ثم إدخال الحجج على تعطيل ماسواها من الصفات ؟ إنما تقول الواقعة إن القرآن كلام الله . ولا تقول مخلوق ولا غير مخلوق ثم لا يعرضون لهذه الحجج التي عرضت لها واحتججت بها . فلذلك قلنا : إنك مستتر بالوقف ، منافح عن التجهم ، حتى صرحت به في غير مكان من كتابك . ولو لم يكن إلا تشبيهك إياه ببيت الله أو عبدالله ، وبقولك : إنه غير الله ، وأنه مفعول ، وأن من قال : غير مخلوق فهو كافر عندك ، لا كتفينا بهذا دون ماسوا

ثم تعلقت بعده بالوقف مستتراً به عن التجهم : تتقدم إلى هؤلاء برجل ، وتتأخر عنهم بأخرى ، فمرة تحتج بحجج الجهمية كأنك تلاعب الصبيان ، ومرة تحتج بحجج الواقعة ، وكذلك تأولت في العرش كما تأول جهم بن صفوان ، وكتبت عن بعض علمائك وزعمائك ولم تصرح باسمه : أن تفسير قوله (الرحمن على العرش استوى) استولى عليه ، ترى من بين ظهر يك هذا الذي رويت عنه هذا التفسير وسميته أحد العلماء ولا يدري من حولك أنه أحد السفهاء ، وقد فسرنا لك تفسيره في صدر هذا الكتاب وبيننا لك فيه استحالة هذا المذهب وبعده من الحق والمعقول

فاكشف عن رأس هذا المفسر حتى نعرفه ، أمن العلماء هو أم من السفهاء ؟ فانك لا تؤثره إلا عن المريسي أو عن هو أخبث منه

والعجب من المريسي صاحب هذا المذهب ، اذ يدعى توحيد الله بمثل هذا المذهب وما أشبهه ، وقد عطل جميع صفات الواحد الأحد ، فادعى في قياس مذهبه أن واحده الذي يوحد إله مخدج منقوص ، مشوه لا تتم وحدانيته

الا بمخلوق ، ولا يستغنى عن مخلوق : من الكلام والعلم والاسم
وبلاك ؛ إنما الموحد الصادق في توحيدته الذي يوحد الله بكلامه في جميع صفاته
وعلمه وكلامه وقبضه وبسطه وهبوطه وارتفاعه ، الغنى عن جميع خلقه بجميع
صفاته : من النفس والوجه والسمع والبصر واليدين والعلم والكلام ، والقدرة
والمشيئة والسلطان ، القابض الباسط والعز المذل ، الحى القيوم ، الفعال لما يشاء .
هذا الى التوحيد أقرب أم هذا الذى يوحد إلهاً مخدجاً منقوصاً مقصوماً ؛ لو كان عبداً
على هذه الصفة لم يكن يساوى تمرتين ؟ فكيف يكون مثله إلهاً للعالمين ؟
تعالى الله عن هذه الصفة علواً كبيراً

واحتج المعارض أيضاً لمذهبه ببعض حجج الجهمية ، وليست هذه من حجج
الواقفة

فقال : تقولون يا رب القرآن افعل بنا كذا وكذا . أيعلى أحسد للقرآن كما
يصلى لله ، يعنى أن القرآن مخلوق مربوب

فيقال لهذا التائه الخائر ، الذى لا يدري ما ينطق به لسانه : إنه لا يعلى للقرآن
ولسكن يصلى به لله الواحد ، الذى هذا القرآن كلامه وصفته ، لا يخص بالصلاة
قرآناً ولا غيره ، كما أن علمه وقدرته وسلطانه وعزه وجلاله لا يصلى لشيء منها ،
مقصوداً بالصلاة إليها وحدها ، ولكن يصلى للواحد الأحد الذى هو إله واحد
بجميع صفاته من العلم والكلام والملك والقدرة وغيرها . فأعقله . وأنى لك العقل
مع هذا الاحتجاج والخرافات ؟

أرايتك إن عرضت بالقرآن أنه مخلوق مربوب لما أنه قد قال بعض الناس :
يارب القرآن . فجملته مخلوقاً بذلك فقد قال الله تعالى (سبحان ربك رب العزة
عما يصفون) أفتحكم على عزة الله بقوله (رب العزة) كما حكمت على القرآن ؟

ويحك إنما قوله (رب العزة) يقول ذى العزة . وكذلك ذو الكلام . كقوله
ذو الجلال والاكرام .

ومما يدل على اعتقاد هذا المعارض رأى الجهمية لارأى الواقعة : أن ذبه
ومناخته واحتجاجه عن غير الواقعة ، وأنه أظهر بلسانه الانسكار على الفريقين
جميعا : على من يقول مخلوق وعلى من يقول : غير مخلوق تموبها منه ودنوا الى العامة
ثم لم يكثر الطعن على من قال : مخلوق ، كما أطنب فى الطعن على من قال : غير
مخلوق ، حتى جازف فيهم الحد والمقدار ، فنسبهم فيه الى الكفر البين ، والبدعة
الظاهرة ، والضلالة والجهل ، وقلة العلم والتميز وسوء الديانة وسوء مراقبة الله ،
وأنهم فى قولهم : غير مخلوق مطيعون للشيطان وجنوده ، مقهون بين يدي الله
ورسوله ، ليشهد عليهم بالكفر إذ قالوا القرآن غير مخلوق ، ولم ينسب من قول :
مخلوق الى جزء من ألف جزء مما نسب اليه الذين خالفوهم بما شاء الله ، وانكنتم
تغالطون والعلماء بمغالطتكم عالمون ، ولضلالاتكم مبطلون . ويكفى العاقل أقل
مايينا وشرحنا من مذاهبكم ، غير أن فى تكرير البيان شفاء لما فى الصدور

وأما دعواك أيها المعارض أنه لم يسبق من السلف فى القرآن قول ولاخوض
أنه غير مخلوق فسنقص عليك ان شاء الله عنهم ما يكذب دعواك وسنحكيه
لك عن قوم منهم أعلى وأعلم ممن حكيت عنهم مذهبك نحو المريسي والناجى
ونظرائهم .

حدثناه على بن المدينى حدثنا موسى بن داود حدثنا معبد قال على - وهو ابن
راشد - عن معاوية بن عمار قال : قيل لجعفر بن محمد « القرآن خالق هو أو
مخلوق ؟ قال : ليس بخالق ولا مخلوق ، ولكنه كلام الله »

سمعت اسحاق بن ابراهيم الحنظلى يقول : قال سفيان بن عيينة قال عمرو
ابن دينار « أدركت أصحاب النبي ﷺ فن دونهم منذ سبعين سنة يقولون :

الله الخالق ، وما سواه مخلوق . والقرآن كلام الله . منه خرج وإليه يعود «
حدثني محمد بن منصور الطوسي - من أهل بغداد - قال : حدثني علي بن محمد بن
مضاء المصيبي مولى خالد القسري قال : سمعت محمد بن المبارك بالمصيصة ، وسأله
رجل عن القرآن فقال « هو كلام الله ، غير مخلوق »
حدثني محمد بن منصور عن علي بن مضاء قال : سمعت بَقِيَّةَ بن الوليد يقول :

« القرآن كلام الله غير مخلوق »

حدثني محمد بن منصور حدثنا علي بن محمد بن مضاء قال : سمعت عيسى بن يونس
يقول « القرآن كلام الله غير مخلوق »

حدثني محمد بن منصور حدثنا علي بن محمد بن مضاء قال سمعت القاسم الجوري^(١)
يقول « القرآن كلام الله غير مخلوق »

حدثني محمد بن منصور حدثنا علي بن محمد بن مضاء قال : حدثنا هشام بن بهرام
قال سمعت المعافى بن عمران يقول « القرآن كلام الله غير مخلوق »
قال هشام « وأنا أقول كما قال المعافى » قال علي « وأنا أقول كما قال هشام » قال
محمد بن منصور « وأنا أقول كما قال خمسين مرة » قال أبو سعيد « وأنا أقول كما قالوا »
قال الصرام « وأنا أقول كما قالوا » قال رواية الصرام « ونحن نقول كما قالوا » وقال لنا
اسحق « ونحن نقول كما قالوا »

فكل هؤلاء قد قالوا « إنه غير مخلوق » وليس بدون من رويت عنهم أنهم
كروها الخوض فيه فيقولون « هو غير مخلوق » مثل أبي أسامة وأبي معاوية ، ومنصور
ابن عمار إن صدقت عليهم دعواك . وأخسهم عند الناس منزلة أعلى من المريسي
واللؤلؤي وابن الثلجي ، ونظراتهم الذين ادعوا أنه مخلوق . حتى لقد اكفرهم كثير

(١) لعلة القاسم بن يزيد الجامي

من العلماء بقولهم . وكثير منهم أوجب عليهم به القتل ، ولم يوجبوا عليهم القتل بذلك إلا وأن قولهم في ذلك كان عندهم كفرة

حدثنا يحيى الحماني أن أبا بكر بن عياش حدثهم عن أبي حصين عن سويد بن غفلة أن علياً قتل زنادقة ، ثم أخرجهم ثم قال « صدق الله ورسوله » فالجهمية عندنا أخبت الزنادقة . لأن مرجع قولهم إلى التعطيل ، كذهب الزنادقة سواء

حدثنا القاسم بن محمد العمري البغدادي حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن حبيب ابن أبي حبيب قال « خطبنا خالد بن عبد الله القسري بواسط يوم الأضحى فقال : أيها الناس ؛ ارجعوا فضحوا ؛ تقبل الله منا ومنكم . فأنى مَضَحَّ بالجمع بن درهم أنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ، ولم يكلم موسى تكليماً . سبحانه وتعالى عما يقوله الجمع بن درهم علواً كبيراً ثم نزل إليه فذبحه »

حدثنا موسى بن اسماعيل قال قلت لأبراهيم بن سعد « ما تقول في الزنادقة ، ترى أن تستتبيهم ؟ قال : لا . قلت : فيم تقول ذلك ؟ قال كان علينا وال بالمدينة . فقتل منهم رجلاً ولم يستتبه . فسقط في يده ؛ فبعث إلى أبي ؛ فقال له أبي : لا يهتديك ^(١) فانه قول الله (فلما رأوا بأسنا) قال : السيف (قالوا آمن بالله وحده ، وكفرنا بما كنا به مشركين . فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا) قال السيف سنة القتل »

وسمعت الربيع بن نافع أبا توبة يقول : قلت لأحمد بن حنبل « ماترى في قتل الجهمية ؟ يستتابون ؟ فقال : لا . أما خطباؤهم فلا يستتابون وتضرب أعناقهم » حدثنا يحيى بن بكير بن المصري حدثنا مالك بن أنس عن زيد بن أسلم أن رسول الله ﷺ قال « من غير دينه فاضربوا عنقه » قال مالك : ومعنى حديث رسول الله ﷺ هذا - فيما نرى والله أعلم : أنه من خرج من الاسلام إلى غيره مثل الزنادقة وأشباهاها فان أولئك يقتلون ، ولا يستتابون . لأنه لم يعرف رويتهم ^(٢) وأنهم قد كانوا يسرون الكفر و يعلنون بالاسلام ؛ ولا أرى أن يستتاب هؤلاء ولا يقبل قولهم »

(١) كذا في الأصل .

حدثنا يوسف بن يحيى البويطى عن الشافعى فى الزنديق « يقبل قوله إذا رجع
ولا يقتل »

حدثنا محمد بن المعمر السجستانى - وكان من أثر أهل سجستان وأصدقهم - عن
زهير بن نعيم البانى أنه سمع سلام بن مطيع يقول « الجهمية كفار »
قال : وسمعت زهير بن نعيم يقول : سئل حماد بن زيد - وقيل له عن بشر
الريسى - فقال « ذلك كافر »

حدثنى يحيى الحامى حدثنا الحسن بن الربيع قال : سمعت ابن المبارك يقول :
من زعم أن قول الله (اننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدونى) انه مخلوق فهو كافر »
وسمعت محبوب بن موسى الأنطاكى يقول إنه سمع وكيعاً يكفر الجهميه
وكتب الى على بن خشرم أن ابن المبارك كان لا يعد الجهمية فى عداد المسلمين
وسمعت يحيى بن يحيى يقول « القرآن كلام الله . من شك فيه أو زعم أنه مخلوق
فهو كافر »

فاجتهاد هذا المعارض فى الطعن على من يقول « غير مخلوق » وصفحه عن يقول
« مخلوق » فهذا يدل على أسوأ الريبة ، وأقبح الظن ، وأن إلبه وميله إلى من
يصفح عنه

ومما يدل على ظننه أن احتجاجه فيه بالمقدوفين المتبحرين فى دين الله ، مثل
الريسى واللؤلؤى وابن الثلجى ونظرانهم ، فأين هو من الزهرى والثورى
والأوزاعى ومالك بن أنس وشعبة ومعمر وابن المبارك ووكيع ونظرانهم ؟ وأين
هو ممن كان فى عصر ابن الثلجى من علماء أهل زمانه ، مثل أحمد بن حنبل وبن
نمير وابن أبى شيبة وأبى عبيد ونظرانهم ؟ ان كان متبعاً مستقيم الطريقة ،
ولكن لا يمكنه عن أحد منهم فى مذهبه حكاية ولا رواية ، وإنما يتماق بالغموزين
الغموزين إذ لم يمكنه التعلق بهؤلاء المشهورين ، كما يروج ضلالته على الناس

بأهل الريب الذين لا قبول لهم ولا عدالة عند أهل الاسلام
ثم تقلدت أيها المعارض أحش حجج الجهمية في نفي الكلام عن الله تعالى
لما أن الله قد نسب الكلام الى الجبال والشجر والشمس والقمر ، فشبهت الله
في كلامه بالجبال والشجر والشمس والقمر التي لا تقدر على الكلام ولا لها أسمع
ولا أبصار . وهذا من أعظم حجج الجهمية يجعلون الله الحى القيوم المتكلم
بالكلام السميع البصير القابض الباسط كالمدرّ والحجارة والجبال والتلال الصم
البكم التي ليس لها كلام ولا أسمع ولا أبصار .

فقال يجوز عندنا في المجاز أن ينسب الكلام الى هذه الأشياء الصم البكم ، فكذلك
يجوز في المجاز أن ينسب الكلام الى الله من غير أن يقدر الله على الكلام في
دعواكم إلا كقدرة الجبال والشجر والشمس والقمر ، فهل من شيء أشبه بالكفر
البين من هذا المذهب ، بل هذا الكفر صراحا: أن يكون منزلة كلام الله عندهم
ككلام الجبال والشجر والحجر والشمس والقمر والأشياء المخلوقة البينة .

هذا كلام ليس له نظام ، ولا هو من مذاهب الاسلام ولا يحتاج له الى تقيضه من
الكلام ، لأن مع كل كلمة منها تقيضها من نفس كلام المعارض . ومن ادعى أن كلام
الله والقرآن مضاف الى الله كبيت الله وكروح الله وكعبد الله ، أو شبهه بكلام الجبال
والشجر فقد صرح بأنه مخلوق اختلقه في دعواه بشر كذاب ، كما قال الوحيد (إن هذا
إلا قول البشر) لما أن الله لم يخلق لنفسه كلاما يدعو الى الله والى توحيد وطاعته ،
فاما ان يكون المتكلم به الله عندهم فهو كلام نفسه حقيقة ، ومنه خرج ، ولا
يجعل ذو عقل أنه لا يخرج من الله كلام مخلوق ، وإما أن يكون المتكلم به عندهم
غير الله ، ثم أضافه كذبا وزورا وبهتاناً الى الله ، فهذا المتكلم به المضيفة الى الله
كذاب مفتر كافر بالله إذ يقول (إني أنا الله رب العالمين) ويقول (اننى أنا
الله لا إله الا أنا فاعبدنى) ويقول لموسى (أنا ربك) من ادعى شيئا من هذا

أو قاله غير الله فهو كافر كفرعون الذى قال (أنا ربكم الأعلى) لا يستحق قائل هذا أن يجمل قومه قرآنا يضاف الى الله ويقام به دين الله ، فهذا أوضح من الشمس وأضوأ منها إلا عند كل مدلس

ولو لم يدع هذا المعارض هذا الكلام ولم ينشره فى الناس لم نتعرض لمناقضته والرد عليه ، مع أننا لم نقصد بالنقض اليه ، ولكن الى ضعفاء من بين ظهر يه ، الذين لا علم لهم بهذا المذهب وسمعوا به منه ، ولم يسمعوا ضد كلامه من كلام أهل السنة واحتجاجهم ، فيضلون به ؛ إذ لا يهتدون بضده وما ينقضه عليه . فلو أنه ألف لهم كتاباً فى معالم دينهم من نحو الصلاة والوضوء والزكاة ونحوها كان أولى به وأسلم لدينه ، وأنفع لمن حو اليه من المسلمين . غير أنى أظنه اصطم هذا الرأى قديما ، وكان يجيش فى صدره ولا يمكنه كتمه حتى هم باظهاره فيما بلغنى مرة ، فأنكر عليه علماءهم وقتهاؤهم ، واستنابوه منه فتاب وعاهدوا ان لا يعود فى شىء منه ؛ ثم عيل صبره بعد وفاة هؤلاء العلماء حتى عرف بما فى صدره فانتضح وفضح أئتمه ، وضل وأضل وجهل فلم يعقل ، وهو فى ذلك معجب بنفسه ، غافل عما عليه فى ذلك من الاثم والعار ، والنقض من كتاب الله وآثار رسول الله ﷺ ومذاهب الصالحين . ولو علم بذلك لكان ان يكون اخرس احب اليه من أن يتكلم بهذا او ما أشبهه ، فكان يتستر من الافتضاح به حتى نطق بلسانه

وصرح بالخلق أيضاً فى كلام مموه عند السفهاء مكشوف عند الفقهاء . فادعى أيضاً أن كلام الله يحتمل أن يكون من أفاعيله ؛ وأن أفاعيله زائلة عنه ، وكل زائل عن الله مخلوق فى دعواه

قيل له : لانسلم أن مطلق المفعولات مخلوقة . وقد أجمعنا واتفقنا على أن الحركة والنزول والمشى والهرولة والاستواء على العرش ، و إلى السماء قديم ، والرضى والفرح

والغضب ، والحب ؛ والمقت كلها أفعال في الذات للذات ، وهي قديمة . فسلك ماخرج من قول «كن» فهو حادث ، وكل ما كان من فعل الذات فهو قديم . والله أعلم فلم يزل يعيب هذا القول و يلجلج في صدره حتى صرح به ، وهو يرى أنه ليس معه بالبلاد من بظن لمذهبه

فيقال لهذا المعارض : من زعم أن القرآن فعل الله الزائل عنه ؛ فقد رجع عن قوله : كلام الله . لأن القول غير الفعل ، عند جميع الناس . والمفعولات كلها مخلوقة لاشك فيها . فقد صرح بالمخلوق مرة بعد مرة ، بعد ما عاب من قاله ؛ فرجع عليه من حيث لا يشعر

أرايتك أيها المعارض إذا ادعيت في بعض كلامك أنه لا يجوز أن تقول : مخلوق ولا غير مخلوق . ولا يزداد على أن يقال : كلام الله ثم يسكت عما وراء ذلك ؛ لما أنه لم يخض فيه على عهد رسول الله ﷺ وأصحابه ، فمن خاض فيه بزعمك كان مقداً بين يدي الله ورسوله . فكيف تركت فيه قول الله ومنهاج الساف ، ورجعت عن كلام الله فجعلته فعلا له مخلوقا ؟

أوما نخشى على نفسك ما تخوفت على غيرك ؟ فقد ارتطمت فيما تخوفته على غيرك وأنت لا تشمر ؛ وصرحت بالمخلوق بعد ما نسبت الى البدعة من قالها ، وبؤت بما عبت به على غيرك ، وقدمت بين يدي الله ورسوله ، وشايعت جهما والمريسى في دعواهما . زعم هذان أنه مجعول ، وزعمت أنت أنه مفعول . وكلا المعنيين سواء . وقد كان هذا رأس حجج المريسى وأصحابه من الجهمية وأوثقها في أنفسهم ؛ حتى تأولوا فيها على الله من كتابه خلاف ما أراد . فقالوا : قال الله (حم والكتاب المبين . إنا جعلناه قرآنا عربياً لعلكم تعقلون) و (جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا) فادعوا أنه لا يقال لشيء (جعلناه) الا وذلك الشيء . مخلوق ، فضلوا بهذا التأويل عن سواء السبيل ، وجعلوا فيه بغير مذاهب أهل الفقه والبصر بالعربية

فقلنا لهم : ما ذنبنا أن سلب الله منكم معرفة الكتاب والعلم به وبمعانيه ، وبمعرفة لغات العرب ؛ حتى ادعيتم أن كل شيء يقال له (جعلناه) فهو خلقناه ؟
 أرايتم ايها الجهلة قول الله (وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب) أهو خلقنا في ذريته النبوة والكتاب ؟ وكذلك (وجعلها كلمة باقية في عقبه) : لا إله الا الله . أهو خلقها ؟ وقوله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) و(يجعل له من أمره يسرا) أهو خلق له مخرجا ؟ أم قوله (وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة) أهو خلقنا ؟ أم قوله (حملناكم في الجارية لنجعلها لكم تذكرا) أم قوله (لنجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا) أم قوله (لنجعلنا فتنة للذين كفروا) أهو في دعواكم لا نخلقنا بعد ما خلقهم مرة ؟ أم قوله (اجعل لي لسان صدق في الآخرين) أتقول : اخلق لي ؟ أم قوله (واجعلنا للمتقين إماما) أي اخلقنا ؟ أم قوله (إنا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين) بعد ما فرغ من خلقه ؟ أم قوله (اجعل هذا البلد آمنا) أم قوله (وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) أم (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا) أم قوله (واجعلني من ورثة جنة النعيم) أهو واخلفني . وقد فرغ من خلقه ؟ أم قول الرجل للرجل : جعلك الله ينجير ؟

وكل ما عددنا من هذه الأشياء وما أشبهها مما لم يتعدد بمستحيل أن يصرف جعلنا . وأشدها استحالة : ما ادعيتم على الله في قوله (إنا جعلناه قرآنا عربيا) إنا خلقناه . فلم تفهموا معناه من قلة علمكم بالعربية ويلمكم ، إنما الكلام لله بدءاً وآخرآ ، وهو يعلم الألسنة كلها ، ويتكلم بما شاء منها : إن شاء تكلم بالعربية وإن شاء بالعبرية ، وإن شاء بالسريانية ، يقول فقد جعلت هذا القرآن عربياً من كلامي ، وجعلت التوراة والإنجيل من كلامي عبرانياً ، لما أنه أرسل كل رسول بلسان قومه ، كما قال . فجعل كلامه الذي لم يزل له كلاماً لكل قوم بلغاتهم في ألسنتهم . فقوله (جعلناه) صرفناه من لغة إلى لغة أخرى ، ليس (إنا

جعلناه) خلقناه خلقاً بعد خلق في دعواكم؛ فهو مع تصرفه في كل أحواله كلام الله غير مخلوق.

وأما قوله (جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا) يقول: تستنير به القلوب وتشرح له. لانه نور مخلوق، له ضوء قائم، يرى بالأعين. مثل ضوء الشمس والقمر والكواكب: فافهمه، ولا أراك تفهمه

واحتج المعارض أيضاً لتحقيق قوله «انه مخلوق» بحديث النبي ﷺ «يجيء القرآن شفيماً لصاحبه»

فقال لأهل السنة: إن قلم بهذا الحديث كان نقضاً لما ادعيتم أن القرآن غير مخلوق. لأنه لا يترأى شيء في صورة إلا وذلك المترأى والمتكلم في قياس مذهبه مخلوق. فقد فسرنا هذا لهذا المعجب بجهالته في كتابنا هذا أن القرآن كلام ليس له صورة، ولا جسم، ولا يتحول صورة أبداً، له لسان وفم ينطق به ويشفع. قد عقل ذلك جميع المسلمين. فلما كان المعقول ذلك عندهم علموا أن ذلك نواب يصوره الله في أعين المؤمنين، جزاء لهم عن القرآن الذي قرأوه، واتبعوا ما فيه، ليبشر به المؤمنين. ونفس القرآن كلام غير مجسم في كل أحواله، إنما يحس به إذا قرئ. فإذا زالت عنه القراءة لم يوقف له على جسم ولا صورة، إلا أن يرسم بكتاب. هذا معقول لا يجهله إلا كل جهول. قد علمتم ذلك إن شاء الله. ولكنكم تغالطون. والعلماء بغالطتكم عالمون. وإضلالاتكم مبطلون

حدثنا محبوب بن موسى الأنطاكي أنه سمع وكيعاً يكفر الجهمية وكتب إلى علي بن خنيزم أن ابن المبارك كان لا يعد الجهمية في عداد المسلمين وسمعت يحيى بن يحيى يقول «القرآن كلام الله، من شك فيه أو زعم أنه مخلوق فهو كافر»

فهؤلاء الذين اكفروهم في آخر الزمان. وعلى بن أبي طالب وابن عباس في أول

الزمان وأنزلهم منزلة من بدل دينه . فاستحق بقتله القتل
حدثنا سليمان بن حرب عن حماد بن زيد وجري بن حازم عن أيوب عن عكرمة
أن علي بن أبي طالب رضى الله عنه « أتى بقوم من الزنادقة ^(١) فحرقهم . فبلغ ذلك
ابن عباس فقال : أما أنا فلو كنت لقتلتهم . لقول رسول الله ﷺ : من بدل دينه
فأقتلوه . وقال : لاتعدبوا بعذاب الله »

فادعى المعارض أن من روينا عنهم من الفقهاء والعلماء المشهورين في إكفار
الجهمية وقتلهم عليه ، وقولهم القرآن غير مخلوق : أن هذه الروايات وما أشبهها ليس
أثراً عنده . لما أن أبا يوسف قال « الأثر ماروى عن النبي ﷺ والصحابة وما
بعد هؤلاء ليس بأثر »

فيقال لهذا المعارض : فكيف جمعت أنت ما رويت أثراً في رد مذهبنا : عن
أبي حنيفة وأبي يوسف ، وأبي أسامة وأبي معاوية ، والمريسى ، واللؤلؤى وابن
الثلجى ؟ فان لم يكن ما روينا من ذلك عن جعفر بن محمد ، وعمرو بن دينار ، وبقية
ابن الوليد ، وابن المبارك ، ووكيع ، وعيسى بن يونس ؛ ونظرانهم عندك بأثر .
فأبعد من الأثر ما احتججت في رده عن المريسى واللؤلؤى وابن الثلجى ونظرانهم ،
فكيف أقمت أقوال هؤلاء المتهمين لنفسك أثراً ، ولاتقيم أقوال هؤلاء المتميزين
لنا أثراً ؟ مع أن أبا يوسف إن قال : ليست أقوال التابعين بأثر فقد أخطأ . إنما
يقال : ليس اختلاف التابعين سنة لازمة كسنة النبي ﷺ وأصحابه . فاما أن
لا يكون أثراً فإنه أثر لاشك فيه . وأقوال يلزم للناس من أقوال أبي يوسف
وأصحابه . لأن الله أثنى على التابعين في كتابه . فقال (٩ : ١٠١) والسابقون الأولون

(١) هم أصحاب عبد الله بن سبأ اليهودى الذين زعموا أن علياً إليه . فأحضرهم
واستتابهم فلم يتربوا فأحرم لهم ناراً وأحرقهم . ومذهب ابن عباس : أنهم يقتلون
فقط ولا يحرقون مستدلاً بقوله صلى الله عليه وسلم « لاتعدبوا بعذاب الله »

من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم) فشهد لهم باتباع الصحابة رضى الله عنهم ، واستيجاب الرضوان من الله باتباعهم أصحاب عهد صلى الله عليه وسلم . واجتمعت الكلمة من جميع المسلمين أن سموهم التابعين ، ولم يزالوا يؤثرون عنهم بالأسانيد كما يأترون عن الصحابة ، ويحتجون بهم في أمر دينهم ، ويرون آراءهم أزم لهم من آراء من بعدهم ، للاسم الذى استحقوا من الله ، ومن جماعة المسلمين الذين سموهم تابعى أصحاب عهد صلى الله عليه وسلم ، حتى اقد قال ابو سلمة بن عبد الرحمن للحسن البصرى « ولا تفت الناس برأيك » فقال : رأينا لهم خيرا من آرائهم لأنفسهم . فان لم يكن عند ابى يوسف : ماروى عن التابعين أثرا ، فليس ما أثنى على زعيمه وإمامه ابى حنيفة ، اذ يشهد عليه أن عامه فتياه بغير اثر ، لأن عظم ما أفتى وأخذ به ابو حنيفة مما رواه عن حماد بن ابراهيم ، وكان من أتباع التابعين ، فقد شهد على ابى حنيفة انه كان يفتى بغير اثر ، وعلى نفسه انه تبعه فى فتياه من غير بصر ، فان لم يكن ماروى عن التابعين عند ابى يوسف وعندكم اثر ، فكيف سميت رأى ابراهيم : آثار ابى حنيفة ؟ وانما ابراهيم من أتباع التابعين . كذبتهم إذا فبا ادعيتهم من ذلك لأبى حنيفة انه اثر ، وليس كذلك عندكم .

فانهم ايها المعارض ثم تكلم ، ولا تنطق فيما لاتعلم ، فان كنت لانهنسن فتعلم ، ولا ترسل من رأسك ما ياخذ منك بالكظم ، فينقض عليك وتلطم ، وتمد فى عداد من لا يفهم

الجزء الثالث

من كتاب نقض الدارمي على المريسي

باب في الحق على طلب الحديث

والرد على من زعم أنه لم يكتب على عهد النبي ﷺ وأصحابه الحديث
والذب عن أصحاب النبي ﷺ وأصحاب الحديث وأهل السنة
وفضلهم على غيرهم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ رب يسر برحمتك يا كريم ﴾

أخبرنا الشيخ أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن الأحنف قال : أخبرنا
اسحق بن أبي اسحق القراب الحافظ قال أخبرنا أبو بكر محمد بن أبي الفضل بن محمد
ابن الحسين المزكي قال أخبرنا أبو عبد الله بن إبراهيم الصرام رحمه الله قال : أخبرنا
أبو سعيد الدارمي فيما أذن لي أن أرويه عنه قال :

ادعى هذا المعارض عن أبي يوسف قوله : أن الآثار ماروى عن النبي ﷺ وعن
أصحابه رضی الله عنهم . ثم أنشأ طاعنا على الآثار

فروى عن أبي يوسف انه قال : الآثار تصد الناس عن طلبها وتزهدم فيها

بتأويل ضال يرى من بين ظهريه انه فيما يدعى من ذلك مصيب
فكان مما تأول في ردها ان روى عن رسول الله ﷺ انه قال « سيفشو
الحديث عنى ، فما وافق منها القرآن فهو عنى ، وما خالفه فليس عنى ^(١) »
فيقال لهذا المعارض : لقد تأولت حديث رسول الله ﷺ على خلاف ما اراد
إنما قال رسول الله ﷺ « سيفشو الحديث عنى » انه يتداوله الحفاظ من الناس
والصادق والكاذب ، والمتقن والمغفل ، وصدق رسول الله ﷺ . قد تبين ما قال
في الروايات . وكذلك ينقدها اهل المعرفة بها ، فيستعملون فيها رواية الحفاظ المتقنين
ويدفعون رواية الغفلاء الناسين ، ويزيفون منها ما روى الكذابون . وليس إلى
كل احد الاختيار منها . ولا كل الناس يقدر ان يعرضها على القرآن ، فيعرف ما وافقه
منها مما خالفه ، إنما ذلك إلى الفقهاء العلماء الجهابذة النقاد لها العارفين بطرقها

(١) في الرسالة للامام الشافعى قال : أفترجد حجة على من روى أن النبي ﷺ
قال « ما جاءكم عنى فاعرضوه على كتاب الله . فما وافقه فأنأ قلته وما خالفه فلم أقله ،
فقلت له : ما روى هذا أحد ثبت حديثه فى شىء صغر ولا كبير فيقال لنا : قد ثبت
حديث من روى هذا فى شىء . وهذه أيضاً رواية منقطعة عن رجل مجهول لا تقبل
مثل هذه الرواية فى شىء . ونقل الفتى فى تذكرة الموضوعات ص ٢٨ عن الخطابى
أنه قال : وضعته الزنادقة ونقل هو والعجلونى (١٦٦ : ١) عن الصغانى أنه موضوع .
ورد ابن حزم فى الاحكام (١٦٦ : ٢) هذا الحديث رداً لا يبعد مجالا للشك
فى أنه من وضع الزنادقة

وقال العجلونى فى خاتمة كتابه كشف الخفاء (٤٣٣ : ٢) وباب « اذا سمعتم
عنى حديثاً فاعرضوه على كتاب الله فان وافقه فاقبلوه وإلا فردوه ، لم يثبت فيه شىء .
وهذا الحديث من أوضع الموضوعات . بل صح خلافه ، ألا رانى أوتيت القرآن
ومثله معه ، وجاء فى حديث آخر صحيح « لا ألزمين أحدكم متكثراً على متكثراً يصل إليه
عنى حديث فيقول : لا نجد هذا الحكم فى القرآن . ألا وانى أوتيت القرآن ومثله معه ،

ومخارجها ، خلاف المريسي واللؤلؤي وابن الثلجي ونظرائهم المنسالمين منها ، ومن معرفتها. ومما يصدقها من كتاب الله . فقد أخذنا بما قال رسول الله ﷺ فلم نقبل منها إلا ما روى الفقهاء الحفظ المتقنون ؛ مثل معمر ، ومالك بن أنس ، وسفيان الثوري ، وابن عيينة ؛ وزهير بن معاوية ؛ وزائدة ، وشريك ، وحماد بن زيد ، وحماد بن سلمة ؛ وابن المبارك ، ووكيع ، ونظرائهم الذين اشتهروا بروايتهم ومعرفتها والتفقه فيها ؛ بخلاف تفقه المريسي وأصحابه . فما تداول هؤلاء الأئمة ونظراؤهم على القبول قبلناه ، وما رددوه رددناه ، وما لم يستعملوه تركناه . لأنهم كانوا أهل العلم والمعرفة بتأويل القرآن ومعانيه ، وأبصر بما وافقه منها مما خالفه من المريسي وأصحابه . فاعتمدنا على روايتهم ؛ وقبلنا ما قبلوا ؛ وزيفنا منها ما روى الجاهلون من أئمة هذا المعارض ، مثل المريسي وابن الثلجي ونظرائهم . فأخذنا نحن بما قال النبي ﷺ في حديثك الذي رويته عنه ، وتركته أنت . لأنك احتججت في رد ما روى هؤلاء الأعلام المشهورون ، العالمون ما وافق منها كتاب الله مما خالفه ، بأقاويل هؤلاء الجهلة المغموزين ؛ والشاهد عليهم بما أقول : كتابك هذا الذي ألفته على نفسك لا على غيرك .

واحتججت أيضا في رد آثار رسول الله ﷺ التي رويت عن أبي يوسف أنها رأس الآثار وأزمها للناس بكذب ادعيته . زعمت أنه صح عندك أنه لم تكتب الآثار وأحاديث النبي ﷺ في زمن النبي ﷺ والخلفاء بعده إلى قتل عثمان رضي الله عنه . فكثرت الأحاديث ، وكثر الطعن على من رواها

فيقال لهذا المعارض : دعواك هذه كذب ، لا يشوبه شيء من الصدق . فنأين صح عندك ان الأحاديث لم تكن تكتب على عهد رسول الله ﷺ والخلفاء بعده إلى قتل عثمان ؟ ومن أنباك بهذا ؟ فاهم أسنده وإلا فأنت من المسرفين على نفسك ،

القائلين بما لا يعلمون، فقد صح عندنا أنها كتبت في عهد رسول الله والخلفاء بعده. كتب علي بن أبي طالب رضي الله عنه منها صحيفة ؛ وهو أحد الخلفاء عن رسول الله ﷺ ، فقرتها بسيفه ، فيها أمر الجراحات وأسنان الابل . وفيها « المدينة حرام ما بين عير إلى ثور ، فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » وفيها « المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم » وفيها « لا يقتل مسلم بكافر ؛ ولا ذؤ عهد في عهده » رواه الأعمش عن ابراهيم التيمي عن أبيه عن علي بن أبي طالب .

فهذا إسناد جيد قد جئتكم به في خلاف دعواك ، فعمم رويت الحديث الذي ادعيت أنه صح عندك ؟ فأظهره حتى نعرفه كما عرفناك هذا

حدثنا الحناني حدثنا سفيان بن عيينة عن محمد بن سوقة عن منذر الثوري عن محمد بن الحنفية قال « جاءت سماعة عثمان إلى علي يشكونه ، فقال لي : خذ هذه الصحيفة ، فان فيها سنن رسول الله ﷺ ، فاذهب بها إلى عثمان . قال فذهبت بها إلى عثمان فقال : لا حاجة لنا فيها . وأتيت بها علياً وأخبرته فقال ضمها مكانها » فهذا علي بن أبي طالب - وهو أحد الخلفاء صح عندنا أنه كتب عن رسول الله ﷺ وبعث بها إلى عثمان قبل أن يقتل عثمان . فمن أين صح عندك أيها المعارض أنه لم يكتب الحديث في زمن رسول الله ﷺ والخلفاء بعده حتى قتل عثمان رضي الله عنه ؟ أسنده كما أسندناه لك والافلم تدعى ما لاتقبله ولا تفهمه ، فيسمع به منك سامع من الجهال بحسبك أنك مصيب في دعواك . وأنت فيها مبطل . وإنما قال عثمان « لا حاجة لنا في الصحيفة » على معنى أننا نعرفها ، ونحسن ما في الصحيفة .

ثم كتب عن رسول الله ﷺ عبد الله بن عمرو ؛ فأكثر ، واستأذنه في الكتابة عنه فأذن له .

حدثناه ابن المديني حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن وهب بن منبّه عن أخيه قال : سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول « ما أحد من أصحاب رسول الله ﷺ أكثر حديثنا عن رسول الله ﷺ مني ؛ إلا ما كان من عبد الله ابن عمرو . فانه كان يكتب وأنا كنت لا أكتب »

حدثنا احمد بن صالح حدثنا ابن وهب حدثني عبد الرحمن بن سليمان عن عقيل عن المغيرة بن الحكم قال : سمعت أبا هريرة يقول « لم يكن أحد من أصحاب النبي ﷺ أحفظ للحديث مني ، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو . فانه كان يكتب ، واستأذن النبي ﷺ أن يكتب . فكان يكتب بيده ؛ ويعي بقلبه . وكنت أنا أعى بقلبي »

وكتب أبو بكر الصديق رضي الله عنه كتاب الصدقات عن النبي ﷺ .

حدثناه موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلمة قال « أخذت عن ثمامة بن عبد الله بن أنس كتابا ، زعم أن أبا بكر رضي الله عنه كتبه لأنس ، وعليه خاتم رسول الله ﷺ ، حين بعثه مصدقا . وكتبه له : بسم الله الرحمن الرحيم . هذا فريضة الصدقة - وساق أبو سلمة الحديث بطوله »

حدثنا عبد الله بن صالح عن ليث بن سعد عن يونس عن ابن شهاب في الصدقات « نسخة كتاب رسول الله ﷺ وهي عند آل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أقرأنيها سالم بن عبد الله فوعيتها على وجهها - وساقه أبو صالح بطوله .

حدثنا الحكم بن موسى حدثنا يحيى بن حمزة عن سليمان بن داود عن الزهري عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده « أن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل اليمن بكتاب فيه الفرائض والسنن والديات ، وبعث به مع عمرو ابن حزم »

حدثنا نعيم بن حماد عن ابن المبارك عن معمر عن عبد الله بن أبي بكر بن

عمرو بن حزم عن أبيه عن جده « أن النبي ﷺ كتب لعمرو بن حزم : في خمس من الابل شاة . وساق نعيم الحديث بطوله »
 فهذا رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدون بعده : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ؛ وعلى رضی الله عنهم . قد صح أنه كتب الأحاديث والآثار في عصرهم وزمانهم .
 قد أسندنا لك أيها المعارض اليهم .
 فن أين صح عندك ما ادعيت : أنها لم تكتب في زمن النبي ﷺ والخلفاء بعده ، حتى قتل عثمان فكثرت الأحاديث بعد ، وكثر الطعن على روايتها ؟ ومن طعن على الثقات من رواية الأحاديث عند مقتل عثمان .
 وأما أهل الظمة والغفلة فيها فلم يزالوا مطعون عليهم . ليس منهم أبو هريرة ، وعبد الله بن عمرو ، ومعاوية بن أبي سفيان ونظرائهم من أصحاب محمد ﷺ انهم المطعون عليهم فيها .

الذب عمه أبي هريرة رضي الله عنه

حتى ادعيت ذلك كذبا على عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال « أ كذب المحدثين أبو هريرة » وهذا مكذوب على عمر رضي الله عنه . فان تك صادقا في دعواك فاكشف عن رأس من رواه . فانك لا تسكشف عن ثقة . فكيف يستحل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يرمى رجلا من أصحاب محمد ﷺ بالكذب عن غير صحة ولا ثبت . وقد قال رسول الله ﷺ « لا تسبوا أصحابي » و « احفظوني في أصحابي » و « الله الله في أصحابي » و « من سب أصحابي فعليه لعنة الله » فأى سب لصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم من تكذيبه في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وإنه لمن أصدق أصحاب رسول الله ﷺ وأحفظهم

عنه وأرواهم لنواسخ أحاديثه ، والأحدث فالأحدث من أمره . لأنه أسلم رضى الله عنه قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بنحو من ثلاث سنين ، بعد ما أحكم لرسوله أكثر أمر الحدود والفرائض والأحكام . وكيف يتهمة عمر بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو يستعمله على الأعمال النفيسة ، ويوليه الولايات . ولو كان عند عمر رضى الله عنه كما ادعاه المعارض لم يكن بالذى يأتمنه على أمور المسلمين ، ويوليه أعمالهم مرة بعد مرة حتى دعاه آخر ذلك إلى العمل فأبى عليه . حدثناه موسى بن اسماعيل عن أبي هلال الراسي عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن عمر .

ثم عرفه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بكثرة الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم وثبتوه في ذلك . منهم طلحة بن عبيد الله ، وابن عمر ، وغيرهما . وروى عنه غير واحد من الصحابة آثارا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومنهم عبد الله بن عباس ، وجابر بن عبد الله ، وابن عمر ، وأنس بن مالك رضى الله عنهم . ولو كان عندهم في عداد الكاذبين - كما ادعيت عليه - لم يكونوا يستحبون الرواية عنه . ثم قد روى عنه من أعلام التابعين من أهل المدينة ومكة والبصرة ، والكوفة والشام واليمن ، عدد كثير لا يحصون . منهم سعيد بن المسيب ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وعروة بن الزبير ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وعطاء ، وطاوس ، ومجاهد ، وعلقمة بن قيس ، وقيس بن أبي حازم ، والشعبي ، وإبراهيم ، وأبو إدريس الخولاني . من أهل الشام ، ومن لا يحصون من هذه الكُور ، قد رووا الكثير عن أبي هريرة ، واحتجوا به ، واستمعوا روايته . ولو عرفوا منه ما ادعى المعارض ماحدثوا المحدثين عن أ كذب المحدثين . فاتفق الله أيها المعارض واستغفره مما ادعيت على صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم المعروف بخلاف مارميته به . ولو كان لك سلطان صارم يفضب لأصحاب رسول

الله صلى الله عليه وسلم لا وجمع بطنك وظهرك ، وأثر في شعرك و بشرك حتى لاتعود لسب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا ترميهم بالكذب عن غير ثبت وحدثنا أبو الأصبع عبدالعزیز بن يحيى الموالى عن محمد بن سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابراهيم بن الحارث عن مالك بن أبى عامر عن طلحة بن عبيدالله قال « والله ما أشك أن أبا هريرة سمع من رسول الله ﷺ ما لم نسمع . كنا نحن قوم لنا غناء وبيوتات . وكنا إنما نأتى رسول الله ﷺ طرفى النهار . وكان مسكيناً لا أهل له ولا مال ؛ إنما يده مع رسول الله ﷺ ، يأكل معه حيث كان فوالله ما نشك أنه سمع من رسول الله ﷺ ما لم نسمع ، ولا نجد أحداً فيه خير يقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل »

حدثنا أحمد بن يونس عن عاصم بن محمد العمري عن أبيه عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه كان إذا سمع حديث أبي هريرة قال « والله إنا لنعرف ما يقول أبو هريرة ولكننا نجبن وبيجترى »

حدثنا مسدد عن هشيم بن يعلى بن عطاء عن الوليد بن عبد الرحمن عن ابن عمر أنه مر بأبي هريرة رضى الله عنه وهو يتحدث فقال « لم يكن يشغلنى عن رسول الله ﷺ غرس الودى ، ولا صفق بالأسواق . إنما كنت أطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم أكلة يطعمنيها أو كلمة يعلمنيها » فقال ابن عمر « صدقت يا أبا هريرة كنت ألزمنا لرسول الله ﷺ ، وأعلمنا بحديثه »

حدثنا موسى بن اسماعيل عن اسماعيل بن جعفر المزكى عن عمرو بن أبى عمرو عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة قال : قلت « يا رسول الله ، من أسعد الناس بشفاعتك ؟ » فقال رسول الله ﷺ ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألنى عن هذا الحديث أحد أولى منك ، لما رأيت من حرصك على الحديث . أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه »

أفلا يراقب امرؤ ربه . فيكف لسانه ولا يقذف رجلا من أحفظ أصحاب رسول الله ﷺ ، فيرميه بالكذب من غير ثبت ولا صحة ؟ وكيف يصح عند هذا المعارض كذبه . وقد ثبتته طلحة بن عبيد الله ، وعبد الله بن عمر . لو عض هذا الرجل على حجر ، أو على جرة حتى يحرق لسانه ، كان خيرا له مما تأول على صاحب رسول الله ﷺ

الذب عم معاوية بن أبي سفيان

و ادعى المعارض أيضاً أنه سمع أبا الصلت يذكر أنه كان لمعاوية بن أبي سفيان بيت يسمى بيت الحكمة . فكلمها وجد حديثا القاه فيه ثم رويت بعد فهذه الحكاية لانعرفها ولا نجد لها في الروايات . فلاندرى عن رواها أبو الصلت فانه لا يأتي به عن ثقة . فقد كان معاوية معروفا بقلة الرواية عن رسول الله ﷺ . ولو شء لاكثر إلا أنه كان يتقى ذلك ، ويتقدم إلى الناس ينهام عن الاكثار على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ حتى إن كان ليقول « اتقوا الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ما كان يذكر منها في زمن عمر ؛ فان عمر كان يخوف الناس في الله تعالى » حدثناه ابن أبي صالح عن معاوية بن صالح وساقه باسناده وهذا طعن كثير من المعارض أنه كان يجمع احاديث الناس عن غير ثبت فيجمعها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولو استحل معاوية هذا المذهب لافتعالها من قبل نفسه ونحلها رسول الله صلى الله عليه وسلم . فـ كان يُقبل منه لما عوف بصحبته رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولم يكن ينحل قول غيره من عوام الناس ويدلك قلة رواية معاوية عن النبي صلى الله عليه وسلم . وكان كاتبه - على تكذيب ما رويت عن أبي الصلت . فان كنت صادقا فكشف عن إسناده . فانك لا تسنده إلى ثقة

الذب عن عبد الله بن عمرو بن العاص

وكذلك ادعت على عبد الله بن عمرو بن العاص ، وكان من أكثر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رواية عنه ، معروفًا بذلك . فزعمت أنه أصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل الكتاب . وكان يرويها للناس عن النبي صلى الله عليه وسلم . وكان يقال له : لا تحدثنا عن الزاملتين

ويحك أيها المعارض . إن كان عبد الله بن عمرو أصاب زاملتين من حديث أهل الكتاب يوم اليرموك . فقد كان مع ذلك أميناً عند الأمة على حديث النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يجعل ما وجد في الزاملتين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولكن كان يحكي عن الزاملتين ما وجد فيهما . وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما سمع منه ، لا يجعل ذلك على هذا ؛ ولا هذا على ذلك . كما تأولت عليه ببهالك . والله سائلك عنه

فاقصر أيها الرجل عن طعنك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الروايات فانهم لو كانوا عند الأمة في موضع الجرح كما ادعت - وليسوا كذلك - ما كانت لك حجة على الف سواهم من المهاجرين والأنصار ممن لا تجد سبيلاً إلى الطعن عليهم - . وقد روي من ذلك ما يفيظك . وقد اجتمعت الكلمة من جميع الفقهاء ان شهادات المدول إذا شهد معهم من ليس بعدل لا تسقط . ولا يجعل مثل السوء لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكلهم بحمد الله عدول ، يؤتمنون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . والمجروح من جرحهم . ولا يزيدف ما الف حديث مشهورة محفوظة مأثورة عن الثقات إذا وجد فيها مائة حديث منكورة . ولا يجرح ألف رجل من أهل الاتقان والحفظ في الرواية أن وجد فيهم عشرون رجلاً ينسبون إلى الغفلة

والذسيان . وقلة الاتقان . فاربح الغناء فيما ليس لك فيه شفاء . وكما لا يتبرج مائة دينار إذا وجد فيها ديناران زائفتان ، ولا يحكم على جماعة من المسلمين بالجرح إذا وجد فيهم مجروحان . ولكن يزبف الزائفة ويروج المنقذة

فما تصنع بهذه العميات والأغلوطات التي لا نجدى عليك شيئاً . فانه لا يترك طلب العلم والآثار بخرافاتك هذه . ولو كان المذهب فيه ماتأولت لحرم طلب العلم على أهله . ولكن يدل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « طلب العلم فريضة على كل مسلم » ان تركه فريضة على كل مسلم ، ويدل قوله « تضع الملائكة اجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب » انها تضعها سخطاً بما يطلب . ويدل قوله « يستغفر لماني الحق إلى الباطل ، والمعروف إلى المنكر . وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعن بطلب العلم عميات أصحاب الكلام وأهل المقاييس . ولكن عنى به ما يؤثر عنه

أو ليس قد ادعيت أن الزنادقة قد وضعوا اثني عشر الف حديث دلسوها على المحدثين ؟ فدونك أهبها الناقد البصير الفارس النحرير . فأوجدنا منها اثني عشر حديثاً فان لم تقدر عليها فلم تتمحن العلم والدين في أعين الجهال بخرافاتك هذه . لأن هذا الحديث إنما هو دين الله بعد القرآن . وأصل كل فقه . فمن طعن فيه فإنما يطعن في دين الله . أو لم تسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انه جعل حديثه أصل الفقه كله فقال « نضر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها ، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه . ورب حامل فقه غير فقيه » فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أصل الفقه كله بعد القرآن حديثه الذي تدفعه أنت وإمامك المريسي

حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زائدة عن هشام بن حسان عن ابن سيرين قال « إن هذا الحديث دين فانظروا عمن تأخذونه »

فما ظنك أيها المعارض إذا لقيت الله وقد طعنت في دينه ثم لم تقنع بمجرد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الروايات...^{١)}

حتى تعرضت للتابعين فقلت : الا ترى أن ابن عمر قال لغلامه « انظر ألا تكذب على ؟ كما كذب عكرمة على ابن عباس ، توم من حوالياك من الجهال أنه إذا قيل هذا في مثل عكرمة ، فقد بطلت الروايات كلها ؛ ويظن برواتها كلهم ما ظن ابن عمر بعكرمة فيقال لهذا المعارض : إن كان ابن عمر يُجوز الوهم على عكرمة في دعواك . فمالك

راحة في رواية غيره عن ابن عباس وغيره ؛ ممن يغيظك ممن لا تجد السبيل إلى الطعن عليهم . مثل سعيد بن جبير ، وعطاء ، وطاوس ، ومجاهد ، وعبيد الله بن عبد الله ، وجابر بن زيد ، ونظرأهم . والمعجب منك إذ تطعن في رواية عن ابن عباس ، فيما يبطل دعواك ، وتحتج باقامة دعواك برواية بشر المريسي عن شهاب الخولاني عن نعيم بن أبي نعيم الذين لا تدرى من هم . وعن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، وما أشبهه من الأسانيد التي أجمع أهل العلم على تركها

أفكل ما وافق من ذلك رأيك و إن كان ضعيفاً صار عندك في حد القبول ؟ وما خالف رأيك منها صار متروكاً عندك ، و إن كانت عند الفقهاء في حد القبول ؟ هذا ظلم عظيم وجور جسيم

وادعيت أيضاً في دفع آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحكة لم يسبقك إلى مثلها عاقل من الأمة ، ولا جاهل . فزعمت أنه لا تقوم الحجة من الآثار الصحيحة التي تروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا كل حديث لو حلف رجل بطلاق امرأته أنه كذب لم تطلق امرأته . ثم قلت :

ولو حلف رجل بهذه على حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم صحيح عنه أنه كذب ما طلقت امرأته

فيقال لهذا المعارض الناقض على نفسه : قد أبطلت بدعواك هذه جميع الآثار

التي تروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ما احتجبت منها لضلالك وما لم تحتج ، ولو كنت ممن يلتفت إلى أو يله ، لقد سفت للناس سنة ، وحددت لهم في الأخبار حداً لم يستفيدوا مثلها من أحد من العالمين قبلك . وأوجبت على كل مختار من الأئمة في دعواك - أن لا يختار منها شيئاً حتى يبدأ باليمين بطلاق امرأته ، فيحلف أن هذا الحديث صدق أو كذب ألبتة . فان كان شيئاً طلقت به امرأته استعمله وإن لم تطلق تركه .

ويك إن العلماء لم يزالوا يختارون هذه الآثار ويستعملونها وهم يعلمون أنه لا يجوز لأحد منهم أن يحلف على أصحها أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله ألبتة . وعلى أضعفها أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقله ألبتة . ولكنهم كانوا لا يألون الجهد في اختيار الأحفظ منها . والأمثل فالأمثل من روايتها في أنفسهم . وبيرون أن الإيمان التي لزمهم فيها بطلاق نساءهم مرفوعة عنهم ، حتى ابتدعتها أنت ، من غير أن يسبقك إليها مسلم أو كافر . ففي دعواك يجب على القضاة والحكام أن لا يحكموا بشهادة العدول عندهم إلا بشيء يمكن القاضي أن يحلف عليه بطلاق امرأته أن الشاهد به قد صدق . أو أنه إن حلف عليها بطلاق امرأته أنها كذب لم تطلق امرأته .

ويحك من سبقك إلى هذا التأويل من أمة محمد ﷺ في اتباع الروايات واختيار ما يجب منها ؟ إنما يجب على القاضي أن يفحص عن الشهود ويختاط . فمن عدل عنده منهم حكم بشهادته ، وإن كان كاذباً في شهادته في علم الله بعد ، مالم يطلع القاضي منه على ذلك . وترد شهادة المجرع وإن كان صادقاً في شهادته في علم الله بعد ، مالم يطلع القاضي على صدقه . وكذلك المذهب في استعمال هذه الآثار وقبولها من روايتها . لآما تأولت فيها من هذه السخرية بنفسك والضحك وادعي المعارض أن من الأحاديث التي تروى عن رسول الله ﷺ أحاديث

منكرة مستنشئة جدا ، لا يجوز إخراجها . فألف منها أحاديث بعضها موضوعة وبعضها مروية بروى وتوقف لا يقدم على تفسيرها ، يوم من حواليه من الأعمار أن آثار رسول الله ﷺ كلها ماروى منها مما يفيظ الجهمية في الرؤية والنزول ، والصفات التي رواها العلماء المتقنون . ورووها حقا ، سبيلها سبيل هذه المنكرات التي لا يجوز إخراجها ولا الاعتماد عليها . ثم أقبل عليها بعد ما أقر أنها منكرات مستشعنات يفسرها ، ويطلب لها مخارج تدعو إلى صواب التأويل في دعواه .

ويحك أيها المعارض . وما يدعوك الى تفسير أحاديث زعمت أنها مستشعنة لا أصل لها عندك . ولا يجوز التحدث بها . فلو دفعها بعلها وشتمها عندك كان أولى بك من أن تستنكرها وتكذب بها . ثم تفسرها ثانية كالمنبت لها على وجوه ومعانى من المحال والضلال الذي لم يسبقك إلى مثله أحد من العالمين .

فادعيت أن من تلك المنكرات ماروى أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمر قال « خلق الله الملائكة من نور الذراعين والصدر - قلت : وقال بعضهم من شعر الذراعين والصدر »

فيقال لهذا المعارض : إذا كان هذا الحديث عندك من المنكرات التي تترك من أجله كل الروايات فلم تفسرته ، كأنك تثبته ؟ فقلت تأويله عندنا محتمل على ما يقال في أسماء النجوم الذي يسمى منها الذراع والجبهة .

ويحك أيها المعارض استنكرت الحديث وتفسيرك أنكرك منه . أخلق الله الملائكة من نور النجوم وشعورها التي تسمى الذراع والجبهة ، أم للنجوم شعور فيخلق منها الملائكة ؟ لقد أغربت بهذا التفسير على جميع المفسرين ، وأندرت وكدت تقلب العربية ظهرها لبطنها إن جازت عندك هذه المستحيلات : إن الله خلق الملائكة من شعور النجوم التي تسمى ذراعا

ثم احتججت في رد آثار رسول الله ﷺ، وكرهية طلبها، والاشتغال بجمعها، بحكاية حكيبتها عن سفیان الثوري أنه قال « ليس هذا الحديث من عدد الموت » وبقول شعبة « إن هذا الحديث يصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة ؛ فهل أنتم منتهون » وبقول ابن المبارك « اللهم اغفر لي رحلتى في الحديث »

فنهت ان قولهم هذا طعن في الآثار، وكرهية منهم لجمعها واستعمالها . وقد أخطأت الطريق وغلطت في التأويل ، لأنه ليس تأويل هذه الحكايات أنهم لا يعدون هذه الآثار من أصول الدين ، وأنهم لم يروا طلبها أفضل الأعمال ؛ ولكن خافوا أن قد خالط ذلك بعض الرياء والمعجب أو الاستطالة به على من دونهم فيه ، أو أنهم إذا جمعوها وكتبوها لم يقوموا بالعمل بها . كالذى يجب عليهم ، ويصير حجة عليهم . فانما أزرروا فيما حكيت بأنفسهم لا بالعلم والأحاديث . كما تفعله أنت وأصحابك . ولو كانت هذه الروايات عندهم من سوء الأعمال- كما ادعيت عليهم- ماصنفوها ونقلوها إلى الأنام ؛ ولا دعوم الى استعمالها والأخذ بها ، فيشركوهم في إثم ما وقعوا فيه . ومن يظن ذلك بهم إلا جاهل مثلك ؛ بعد الذى روى عن النبي ﷺ أنه قال « حدنوا عنى ولا حرج » وقال « نصر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها وبلغها غيره » وقوله « ليلبغ الشاهد منكم الغائب » وقوله « طلب العلم فريضة على كل مسلم » وقوله « ماسلك رجل طريقا يبتغى فيها علما إلا سهل الله له بها طريقا الى الجنة » وقوله « إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب » وهى هذه الآثار، وهى أصول الدين وفروعه بعد القرآن . فمن سمع شيئا من هذه الأحاديث التى حض النبي ﷺ على طلبها وإبلاغها وأدائها إلى من لم يسمها علم يقينا أن ما حكيت عن سفیان الثوري وشعبة وابن المبارك على خلاف ماتأولته .

وبحك إنما قال القوم هذا تخوفا على أنفسهم أن يكونوا قد أونوا منه الكثير فلم

يوفقوا لاتباعه كما يجب ، ولم ينخلقوا بأخلاق العلماء الصالحين قبلهم من السكينة والوقار والورع والعبادة ؛ ولم يتأدبوا بأحسن آدابهم .

فقد سمعت يحيى بن يحيى يقول : قال ابن المبارك « طلبنا العلم فأصبنا منه شيئاً ، فطلبنا الأدب فاذا أهله قد ماتوا » وكما قال الشعبي « زين العلم حلم أهله » وكما قال ابن سيرين « ذهب العلم وبقي منه غبرات في أوعية سوداء » وكان يخوفهم على أنفسهم بالحكايات التي حكيتها عنهم انهم عسى ان لم يرزقوا هذا الأدب وما يحتاج اليه للعلم ، حتى يخلص لوجه الله ، فكان ذلك منهم إعظاماً للعلم واجلالاً له ، لا استخفافاً به ؛ وتقريراً لابطاله ، كما فعلت أنت

وسمعت الطيالسي أبا الوليد أنه سمع ابن عيينة يقول : طلبت هذا العلم يوم طلبته لغير الله فأعقبنى منه ماترون

قال ابوسعيد : يقول لم أعرف لنفسى يوم طلبته تلك النية الخالصة فأعقبنى منه أتى اشتغلت بتحديث الناس به لا بالعمل به والزهادة في الدنيا والعبادة
وقد روى عن الشعبي انه قال : وددت انى لم أسأل عن شيء . أى لما ان الذى سئلت عنه صار على حجة .

وقال الشعبي أيضاً : إنا لسنا بفقهاء ولكننا رواة الحديث . وكما قال الحسن : هل رأيت فقيهاً قط ؟ إنما الفقيه الزاهد في الدنيا ، الراغب في الآخرة ، لا يدارى ولا يمارى ، ينشر حركم الله ، فان قبلت منه حمد الله ، وان ردت حمد الله

فتخوف القوم انهم لم يكونوا من أهله ، وقد كانوا أهله ، وما زادهم تخوفهم من هذا وما أشبهه إلا حباً وتعظيماً في قلوب المسلمين ، وللعلم توقيراً واجلالاً ، اذ خانوا ان لا يكونوا من صالحى أوعيته

وروى المبارك بن فضالة عن الحسن قال : ما رأيت فيما مضى وفيما بقى مؤمناً ازداد احساناً الا ازداد شفقة ، ولا مضى منافق ولا بقى ازداد اساءة الا ازداد بالله غرة

حدثناه سعدويه عن المبارك بن فضالة عن الحسن
واحتج أيضاً المعارض لمذهبه الأول بحديث مستنكر تعجب الجاهل منه ، ويوهمهم
ان مما روى أهل السنة من الروايات الصحاح المشهورة ما ينقض بها على الجهمية في
الرؤية والنزول ، وسائر صفات الله : مستنكر مجهول مهجور ، مثل هذا الحديث ، فزعم
أن حماد بن سلمة روى عن ابى المهزم عن ابى هريرة قال : قيل يا رسول الله ، مم ربنا ؟
فقال من ماء مرور لا من ارض ولا من سماء ، خلق خيلا فأجراها ففرقت فخلق نفسه
من ذلك العرق

فيقال لهذا المعارض : لو كان لك فهم وعقل لم تكن تضيع في الناس مثل هذا
الحديث الذى لا اصل له عند العلماء ، ولم يروه عن حماد إلا كل مقرووف في دينه ؛
فيظن بعض من يسمعه منك ان له اصلا ؛ فيضل به ويضل ، وهذا الحديث لا يعرف
له اصل في كتاب حماد بن سلمة ، ولا ندرى من أين وقع الى المعارض ؟ ومهما يستنكر
هذا الحديث انه محال المعنى بل هو كفر لا ينقاد ولا ينقاس ، فكيف خلق الله الخليل
التي عرقت قبل ان تكون نفسه في دعواك ؟

وبحك أيها المعارض إنا نكفر من يقول كلام الله مخلوق . فكيف من قال
نفسه مخلوقة ؟ لاجزاءك الله خيرا عما تورد على قلوب الجهال ؛ مما لا حاجة لهم
اليه . فعمن رويته عن حماد ومن سمعته ؟ فسمه لنا نعرفه . فانا لانعرف إلا أن الله
تعالى الأول قبل كل شيء . فكيف كان هذا العرق قبله ، حتى خلق نفسه منه ؟
وهذا الحديث لا يحتاج الى تفسيره فان الشاهد منه يدل على أنه باطل .

ثم لم ترض بما قلت ورويت مما تستشمنه ، حتى ادعيت له تفسيراً عن إمامك
ابن الثلجى أنه قال : يحتمل تأويل هذا الحديث أن يكون الكفار سألوا النبي
ﷺ عن آلهتهم التي كانوا يعبدونها من دون الله تعالى . وذلك أن كبراهم

وأخبارهم ورهبانهم كالآرباب . قال الله تعالى (اتخذوا أجارهم ورهبانهم أربابا من دون الله)

فيقال لهذا الثلجى الجاهل : ويلك ، يخلق الله أولئك الأخبار والرهبان الذين اتخذوهم أربابا من عرق الخليل التى أجزاها . وفى الحديث أنه خلق من ماء لامن أرض ولا من سماء . فهل شك أحد من ولد آدم أن الله خلق آدم من الأرض ، وذريته من نسله ؟

أو لم يعلم أيها الثلجى رسول الله ﷺ من خلق الأخبار والرهبان الذين اتخذوهم أرباباً من دون الله ؟ أو لم يدرك النبي ﷺ أنهم من ولد آدم ، حتى يقول : خلقهم الله من عرق الخليل ، ولم يخلقهم من أرض ولا سماء ؟ لقد ضل الثلجى بهذا التفسير وضل به من اتبعه . ولو فسر هذا صبي لم يبلغ الحنث ما زاد على هذا جهلا واستحالة . هو كقفر أضافه هذا الثلجى الى رسول الله ﷺ .

ويلك نحن ندفع الحديث ونستنكره ، وأنت تستشعنه ثم تثبته وتفسره ، وتلتمس له الخارج . كى تصوبه . ولئن كان هذا الحديث متكرا فتنصيرك له أنكرك . واحتج المعارض أيضا فى دفع آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقليد رواها من العلماء بحكاية حكاها عن بشر بن غياث المريسى ؛ كأنه يحكيها عن عامر الشعبي .

فقال معجبا بسؤاله : سألت بشر بن غياث المريسى عن التقليد فى العلم . فقال : حرام محرم للعلماء ، حتى يعرف هذا العالم أصله ومعرفة من الكتاب والسنة والاجماع . وإنما التقليد للجهال الذين لا يعلمون .

واقترح المعارض بسؤال بشر عن هذا كأنه سأل عنه الحسن وابن سيرين ، ولا يعلم أنه إنما سأل جهميا جاهلا بالكتاب والسنة . مخالفنا للاجماع إن أخطأ فعليه خطاه وإن أصاب لم يلتفت لاصابته . لأنه المأبون فى دين الله ، المهم فى

كتاب الله ، الطاعن في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكيف يستثنى
المرئىسى . وقد رويت عن أبي يوسف أنه لم يأخذ وتكيله في هذه الضلالات ،
حتى فرمته الى البصرة . فان يكن ما قاله بشرحاً فبؤسائك ولاصحابك الذين
قلدتم دينكم أبا حنيفة وأبا يوسف وعهد بن الحسن في أكثر ما تفتون مما لاتفتون
من أكثره على كتاب ولاسنة .

غير أنا نقول . إن على العالم باختلاف العلماء أن يجتهد ويفحص عن أصل
المسئلة ، حتى يعقلها بجده ما أطاق ، فاذا أعياه أن يعقلها من الكتاب والسنة
فرأى من قبله من علماء السلف خير له من رأى نفسه ، كما قال ابن مسعود
« ألا لا يقلدن رجل منكم دينه رجلاً ، إن آمن آمن وإن كفر كفر ، فان كنتم لا بد
فاعلمين فبالأموات . فان الحى لا يؤمن عليه الفتنة »

وقال ابن مسعود أيضاً « من عرض له منكم قضاء فليقض بما في كتاب الله ،
فان لم يجد في كتاب الله ففي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فان لم يجد في سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قضى به الصالحون قبله »

فأباح ابن مسعود التقليد للأموات ، وقضاء الصالحين على التحرى والاحتياط
فمن هذا المرئىسى الضال الذى يحظره على الأمة ؟ ومن هو حق يستحل بقوله
شئ أو يحرم ؟

وقال شريح وابن سيرين : لن نضل ما تمسكنا بالآثر . وقال ابراهيم « ما الأمر
إلا الأمر الأول . لو بلغنا انهم لم يمسكوا إلا الظفر ماجاوزناه . كفى لجزاء على قوم
أن يخالف أعمالهم »

فلاقتداء بالآثار تقليد . فان كان لا يجوز في دعوى المرئىسى أن يقتدى الرجل بمن
قبله من الفقهاء . فما موضع الاتباع الذى قال الله (والذين اتبعوم باحسان) وما

تصنع بآثار الصحابة والتابعين بعدم ، بعد أن لا يسع الرجل استعمال شيء منها إلا ما استنبطه بعقله في خلاف الأثر . إذا بطلت الآثار ، وذهبت الأخبار ، وحرّم طلب العلم على أهله ، ولزم الناس المعقول ، من كفر المريسي وأصحابه ، والمستحيلات من تفاسيرهم . فقد عرضنا كلامهم على الكتاب والسنة . فأخطأوا في أكثرها الكتاب ، ولم يصيبوا السنة

فقد حدثنا عبد الله بن صالح المصري عن الهقل بن زياد عن الأوزاعي قال «وما رأى امرئ في أمر بلغه فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اتباعه ، ولو لم يكن فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فيه أصحابه من بعده كانوا أولى فيه بالحق منا . لأن الله أثنى على من بعدهم باتباعهم إياهم . فقال (والذين اتبعوهم باحسان) وقتلتم أنتم : لابل نعرضها على رأينا في الكتاب . فما وافقه منها صدقناه وما خالفه تركناه . وتلك غاية كل محدث في الاسلام : رد ما خالف رأيه من السنة

وقال أبو سلمة بن عبد الرحمن للحسن البصري « لاتفت الناس برأيك » فقال الحسن « رأينا لهم خير من رأيهم لأنفسهم »

وكيف تسأل أيها المعارض بشراً عن التقليد . وهو لا يقلد دينه قائل القرآن ومثله ، ولا الرسول الذي جاء به حتى عارضهما في صفات الله وكلامه ؟ بخلاف ما عنينا وفسر عليهما برأيه بخلاف ما أرادا

وأعجب من ذلك قولك : سألت بشراً المريسي عن قول الله (إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون) فقال بشر : كونه كما شاء بغير « كن »

أو ما وجدت أيها المعارض فيمن رأيت من المشايخ شيخاً أرشد من بشر وأعلم بتأويل هذه الآية من بشر الذي كفر برب قال قولاً لشيء قط كن فكان . وهذا المشهور من مذهبه المعروف في كل مصر : ان الله لم يتكلم بكلمة قط . ولا يتكلم بها قط ، فسؤالك بشراً عن هذه الآية من بين المشايخ دليل منك على الظنة والريبة القديمة

وأنت لم تسأله عن ذلك إلا عن ضمير متقدم . أفلا سألت عنه من أدركت من المشايخ مثل أبي عبيد ، وأبي نعيم ، ونظرائهم من أهل الدين والفضل والمعرفة بالسنة ثم ادعيت أن بشراً قال : معناه أن يكونه حتى يكون . أي من غير قول يقول له «كن» ولكن يكونه على ما أراد

ثم فسرت قول بشر هذا ، فزعمت أنه عنى بذلك أن الأشياء ليست مخلوقة من «كن» ولكن الله كونها على ما أراد من غير كيفية . وللكلام وجوه بزعمك

فيقال لهذا المعارض : قد افترينا على الله جميعاً فيما تأولنا من ذلك . ووجدتما قول الله (إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقوله كن فيكون) إذ ادعيتما أن الأشياء لا تكون بقوله «كن» ولكن يكونها بإرادته من غير قول منه «كن» وهذا هو الجحود بما أنزل الله . لأن الله جمع فيه القول والإرادة . فقال (إذا أردناه) فسبقت الإرادة قول «كن» ثم قال «كن» فكان بقوله وإرادته جميعاً : فكيفية هذا كما قال أصدق الصادقين « انه إذا قال لشيء كن كان » لا ما تأوله أ كذب الكذابين . وليست هذه المسألة مما يحتاج الناس فيها إلى تأويل ، ولا هي من العويص الذي يجهلها العوام فكيف الخصاص من العلماء ؟ وليس هذا مما يشكل على رجل رزق شيئاً من العقل والمعرفة حتى يسأل عنه مثل المريسي الذي لا يعرف ربه . فكيف يعرف قوله ؟

وإنما امتنع المريسي وأصحابه من أن يقرؤا بهذا : أنهم قالوا متى أقرنا أن الله قال لشيء كن كلاماً منه . لزمنا أن نقر بالقرآن والتوراة والإنجيل أنه نفس كلامه . فامتنعوا من أجل ذلك . لأن الله في دعواهم لم يتكلم بشيء ولا يتكلم ، والدليل على هذا المعارض بسؤال بشر عن هذه الآية قديماً في شبابه وقد عرف مذهب بشر أنه قد اصطلح هذا الرأي في أول دهره ، وليس برأى استحدثه حديثاً

وروى أبو ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « قال الله : إن رحمتي كلام ، وعذابي كلام ، وغضبي كلام ، إنما قولى لشيء إذا أردته أن أقول له : كن فيكون »

وإدعى المعارض أيضاً مثله في قول الله لعيسى بن مريم (روح الله وكلته) فقال :
يقول أهل الجراءة في معنى (كلته) أى بكلمته ، وان سئلوا عن المخرج منه لم يقدروا
عليه ، وتاولوا على الله برأبهم

فيقال لهذا المعارض : أوبحتاج في هذا الى تفسير ومخرج ؟ قد عقل تفسيره عامة
من آمن بالله : أنه اذا اراد شيئاً ان يقول له (كن فيكون) وشيء لا يقول له كن
لا يكون ، فاذا قال (كن) كان ، فهذا المخرج من انه كان بإرادته وبكلمته ، لا انه
نفس الكلمة التى خرجت منه ، ولكن بالكلمة كان ، فالكلمة من الله (كن) غير
مخلوقة ، والسكان بها مخلوق

وقول الله في عيسى (روح الله وكلته) فبين الكلمة والروح فرق في المعنى ، لأن
الروح الذى نفخ فيه روح مخلوق امتزج بخلقه ، والكلمة من الله غير مخلوقة لم تخرج بعيسى
ولكن كان بها ، وان كره ، لأنها من الله امر ؛ فعلى هذا التأويل قلنا ، لا على ما ادعت
عائنا من الكذب والأباطيل

ثم عاد المعارض ايضا الى انكار ما عني الله بقوله (وجاء ربك والملك صفاً صفاً)
فادعى ان المجيء والانتقال من مكان الى مكان صفة المخلوق ، والله يأتى فى ظلل من
الغمام على اضمار (امره) كما قال (واسأل القرية التى كنا فيها والعير التى اقبلنا فيها)
يريد أهل القرية ، وأهل العير بإضمار (أهل) فكذلك قوله (هل ينظرون الا ان يأتيتهم
الله فى ظلل من الغمام) باضمار امره ، وكذلك (وجاء ربك والملك صفاً صفاً) يريد
ان الملائكة وهى الصفوف دونه جاءون بأمره ، ففسروها : جاء الملائكة صفاً صفاً وربك
فيهم مدبر محكم ، كما قال فى سورة النحل (الا ان تأتيتهم الملائكة) وقال فى سورة الأنعام
(او يأتى امر ربك) فبين الأمر ههنا وأضره فى سورة الأنعام

فيقال لهذا المعارض المفتري على الله : قد فسرت هذه الآية على خلاف ما عني الله
وفسرها رسوله وعلى خلاف ما فسرها أصحابه . قد روينا تفسيرها عنهم فى صدر هذا

الكتاب بأسانيدها المعروفة المشهورة ؛ على خلاف ما فسرت وادعيت عن هؤلاء
المفسرين ؛ فمن مفسروك هؤلاء الذين تحكى عنهم أنهم قالوا فيها كذا ، وقال آخرون
فيها كذا ؟

فمن هؤلاء الأولون والآخرون ؟ فاكشف عن رؤوسهم وسممهم بأسمائهم ، فانك
لا تكشف إلا عن زنديق أو جهمي ، لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر ، ولا يحكم لك
بتفسير هؤلاء المعنعنين على تفسير هؤلاء المكشوفين الذين سميانهم لك من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين ، وهم أصحاب التفسير معروفون من أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين عند الأمة ، مثل ابن عباس وابن عمر وزيد بن
ثابت وأبي بن كعب ، ونظرائهم ، ومن التابعين مثل سعيد بن جبير ، ومجاهد
وأبي صالح الحنفي والسدي وقتادة وغيرهم

فمن أيهم تحكى هذه التفسيرات التي ترد بها على رب العالمين ؟ فاننا لما وجدناهم
مخالفين لما ادعيت في كتابه أتيناك بها عنهم في صدر هذا الكتاب ؛ منصوصة
مفسرة ، فممن تروى هذه الضلالات والى من تسفدها ؟ فصرح بهم كما صرحت
ببشر المريسي وابن الثلجي

وما نراك صرحت ببشر والثلجي ، وكنيت عن هؤلاء المفسرين الا وأنهم
أسوأ منزلة عند أهل الاسلام وأشد ظنة في الدين منها . لولا ذلك لكشفت عنهم
كما كشفت عن بشر وقد فسرنا لك أمر إتيان الله وبجيبته والمالك صفاً صفاً ، في
صدر هذا الكتاب فلا نعيده ههنا فيطول به الكتاب

وأما ما ادعيت من انتقال الله من مكان الى مكان أن ذلك صفة المخلوقين فاننا
لا نكيف بجيبته وإتيانه أكثر مما وصف الناطق من كتابه ، ثم ما وصف رسوله ﷺ
وقد روى عن ابن عباس في تفسيرها : ان السماء تشقق لجيبته يوم القيامة ،
وتنزل ملائكة للسماوات ، فيقول الناس : أفياكم ربنا ؟ فيقولون لا ، وهو آت ،

حتى يأتي الله في أهل السماء السابعة وهم أكثر من دونهم . وقد ذكرنا هذا الحديث
باسناده في صدر هذا الكتاب ، وهو مكذب لدعواك انه إتيان الملائكة بأمره ،
دون بحيثه ، لكنه فيهم مدير بزعمك

ويلك ، لو كانت الملائكة هي التي تأتي ونجيء بزعمك دونه ، ما قالت الملائكة
«لم يأت ربنا وهو آت» والملائكة آتية نازلة ، حين يقولون ذلك
أرايتم دعواكم أن الله في كل مكان من الأرض والسماء ؛ أوم يكن قبل السماء
والأرض على العرش فوق الماء؟ فكيف صار بعد في السماء والأرض في دعواكم؟ وفي
دعوانا استوى إلى السماء دون الأرض . فكما قدر على ذلك فهو القادر على أن يجيء
ويأتي متى يشاء

أرأيت إن فسرت قوله (يأتهم الله في ظلل من الغمام) فزعمت أن الله أضمر في
ذلك «أمره» كما أضمر في القرية والغير أهلها ، وأليس قد ادعت أيها المعارض
في صدر كتابك أنه لا يوصف بالضمير ، فان الضمير منفي عن الله ، ومن وصف الله
بشيء هو عنه منفي فهو الكافر عندك . فكيف نفيت عنه هذا الضمير هناك
وأثبتته له ههنا؟ أوم تخش على نفسك مما تخوفت على غيرك من الكفر؟ ولكنك
تدعي الشيء فتدساه حتى تدعى بعد خلافه ، فيأخذ بحلقك ، غير أني أظنك
تكلمت بما تكلمت به بالخراف ، وأنت آمن من الجواب
وادعت أيضاً أن الزنادقة قد وضعوا اثني عشر الفا من الحديث ، وروجوها على
رواة الحديث ، وأهل الغفلة منهم

فيقال لك أيها المعارض : ما أقل بصرك بأهل الحديث وجهابذته ؛ بل وقد وضعت
الزنادقة اثني عشر الف حديث ما راج لهم على أهل البصر بالحديث منها حديث
واحد ، ولا تقديم كلمة ، ولا تأخيرها . ولا تبديل اسناد مكان إسناد . ولو قد صحفوا
عليهم في حديث واحد لاستبان ذلك عندهم ، وردوه في نحورهم

وبلك هؤلاء ينتقدون على العلماء المشهورين بتقديم رجل من تأخيرهم ، وقد قدم
كلمة من تأخيرها . ويحسون عليهم أغاليطهم ومدلساتهم . أفيجوز للزنادقة عليهم
تدليس ؟ إذ هم في الغفلة مثل زعمائك هؤلاء ضُربَ المرسي ونظرانهم ، إذ هم
دلسوا عليه عن ابن عباس « ان الله لا يدرك بشيء من الحواس » فان كان شيء
من وضع الزنادقة فهو هذا . فان فيه تعطيل ذى الجلال والاكرام . لأن شيئاً لا يدرك
بشيء من الحواس فهو لا شيء . وهذا مذهب الزنادقة . فقد روجوه . وهذا تكذيب
لكتاب الله . قال الله (وكلم الله موسى تكليماً) فأخبر أن موسى أدرك منه الكلام
وهو من أعظم الحواس . وأخبر أن أولياءه يدركونه بالحواس بالنظر اليه . وهو قوله
(وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) والنظر أحد الحواس وقال (لا يكلمهم الله
ولا ينظر اليهم) وقال رسول الله ﷺ للمؤمنين « مامنكم من أحد إلا سيكلمه ربه
يوم القيامة » رواه عدى بن حاتم عنه ، فهل من حواس أبين من الكلام والنظر ؟
فلذلك قلنا : إن هذا ممن حوالبك من الجهال . وما إخالك إلا وستعلم أنه لا يجوز
للزنادقة على أهل العلم بالحديث تدليس ، غير أنك تريد أن تهجن العلم وأهله ، وتهزى
بهم من أعين من حوالبك من السفهاء ، يمثل هذه الحكايات كما يرتاب فيها جاهل
فيراك صادقاً في دعواك . فدونك أيها المعارض فما وجدنا عشرة أحاديث دلسوها
على أهل العلم ، كما وجدنا مما دلسوا على إمامك المرسي . أو جرَّب أنت فدلس
عليهم منها عشرة ، حتى تراهم كيف يردونها في تحرك
وكيف دلس الزنادقة على أهل الحديث اثني عشر الفا ، ولم يبلغ ماروى عن رسول
الله ﷺ وأصحابه اثني عشر ألف حديث ، بغير تكرار ان شاء الله ؟ إذا رواياتهم
كلها من وضع الزنادقة في دعواك
ورويت أيها المعارض عن جرير بن عثمان عن شبيب أبي روح عن أبي هريرة أن
النبي ﷺ قال « الايمان يمان ، والحكمة يمانية ، وأجد نفس ربكم من قبل اليمين »

فقلت كالمنكر لهذا : تعالى الله عما نحله المبطلون : بأن ذلك نفس يخرج من جوف
فمن سمعت أيها المعارض أن هذا نفس يخرج من جوف الله تعالى ؟ وهذا حديث
معروف معقول المعنى جهلت معناه ، فصرفته إلى غيره مما لم تر أحداً يقوله ، أو
ينهب إليه . إنما فسره العلماء على الروح الذي يأتي بها الريح من نحو الين ، لأن
مهب الريح والروح من هناك عندهم . فأما أن يقول احد هو نفس يخرج من جوف
الرحمن ، فما سمعنا أحداً يقوله قبلك ، وأدنى ما عليك فيه الكذب أن ترمي به قوما
مشنماً عليهم ، ثم لا تقدر أن تثبته عليهم . وهذا كقول النبي ﷺ « الايمان يمان
والحكمة يمانية » أي انه جاء من قبل مكة

وإدعى المعارض أيضاً أن المقرئ حدث عن حرمة بن عمران عن أبي يونس
عن أبي هريرة عن النبي ﷺ « أنه قرأ (سميعاً بصيراً) فوضع إبهامه على أذنه
والتي يليها على عيذه » وقد عرفنا هذا من رواية المقرئ وغيره ؛ كما روى المعارض
غير أنه ادعى أن بعض كتبة الحديث ثبتوا له بصراً بعين كهين وسمعاً بسمع
جارحة مركبة .

فيقال لهذا المعارض : أما دعواك عليهم إنهم ثبتوا له سمعاً وبصراً فقد صدقت .
وأما دعواك عليهم إنه كهين وكسمع فانه كذب . ادعيته عليهم ؛ لأنه ليس
كئله شيء ، ولا كصفاته صفة .

وأما دعواك إنهم يقولون جارحة مركبة . فهذا كمن لا يقوله أحد من المضلين .
ولكننا نثبت له السمع والبصر والعين بلا تكليف ، كما أثبتته لنفسه فيما أنزل من
كتابه ، وأثبتته له الرسول . وهذا الذي تكرر مرة بعد مرة جارحة وعضو ؛
وما أشبهه ، حشو وخزافات . وتشنيع لا يقوله أحد من العالمين . وقد روينا روايات
السمع والبصر واليهين في صئر هذا الكتاب بأسانيدها وأفاظها عن رسول الله

ﷺ . فنقول كما قال ، ونعني بها كما عني ، والتكليف عتانا مرفوع ، وذكر الجوارح والأعضاء تكلف منك ، وتشنيع .

وادعى المعارض أن عبد الرحمن بن مهدي روى عن معاوية بن صالح عن العلاء بن الحارث عن زيد بن أرقاة عن جبير بن نفير قال : قال رسول الله ﷺ « إنكم لن تتقربوا إلى الله بشيء أفضل مما أخرج منه » يعني القرآن .

فادعى المعارض أن الثلجى قال في هذا من كتاب لم أسمعه من الثلجى . قال : ذهبت المشبهة في هذا إلى ما يعقلون من الكلام من الجوف : فناقضوا إذ صححوا أنه الصمد . والصمد الذى لا جوف له . فاحتمل أنه أخرج منه أى أتى من عنده من غير خروج منه ، كما يقال : خرج لنا من فلان كذا وكذا من الخير ، وخروج العطاء من قبله . لأنه خرج من جوفه .

فيقال لهذا المعارض ولا إمامه الثلجى : قد فهمنا مرادك إنما تريد نفي الكلام عن الله ، مشنعا بذكر الجوف . فأما خروجه من الله فلا يشك فيه إلا من أنكر كلامه . لأن الكلام يخرج من المتكلم لا محالة . وأما أن نصفه بالجوف كما ادعت عليسا رورا فإنا نجهل عن ذلك ، وهو المنعنى عنه . لأنه الأحاد الصمد . كما قال . ومن زعم أنه لم يخرج منه إلا كخروج عطاء الرجل من قبله ، فقد أقر بأنه كلام غيره مخلوق . لا يجوز أن يضاف إليه صفة . ولو جاز ذلك لجاز أن كل ما تكلم به الناس من الغناء والنوح والشعر كاه كلام الله . وهذا محال يدعو إلى الضلال

وفي هذا القياس الذى ذهبت إليه يجوز أن يقال : قول اليهود عزير بن الله ، والنصارى المسيح بن الله ثالث ثلاثة ، قبل أن يخبر الله عنهم كان كلام الله . فان كان القرآن عندكم كلام الله فمنه خرج بلا شك ، والجوف منفي عنه . وإن لم يخرج منه فليس بكلامه . ولستكن كلام غيره في دعواكم .

فقل لهذا الثلجى برد هذا التفسير على شيطانه الذى ألقاه على لسانه ، وما يصنع فى هذا بقول الثلجى مع ما يرويه سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال « أدركت الناس منذ سبعين سنة يقولون : الله الخالق ، وما سواه مخلوق . والقرآن كلام الله ، منه خرج واليه يعود »

حدثناه اسحق بن ابراهيم الحنظلى عن سفيان بن عيينة وأما أن يقاس الكلام من المتكلم بالخير الذى يأتى من قبله ، والعطاء الذى يخرج من عنده . فإنه لا يقبسه به إلا جاهل مثل ابن الثلجى . لأن الخلق قد علموا أن الكلام يخرج من المتكلم بلا شك ، وأن إعطاء العطاء ، وبذل البذل من المال لا يخرج من نفس المعطى والبازل . ولكن من شئ موضوع عنده بعينه والكلام غير بائن من المتكلم . والمال والعطاء بائن منه . لأن المتكلم متى شاء عاقدى مثل كلامه الذى تكلم به قبل ، من غير أن يرد الكلام الخارج منه إلى نفسه ثانية . ولعله لا يقدر على رد المال والعطاء الذى خرج منه ، ولا أن يعود فيه بعينه . فمن قاس هذا بذلك فقد ترك القياس الذى يعرفه أهل القياس ، والمعقول الذى يعرفه أهل العقل وروى المعارض أيضاً عن ابن عباس « الركن يمين الله فى الأرض يضاف به خلقه » فروى عن هذا الثلجى عن غير سماع منه أنه قال : يمين الله نعمته وبركته . وكرامته ، لا يمين الأيدى

فيقال لهذا الثلجى الذى يريد أن ينفى عن الله بهذه الضلالات يديه اللتين خلق بهما آدم : و يلك أيها الثلجى ، إن تفسيره على خلاف ما ذهب إليه ، وقد علمت يقيناً أن الحجر الأسود ليس بيد الله نفسه ، وأن يمين الله معه على العرش غير بائن منه ، ولكن تأويله عند أهل العلم : أن الذى يضاف الحجر الأسود ويستلمه كأنما يضافح الله . كقوله (إن الذين يباعدونك إنما يباعدون الله يدالله فوق أيديهم) فثبتت له اليد التى هى اليد عند ذكر المباشرة ، إذ معنى اليد مع اليد ، واليد معه على

العرش . وكقول النبي ﷺ « إن الصدقة تقع في يد الرحمن قبل يد السائل » فثبت بهذا لله اليد التي هي اليد ، وإن لم يضعها المتصدق في نفس يده الله . وكذلك تأويل الحجر الأسود إنما هو إكرام للحجر الأسود وتعظيم له . وتثبيت ليد الرحمن ويمينه لا النعمة كما ادعى ابن الثلجي الجاهل في تأويله ، وكما يقدر أن يكون مع كل صاحب نجوى وفوق عرشه كذلك يقدر أن تكون يده فوق أيديهم من فوق عرشه وكذلك ادعى الجاهل ابن الثلجي أن الله خلق آدم بيده قال : بنعمته التي أنعم بها عليه . فخصه بما خص من كراماته

فيقال لهذا الثلجي البقباقي النفاخ : لو كنت ممن يعقل شيئاً من وجوه الكلام لعلمت أن هذا تأويل محال من كلام ليس له نظام . ويالك وأي شيء من خلق الله من كلب أو خنزير أو قرد أو إنسان أو بهيمة لم ينعم الله عليه في خلقه ، إذ خلقه حتى خص بنعمته آدم ، ومن عليه بذلك من بين هؤلاء الخلائق ؟ وأي منقبة لآدم فيها إذ كل هؤلاء خلقوا بنعمته ، كما خلق آدم ؟

وأمجب من هذا قول الثلجي الجاهل فيما ادعى : تأويل حديث رسول الله ﷺ « المقسطون يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلنا يديه يمين » فادعى الثلجي أن النبي ﷺ تأول كلنا يديه يمين : أنه خرج من تأويل الغلوليين أنها يمين الأبدى . وخرج من معنى اليدين إلى النعم . يعني بالغلوليين أهل السنة ، يعنى أنه لا يكون لأحد يمينان ، فلا يوصف أحد بيمينين ، ولكن يمين وشمال بزعمه قال أبو سعيد : ويالك أيها المعارض إنما عنى رسول الله ﷺ ما قد أطلق على التي في مقابلة اليمين الشمال . ولا يكن تأويله : وكلنا يديه يمين ، أي منزله عن النقص والضعف ، كما في أيدينا الشمال من النقص ، وعدم البعش . فقال « كلنا يدي الرحمن يمين . » إجلالا لله ، وتبظنا أن يوصف بالشمال ، وقد وصفت يده بالشمال واليسار . وكنهك لو لم يجر إطلاق للشمال واليسار لما أطلق رسول الله

ﷺ . ولو لم يجز أن يقال : كلنا يدي الرحمن يمين ، لم يقله رسول الله ﷺ .
وهذا قد جوزه الناس في الخلق ، فكيف لا يجوز ابن الثلجي في يدي الله أنها
جميعاً يمينان ، وقد سُمِّي من الناس ذا الشمالين ؟ فجاز نفي دعوى ابن الثلجي
أيضاً ، ونخرج ذو الشمالين من معنى أصحاب الأيدي .

ثم ادعى الجاهل أيضاً : ان هذا من النعم والافضال كقول الشاعر :
سأبكيك للدينا وللعين ؛ إنني رأيت يد المعروف بعدك شلتت
نفس المعروف ليس له يد . وإنما المة لي له يد حقيقة . فهي التي تشل

ويلاك أي الثلجي ، أتعلّم بوجوه العربية ولغات العرب وأشعارهم من هو
أعلم بها منك ؟ هذا ههنا في المعروف جائز على المجاز ، لا استحليل . وفي يدي الله
اللتين يقول « خلقت بها آدم » يستحيل أن تصرفا إلى غير اليد ، لأن المعروف
ليس له يدان ، يقبض بها ويبسط ، ويخلق ويبطش . فيقال : يد المعروف مثلا .
ولا يقال : فعل المعروف بيده كذا ، وخلق بيده كذا وكتب بيده كذا ،
كما يقال : خلق الله آدم بيده ، وكتب التوراة بيده . ذلك في سياق القول بين
معقول . وهذا في سياق القول بين معقول . من صرف منها شيئا الى غير معناه
المعقول جهل ولم يعقل .

أو لم يكفك أيها الثلجي كثرة ما نسبت وإمامك المريسي الى الله تعالى في
نفي اليدين عنه بهذه الأغلوطات ؟ وما حسدنا أبا كما آدم في خلقه بيد الرحمن في
صدر كتابك ، حتى عدت لأفبح منها في آخر الكتاب . فادعيت أن يدي
الله اللتين خلق بها آدم قدرته ونعمته . فامتن على آدم بما ركب فيه
ويحك ، وهل بقي أحد من خلق الله لم يخلقه بقدرته ، حتى يمتن على آدم بهذه
النعمة من بين الخلائق ؟ هذا محال لا يستقيم فتأويل . بل هو أبطل الأباطيل .

وأشد منه استحالة ما ادعيت في حديث سلمان الفارسي « إن الله خمر طينة آدم ثم خلطها بيده . فخرج كل طيب يمينه ، وكل خبيث بشماله ، ثم مسح إحدى يديه بالأخرى » فادعيت أيها المعارض له تفسيراً من قبلك : أنه لما امتن الله على آدم بنعمته ؛ كانت تلك النعمة مخالطة لقدرته . وقال بيديه .. بنعمته وقدرته .. هكذا .

فيقال لهذا المعارض : اذا خلط قدرته بنعمته فسماها يديه في دعواك . فما بال هذه المنة وضعت على آدم من بين الخلق ، وكل الخلق في نعمته وقدرته بمنزلة واحدة ؟ إذ كل خلق في دعواك بنعمته وقدرته لا يديه . وكيف يجوز أن يخلط القدرة بالنعمة ، والقدرة غير مخلوقة ، والنعمة كلها مخلوقة ؟ هذا كلام لا يخرج من جوف عاقل . وما يوفق لمنه إلا كل جاهل .

ثم رويت عن الحسن البصري أنه قال في قول الله (يد الله فوق أيديهم) قال « نعم الله » فممن رويت هذا عن الحسن ؟ فكشف عن رأسه ، فانك لا تسكشف عن ثقة .

وقد أ.كثرنا النقض عليك وعلى إمامك المريسي وابن الثلجي في تفسير اليد في صدر كتابنا هذا ؛ غير أنك أعدته في آخر الكتاب فأعدنا هنا

النقص على ما ادعاه المعارض في الوجه

ثم لما فرغت من إنكار اليمين ونفيتهما عن الله ، أقبلت قبل وجهه الله ذي الجلال والاکرام لتنفية عنه بمثل هذه العبايات ، كما نفيت عنه اليمين ، فزعمت أن وكيعاً روى عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة « ان العبد إذا قام يصلي أقبل الله عليه بوجهه الكريم ، فلا يصرفه عنه حتى يكون هو الذي ينصرف أو يحدث نفسه حديث سوء »

ثم قلت أيها المعارض : إن هذا يحتمل أن الله يقبل عليه بنعمته واحسانه وافضاله ، وما أوجب للمصلى من الثواب كما قال (فتم وجه الله) و (كل شيء هالك الا وجهه) و كقوله (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) اى يبقى الله وحده . فان قال قائل : والله وجهه ؟ قيل له : إن كنت تريد (كل شيء هالك الا وجهه) و (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) و (أينما تولوا فثم وجه الله) فقوله الحق ؛ وان أردت عضواً كما ترى من الوجوه فهو الخالق لهذه الوجوه ؛ فقد يحتمل أن يقال : هذا وجه الشيء ؛ ووجه الأمر . وتقول : هذا وجه الثوب ووجه الحائط . فقوله (وجه ربك) ما توجه إلى ربك من الأعمال الصالحة . وقوله (أينما تولوا فثم وجه الله) يقول ثم قبله الناس يتوجهون اليها . وقوله (ثم وجه الله) ثم قبله الله . فيقال لهذا المعارض : لم تدع غاية في إنكار وجه الله ذى الجلال والاكرام ، والجحود به وبآياته التى تنطق بالوجه . قد ادعيت أن وجه الله الذى وصفتُ : « ذو الجلال والاكرام » مخلوق . لأنك ادعيت أنها أعمال مخلوقة . يتوجه بها إليه . ونعم وإحسان . والأعمال كلها مخلوقة لاشك فيها . فوجه ربك ذى الجلال والاكرام فى دعواك مخلوق . وزعمت أيضاً أنها قبله الله . والقبله أيضاً مخلوقة . فادعيت أن كل ما ذكره الله فى كتابه من ذكر وجهه : وجه مخلوق . ليس لله منها وجه صفة . ولا هو ذو وجه فى دعواك . وكتاب الله المكذب لك فى دعواك ، وهو ماتولت أيها المعارض من هذه الآيات التى كلها ناقضة لمذهبك ، وآخذة بمحلتك ، أوتأثر تفسير هذا عن رسول الله ﷺ بأثر مآثور منصوص مشهور . ولن تفعله أبداً . لما قدروى عنه خلافه وهو قوله (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) قال « النظر إلى وجه الله » أفيجوز أن يتأول هذا : أنه قال : الزيادة النظر إلى السكبة ، أو إلى أعمال المخلوقين . وكان يدعو « اللهم إني أسألك لذة النظر إلى وجهك » فيجوز فى تأويلك أن يقول : اللهم إني أسألك لذة النظر إلى الأعمال الصالحة من أعمال خلقك ؛ أم إلى القبلة ؟

ويذكركم ، ماسبقكم إلى هذه الفرقة على الله إنس ولا جان ، ولا فرعون من
الفرعنة ، ولا شيطان

وأعظم من ذلك : دعواك أن وجه الله كوجه الثوب والحائط الميت ، الذي
لا يوقف منها على وجه ولا ظهر ، ما تركتم من الكفر بوجه الله غاية ؛ ولوقد تكلم بهذا
رجل بالمغرب لوجب على أهل المشرق أن يفزوه ، حتى يقتلوه غضباً واجلالاً لوجه الله
ذي الجلال والاكرام

أرايتك أيها الجاهل ؛ إن كان وجه الله عندك قبلة ؛ والأعمال التي ابتغى بها
وجهه ، وكوجه الثوب والحائط . أفيجوز أن يقال للقبلة وأعمال العباد : ذو الجلال
والاكرام ؟ فقد علم المؤمنون من خلق الله أنه لا يقدر وجه بذي الجلال والاكرام
غير وجه الله تعالى

وأما تكبرك وتمويلك علينا بالأعضاء والجوارح . فهذا ما لا يقوله مسلم . غير
أنا نقول كما قال الله (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) أنه
عنى به الوجه الذي هو الوجه عند المؤمنين ؛ لا الأعمال الصالحة ، ولا القبلة ، ولا
ما حكته من الخرافات كاللاعب بوجه الله . وكذلك قوله (كل شيء هالك إلا وجهه)
يقول كل وجه هالك إلا وجه نفسه تعالى ، الذي هو أحسن الوجوه ؛ وأجل الوجوه ،
وأنور الوجوه ، الموصوف بذي الجلال والاكرام ؛ الذي لا يستحق هذه الصفة غير
وجهه . وأن الوجه منه غير اليمين ، واليمين منه غير الوجه ؛ على رغم الزنادقة والجهمية
وسنذكر في ذكر الوجه آيات وآثاراً مسندة ، ليعرضها أهل المعرفة على تفسيرك
هذا ، هل يحتمل شيء منها شيئاً منه ؟ فان كنت لا تؤمن به فخير منك وأطيب من
عباد الله المؤمنين من قد آمن بها

قال الله تعالى (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) و(كل
شيء هالك إلا وجهه) وقوله (الا ابتغاء وجه ربه الأعلى) و(أينما تولوا فم وجهه

الله) (أما نطمعكم لوجه الله) فالخبيبة لمن كفر بهذه الآيات كلها أنها ليست بوجه الله نفسه ، وأنها وجوه مخلوقة

ومما يوافقه من صحاح أحاديث رسول الله ﷺ ما حدثناه عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن أبي موسى الأشعري قال : قام فينا رسول الله ﷺ بأربع كلمات فقال : إن الله لا ينام ، ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه . يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار ، وعمل النهار قبل عمل الليل ، حجاب النور ، لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره . أفيستقيم أيها المعارض أن يتأول هذا أنه أحرقت سبحات وجهه الأعمال الصالحة ووجه القبلة . كل شيء أدركه بصره ، ما يشك مسلم في بطوله واستحالة ، أم قول رسول الله ﷺ الذي حدثناه سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن جابر ابن عبد الله قال « لما نزلت (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم) قال رسول الله ﷺ أعوذ بوجهك » أفيجوز أيها المعارض أن يتأول هذا : أعوذ بشوابك الأعمال التي ينبغي بها وجهك ووجه القبلة ؟ فانه لا يجوز أن يستعاذ بوجه شيء غير وجه الله ؛ وبكلماته ، لا يستعاذ بوجه مخلوق

ومن ذلك ما حدثناه سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عمار بن ياسر أن رسول الله ﷺ « كان يدعو : اللهم إني أسألك لذة النظر إلى وجهك » أفيجوز لك أن تقول في هذا : لذة النظر إلى قبلك وإلى الأعمال التي ابتغى بها وجهك ؟

ومن ذلك ما حدثنا يحيى الحماني وابن أبي شيبة أبو بكر عن شريك عن اسحق عن سعيد بن نمون عن أبي بكر الصديق في قوله تعالى (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة)

قال الزيادة النظر إلى وجهه سبحانه وتعالى
أفيجوز أن يتأول هذا : أنه النظر إلى وجه الأعمال التي ابتغى بها وجه الله أو
وجه القبلة ؟

وكذلك قال ﷺ « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » قال « النظر إلى وجه
الله تعالى »

حدثنا موسى بن اسماعيل وغيره عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن
عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب عن النبي ﷺ
وحدثنا أحمد بن يونس عن أبي شهاب الحنطاط عن خالد بن دينار عن حماد بن
جعفر عن ابن عمر رفعه إلى النبي ﷺ « أن أهل الجنة إذا بلغ النعيم منهم كل
مبلغ ، وظنوا أن لانعيم أفضل منه ، تجلى لهم الرب ، فنظروا إلى وجه الرحمن
ففسوا كل نعيم عاينوه حين نظروا إلى وجه الرحمن »

أفيجوز أن تتأول هذا أنه يتجلى لأهل الجنة فنظروا إلى وجه القبلة وإلى الأعمال
الصالحة . كأن النظر إلى وجه القبلة في دعواك آثر عندهم مما هم فيه من نعيم الجنة
ومن ذلك : ما حدثنا عبد الله بن رجاء البصرى عن المسعودى عن عبد الله بن
الخنزق عن أبيه قال : قال عبد الله بن مسعود « إن العبد إذا قال : الحمد لله ، ولا
إله إلا الله ، وسبحان الله والله أكبر وتبارك الله . حطّ عليهم ملك . فضمن
تحت جناحه فصعد بهن ، لا يمر على قوم من الملائكة إلا استغفروا لقاءه ، حتى
يجي بهن وجه الرحمن . وقرأ « اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه »
أفيجوز لك أن تتأول أن هذا الملك يصعد بهن حتى يجي بهن وجه القبلة في السماء
والقبلة في الأرض ؟ قد علمت أيها المعارض وعلم كل ذى فهم وعلم أن هذه تفاسير
مقلوبة ، ومغالطة لا يستقيم شيء منها في القياس . فكيف في الأثر ؟ ولا يهدى

شيء منها إلى هدى ، ولا يرشد إلى تقى
ومن ذلك : ما حدثنا عبد الله بن أبي شيبه عن وكيع عن سفیان عن أبي اسحق
عن عامر بن سعد عن مسلم بن بدير عن حذيفة (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة)
قال « الحسنی الجنة ، والزيادة النظر إلى وجه الله »

وعن أبي معاوية جو يبر عن الضحاك وعن جرير عن ليث عن عبد الرحمن بن
سابط . وحدثناه الحماني عن وكيع عن أبي بكر الهذلي عن أبي تيممة المهجيمي عن
أبي موسى الأشعري قال أبو سعيد : كلهم قالوا « الزيادة النظر إلى وجه الله » ولم
يقول أحد منهم . إلى وجه القبلة ، ووجوه الأعمال الصالحة ، كما ادعت

وعلى تصديق هذه الآثار والإيمان بها أدركنا أهل الفقه والعلم . ولو لم يكن إلا
مارويت أيها المعارض عن وكيع عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة « أن العبد
إذا قام يصلي أقبل الله عليه بوجهه » فادعت أنه يقبل عليه بنعمته وثوابه ، وأنه
قد يقال : وجه الله في المجاز ، كما يقال : وجه الحائط ، ووجه الثوب

ويك . فهذا مع ما فيه من الكفر محال في الكلام . فانه لا يقال لشيء ليس
من ذوى الوجوه : أقبل بوجهه على إنسان أو غيره إلا والمقبل بوجهه من ذوى الوجوه
وقد يجوز أن يقال : للثوب وجه ، وللحائط . ولا يجوز أن يقال : أقبل الثوب بوجهه
على شيء أو على المشتري ، وأقبل الحائط بوجهه على فلان . لا يقال أقبل بوجهه على
شيء إلا من له القدرة على الاقبال . وكل قادر على الاقبال ذو وجه . هذا معقول
مفهوم في كلام العرب . فان جهلته فسم شيئاً من الأشياء ليس من ذوى الأوجه
يجوز لك أن تقول : أقبل بوجهه على فلان . فانك لاتأتى به . فافهم . وما أراك ولا
إمامك تفهمان هذا وما أشبهه . ولولا كثرة من يستنكر الحق ويستحسن الباطل
ما اشتغلنا كل هذا الاشتغال بتثبيت وجه الله ذى الجلال والإكرام . ولو لم يكن
فيه إلا اجتماع الكلمة من العالمين « أعوذ بوجه الله العظيم . وأعوذ بوجهك يارب »

وجاهدت ابتغاء وجه الله . وأعتقت لوجه الله . لكان كافياً مما ذكرنا . إذ عقلته الذناب والصبيان ، والبر والفاجر ، والعربي والعجمي ؛ غير هذه العصابة الزائفة الملحدة في أسماء الله ، المعطلة لوجه الله ولجميع صفاته عز وجل وجهه ، وتقدست أسماؤه . لقد سببتم الله بأقبح مما سبته اليهود (قالت اليهود يد الله مغلولة) وقلتم أنتم : يد الله مخلوقة كلها . لما ادعيتم أنها نعمته ، ورزقه . لأن النعمة والأرزاق مخلوقة كلها . ثم زدتم على اليهود فادعيتم أن وجه الله مخلوق . إذ ادعيتم أن وجهه وجه القبلة ووجوه الأعمال الصالحة ، وكوجه الثوب والحائط . وهذه كلها مخلوقة . فادعيتم أن علمه وكلامه وأسماءه محدثة مخلوقة . فما بقي لكم إلا أن تقولوا : هو بكاله مخلوق . فلذلك قلنا انكم سببتم الله بأقبح مما سبته اليهود

وروى المعارض عن شاذان عن حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : (دخلت على ربي في جنة عدن شاب جمع في ثوبين أخضرين) وليس هذا من الأحاديث التي يجب على العلماء نشرها في أيدي الصبيان . فان كان منكراً عند المعارض ؛ فكيف يستنكره مرة ثم يثبته أخرى ، فيفسره تفسيراً أنكر من الحديث ؟ والله أعلم بهذا الحديث وبعلمته . غير أني أستنكره ^(١) جداً لأنه يعارضه حديث أبي ذر أنه قال لرسول الله ﷺ (هل

« ١ » ذكره البيهقي في الأسماء والصفات من حديث ابراهيم بن الحكم بن أبان عن أبيه عن عكرمة ؛ ثم قال : ابراهيم بن الحكم ضعيف في الرواية . ضعفه يحيى ابن معين وغيره . قلت : وهذا الحديث إنما يعرف من حديث حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة ثم ساقه من عدة طرق ثم قال . وهذا إنما يعرف بالاسود بن عامر شاذان عن حماد . ورويناه من حديث ابراهيم بن سويد الذارع عن حماد من وجهين آخرين . فذهب أبو عبد الله محمد بن شجاع الثلجي إلى ما أخبره ابراهيم ابن عبد الرحمن بن مهدي . قال : كان حماد بن سلمة لا يعرف بهذه الأحاديث

رأيت ربك ؟ فقال نور أنسى أراه ؟) ويعارضه قول عائشة رضی الله عنها (من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية وتلت : (لا تدركه الأبصار) فهذا هو الوجه عندنا فيه . والتأويل والله أعلم . لا ما ادعيت أيها المعارض أن تفسيره : إني دخلت على ربي في جنة عدن . كقول الناس : أتيناك ربنا شعناً غيراً من كل فيج عميق ، لتغفر لنا ذنوبنا ، وهذا تفسير محال لا يشبهه ما شبهت لأن في روايتك أنه قال : (رأيت شأبا جمعاً في ثوبين أخضرين) ويقول أولئك : أتيناك شعناً غيراً أي قصدنا اليك نرجو عفوك ومغفرتك . ولم يقولوا أتيناك فرايتك شأبا جمعاً في ثوبين أخضرين لتغفر لنا . هؤلاء قصدوا قصد الثواب والمغفرة ؛ ولم يصفوا الذي قصدوا اليه بما والرجوع عنه ^(١)

حتى خرج خرقة إلى عبادان فجاء وهو يرويها . فلا أحسب إلا أن شيطاناً خرج اليه في البحر فألقاها اليه . قال الثلجي : فسمعت عباد بن صهيب يقول : إن حماد بن سلمة كان لا يحفظ ، وكانوا يقولون إنها دست في كتبه . وقد قيل : إن ابن أن أبي العوجاء كان ربيبه . وكان يدس في كتبه هذه الأحاديث . قال أبو أحمد بن عدى الحافظ : أبو عبد الله الثلجي كذاب . وكان يضع الحديث ويدسه في كتب أصحاب الحديث بأحاديث كفرية من تسميسه . قال أبو أحمد : الأحاديث التي رويت عن حماد بن سلمة في الرؤية قد رواها غير حماد بن سلمة . قلت : وقد حمل غيره من أهل النظر في هذه الرواية على عكرمة مولى ابن عباس وزعم أن سعيد بن المسيب تكلم فيه . وكذلك عطاء وطاووس ومحمد بن سيرين . وكان مالك بن أنس لا يرضاه . ومسلم بن الحجاج لم يحتج به في الصحيح . اه
الاسماء والصفات (ص ٣١٤ - ٣١٥)

(١) لقد كان أخرى أن يمرض المؤلف عن هذا الحديث المسكوب الواضح الكذب مرة ، ولا يتكلف الجواب عن تأويل المعارض الزنديق . فان المعارض الملاحد إنما يتصيد أمثال هذه الموضوعات المقترية ليشكك بها . فكان الأجدر بالشيخ الدارمي أن يكتفى بما ذكره في رد رواية الحديث وتوحيته .

وروى المعارض أيضاً عن عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن أبي يحيى عن أبي يزيد عن أبي سلام عن ثوبان أن النبي ﷺ قال « أتاني ربي في أحسن صورة فقال : يا محمد ، فيم يختصم الملائ الأعلی ؟ فقلت : يارب لا علم لي . فوضع يده بين كتفي ، حتى وجدت برد أنامله في صدري . فتجلى لي ما بين السماء والأرض » فادعى المعارض أن هذا بجملة أن يقال : أتاني ربي من خلقه بأحسن صورة فانتقى تلك الصورة ، وهي غير الله . والله فيها مدبر . فوضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله في صدري ، يعني تلك الصورة التي هي من خلقه . والأنامل لتلك الصورة منسوبة إلى الله على معنى أن الخلق كله لله

فيقال لهذا المعارض : كم تدحض في قولك وترتطم فيما ليس لك به علم . أرايتك اذا ادعيت أن هذه كانت صورة من خلق الله سوى الله أتمه ، فقالت له : هل تدري يا محمد فيم يختصم الملائ الأعلی ، أفتناول على رسول الله ﷺ أنه أجاب صورة غير الله فقال لها « يارب لأدري » فدعاها ربا ، دون الله ، أم أتمه صورة مخلوقة فقال النبي ﷺ « أتاني ربي » ان هذا كفر عظيم ادعيت على رسول الله ﷺ . وأية صورة تضع أناملها وكفها في كتف النبي ﷺ فيتعجل له بذلك ما بين السماء والأرض غير الله ؟ ففي دعواك التي ادعيت على رسول الله ﷺ أنه أقر بالربوبية لصورة مخلوقة غير الله لأن في روايتك : أن الصورة قالت له « هل تدري يا محمد » فقال لها « لا يارب » وهل يمكن أن تسكون صورة مخلوقة تضع أناملها في كتف نبي مثل محمد ، فيتعجل له في ذلك ما بين السماء والأرض أمور لم يكن يعرفها من قبل أن تضع تلك الصورة كفها بين كتفيه ؟ ويحك لا يمكن هذا لجبريل ولا ميكائيل ولا امرأفيل . ولا يمكن هذا غير الله ، فلم تجلب على نفسك من الجهل والخطأ ، وتقلد من تفاسير الأحاديث ، ميفة ما لم يرزقك الله معرفتها ، ولا تأمن من أن يجرك الله بذلك إلى كفر بالذي تأولت على رسول الله ﷺ أن صورة مخلوقة كلمته فأجابها محمد « يارب » أم الله صورة لم يعرفها . فقال « أتاني ربي » لما أن الله في تلك الصورة مدبر ؟ ففي دعواك يجوز لك ، كلما رأيت كلباً أو

حماراً أو خنزيراً قلت : هذا ربي . لما أن الله مدبر في صورهم في دعواك . وجزالفرعون في دعواك أن يقول (أنا ربكم الأعلى) لما أن الله مدبر في صورته بزعمك ، هذا أباطل باطل لا يجمع إلا في أجهل جاهل

ويلاك إن تأويل هذا الحديث على غير ما ذهبت إليه لما أن رسول الله ﷺ قال في حديث أبي ذر : أنه لم ير ربه . وقال رسول الله ﷺ « لن تزوا ربكم حتى تموتوا » وقالت عائشة رضی الله عنها « من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية » وأجمع المسلمون على ذلك ، مع قول الله (لا تتركه الأبصار) يعنون أبصار أهل الدنيا . وإنما هذه الرؤية كانت في المنام . وفي المنام يمكن رؤية الله على كل حال وفي كل صورة .

كذلك روى معاذ بن جبل رضی الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال « صليت ماشاء الله من الليل . ثم وضعت جنبي . فأتاني ربي في أحسن صورة » فحين وجد هذا لمعاذ بن جبل كذلك صرفت الروايات التي فيها إلى ما قال معاذ . فهذا تأويل هذا الحديث عند أهل العلم . لا ما ذهبت إليه من الجنون والخرافات . فزعمت أن الله بعث إلى النبي ﷺ صورة في اليقظة كلمته . فقال لها النبي ﷺ : يا رب . غير أني أظنك لو دريت أنه يخرجك تأويلك إلى مثل هذه الضلالات لأمسكت عن كثير منها . غير أنك تكلمت على حد الجواز أمنا من الجواب ، غاراً أن يفتقد عليك وقد روى المعارض أيضاً عن الأعمش عن أبي وائل قال « بينما عبد الله يمجده ربه إذ قال معضل : نعم المرثى ربنا . فقال عبد الله : اني أجله عن ذلك وليكن ليس كمثل شيء »

فادعى المعارض في تفسيره تخليطاً من الكلام ، غير أنه قال الشخص في قوله شيء . ولا يجوز أن يوصف الله إلا بما وصف به نفسه . فأظن به أنه يعني به أن الشيء لا يتخلو من أن يكون شخصاً . والله لا يوصف بأنه شيء

فان كان هذا المعارض ذهب إلى هذا التأويل فهذا محض الزندقة . لأن الله أعظم الأشياء ، وأكبر الأشياء ؛ وخالق الأشياء (ليس كمثل شيء) نور السموات والأرض من نور وجهه . كما قال ابن مسعود :

حدثنا موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلمة عن الزبير أبي عبد السلام عن أيوب ابن عبد الله الفهري عن ابن مسعود رضى الله عنه « وإنه ليس من نور مخلوق إلا وله منزل ومنظر ^(١) فكيف النور الأعظم خالق الأنوار ؟ »

وذكر المعارض أيضاً عن ابن عيينه عن حميد الاعرج عن مجاهد قال « يقول داود يوم القيامة : أدنى . فيقال له : أدنه : فيدنو حتى يمس ركبته » فادعى المعارض أن تأويله : يدينه إلى خلق من خلقه ، ذى ركبة ، حتى يمس ركبة داود ركبته ذلك . قال : ويحتمل أن يتقرب اليه بالعمل الصالح

فلو كان لهذا المعارض من يقطع لسانه كان قد نصحه . ويملك ، عن أي زنديق تروى هذه التفاسير ولا تسميه ؟ وأي درك ^(١) لداود إذا استغفر الله لذنبه ، ورجأ اليه واستعاذ به في أن يدينه إلى خلق سواه ؛ فيمس ركبته . وما يجزىء عن داود ركبة ذلك المخلوق الذى إذا مس داود النبي ركبته غفر ذنبه ، وأمن روعته ؛ إن ذلك خلق كريم على ربه أكرم من داود ومن جميع الأنبياء في دعواك ، إذ جعله مفرعاً للأنبيا ، ومعولاً عليه في ذنوبهم ؛ يحكم على الله في مغفرته ، فيغفر لمن يشاء ويرحم من يشاء يوم القيامة دون الله ؟ ولا بد لمثل هذا الخلق أن يكون سبق له من الله اسم في الملائكة ، أو في النبيين . فما اسمها الجاهل ؟ لو تكلم بهذا شيطان ، أو مدمن خمر سكران ، ما زاد عليك جهلاً . فكيف انسان ؟

وأعجب من ذلك قولك : إنه يتقرب اليه يومئذ بالعمل الصالح لا بالآلة . أو لم تعلم أيها المعارض أن يوم القيامة ليس بيوم عمل . إنما هو يوم جزاء الأعمال التي

(١) كذا في الأصل فليحرد

يتقرب بها الى الله في الدنيا ؟ فكيف رفع الله العمل يومئذ عن جميع المسلمين وأوجهه
على داود ؟

قلت : وكذلك ماروى المسعودى عن المنهال بن عمرو عن أبى عبيدة عن عبد الله
« أن الرب يبدو لأهل الجنة في كل جمعة على كئيب من كافور ، فيكونون منه في القرب
على قدر تسارعهم الى الجمعة في الدنيا » فادعيت أن تفسير قوله هذا من القرب : أنه
يبدو لهم بظهور الدلالات ، وبذل الكرامات لأولياءه ، فيظهر بما فعل دلالاته وعلاماته
لا هو نفسه

فيقال لك : أيها المعارض ، بتسما أثبتت على أولياء الله أنهم لم يعرفوا الله
بدلالاته وعلاماته ورسالات نبيه وما أنزل في كتبه في الدنيا قبل مقامهم حتى يعرفوه
بها في الآخرة اذ ماتوا كفارا ، في دعواك ، جُهِلَ إلا بالله و بدلالاته ، فان كانوا كذلك
في دعواك لم يكونوا اذاً أولياء الله ، اذ لم يموتوا على حقيقة معرفة الله ، ولا استحقوا
الكرامات من الله ، ولم يكونوا أهلا في دعواك أن يبدو لهم في كئيب من كافور ، بل
يحتجب عنهم ، اذ لم يعرفوه بدلالاته وعلاماته ورسالات نبيه ، الا يوم لا ينفع نفساً
إيمانها لم تكن آمنت من قبل ، اذ كل كافر ومنافق يعرفه يومئذ بدلالاته وعلاماته .
فما فضل المؤمن عندك في هذا على الكافر ؟

ثم فسرت قول عبد الله « أنهم يكونون في القرب منه على قدر تسارعهم الى الجمعة »
أن ذلك يقرب اليه العمل الصالح كما قال الله « من تقرب الى شبرا تقربت منه ذراعا »
ويك أيها الخيران ، انما قال الله « من تقرب الى شبرا تقربت منه ذراعا » في
الدنيا بالأعمال الصالحة لافي الآخرة يوم ترفع الأعمال عن العباد

لقد تقلدت أيها المعارض من تفاسير هذه الاحاديث أشياء لم يسبقك اليها
فصحيح ولا عجمي . ولو قد عشت لقلبت العربية على أهلها إن شاء الله

ثم قلت : وهذا كقول ابن عمر عن النبي ﷺ في النجوى « إنه يدنو المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه ، فيقول : سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم » قلت ف تفسير « كنفه » نعمته وستره وعافيته . فتأويل هذا أنه على الستر مع القرب والدنو والمناجاة التي قالها النبي ﷺ ، وأنت بجميعها منكر وعلى من آمن بها معتاض

الحجب التي احتجب الله بها عن خلقه

ثم طعن المعارض في الحجب التي احتجب الله بها عن خلقه . فقال : روى وكيع عن سفیان عن عبيد المكتب عن مجاهد عن عمر « احتجب الله عن خلقه بأربع : بنار ، ونور ، وظلمة ، ونور) ففسره المعارض تفسيراً يضحك منه فقال : يحتمل أن تكون تلك الحجب آيات يعرفونها ، ودلائل على معرفته أنه الواحد المعروف . إذ عرفهم بدلالاته . فهي آيات لو قد ظهرت للخلق لسكانت معرفتهم كالعيان بها فيقال لهذا المعارض : عمن رويت هذا التفسير ؟ ومن أي شيطان تلقينته ؟ ومن ادعى قبلك أن حجب الله آياته التي احتجب بها ؟ فما معنى قول الله (٤٢ : ٥١) وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب) ؟ أمعناه عندك : من وراء الدلالات والعلامات ؟ أم قوله (٨٣ : ١٥) كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) أهو عندك : أن لا يروا يومئذ آياته ودلائله ؟ ولا يعرفون يومئذ أنه الواحد المعروف بالوحدانية ، وأنه ليس أحد يوم القيامة في دعواك عنه محجوب . لما أن كلا يرى يومئذ دلالاته وعلاماته وآياته . وكل يعرف يومئذ أنه الواحد الأحد . فما موضع الحجاب يومئذ ؟ وكيف صارت تلك الدلالات من نار ، ونور ، وظلمة ؟ وما يصنع بذكر النار والنور والظلمة هاهنا في الدلالات والعلامات ؟

قلت : وكذلك حديث أبي موسى عن النبي ﷺ « ان الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام . حجابہ النار . لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره » ثم قلت : فتأويل الحجاب في هذا الحديث مثله في الحديث الأول : هي الدلالات التي ذكرها ، وعلى أن الدلالات كشف عن الشيء لاحجاب ولاغطاء .

ثم قلت : فتأويل قوله « لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه » لو كشف تلك النار لأحرقت سبحات وجهه ذلك العلم الدال عليه .

قلت : ويحتمل قوله « سبحات وجهه » ذلك العلم . وذلك العلم وجه يتوجه برؤيته الى معرفة الله . كقوله (فثم وجه الله) قلت قبلة الله .

فيقال لهذا المأرض : نراك قد أكثرت لجأجتك في رد هذا الحديث ، إنكاراً

منك لوجه الله ، إذ تجمل ما أخبر رسول الله ﷺ بلسان عربي مبين معقول في سياق

اللفظ أنه وجه الله نفسه ، فجملته أنت وجه العلم ، ووجه القبلة ، وإلا قال رسول

الله ﷺ : حجاب الله النار ، لو كشفها عن وجهه لأحرقت سبحات وجهه كل

شيء أدركه بصره . فان لم تتحول العربية عن معقولها إنه لوجه الله حقاً ، كما أخبر

رسول الله ﷺ . ولو كانت سبحات وجوه الإعلام لقال النبي ﷺ حجابہ

النار لو كشفها لأحرقت النار سبحات وجوه الخلق . والخلق كلها . وما بال تلك

النار تحرق من العلم سبحاته ، وتترك سائرہ ؟ وإنما تفسير السبحات الجلال والنور

فأى نور لوجوه الخلق حتى تحرقها النار منهم ؟ وما للنار تحرق منهم سبحاتهم بعد

أن يكشفها الله عن وجهه ، ولا تحرقها قبل الكشف ؟ فلو قد أرسل الله منها

حجاباً واحداً لا احترقت الدنيا كلها . فكيف سبحات وجوه الخلق ؟ وبمك .

إن تأويل هذا بين ، لا يحتاج الى تفسير ، إنما نقول : احتجب الله بهذه النار

عن خلقه بقدرته وسلطانه ، لو كشفها لأحرق نور وجه الرب وجلانه كل ما أدركه

بصره . وبصره مدرك كل شيء ، غير أنه يصيب ما يشاء ، وبصره عما يشاء .

كما أنه حين تجلى للجبل نجلى لذلك الجبل خاصة من بين الجبال . ولو قد تجلى لجميع جبال الأرض لصارت كلها دكا . كما صار جبل موسى . ولو قد تجلى لموسى كما تجلى للجبل لجمله دكا . وإنما خرت موسى صِعْقاً مما هاله من الجبل ، مما رأى من صوته حين ذلك . فصارت الأرض .

وحدثنا موسى بن اسماعيل عن وهب عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن النعمان بن بشير عن النبي ﷺ في كسوف الشمس والقمر فقال « إنها لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته . ولكن الله إذا نجلى لشيء من خلقه خشع له »

وإنما كانت تحرق سبحات وجهه لو كشفها كل شيء في الدنيا . لأن الله كتب الفناء عليها ، وركب ماركب من جوارح الخلق للفناء . فلا يحتمل نور البقاء . فتحترق به ، أو تدك ، كما دك الجبل : فإذا كان يوم القيامة ركبت الأبصار والجوارح للبقاء ، فاحتملت النظر الى وجهه ، والى سبحاته ونور وجهه من غير أن يحرق أحدا . كما لو أن أجسم رجل وأعظمه وكاه لو أتى في الدنيا في تنور مسجور لصار رماداً في ساعة . فهو يحترق في نار جهنم ألف عام وأكثر ونارها أشد حرّاً من نار الدنيا سبعين ضعفاً ، لا يصير فيها رماداً ، ولا يموت (كلما فضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب) لأن أجسامهم وأبصارهم وأسماعهم تركبت يومئذ للبقاء . فاحتملت من عذاب جهنم ما لم تكن تحتمل جزءاً من ألف ألف جزء من عذاب الدنيا . وكذلك أولياء الله تعالى تحتمل أبصارهم النظر الى وجه الله . ولو قد أدركهم شيء من سبحات وجهه في الدنيا لاحترقوا . كما قال رسول الله ﷺ ، ولم تحتملها أبصارهم . فهذا تأويل حديث رسول الله ﷺ الذي تدل عليه ألفاظه ، لا ما تأولت له من التفسير المقلوب ، الذي لا ينقاس للفظ الحديث ، إلا أن ينقلب لفظه كما قلبت تفسيره . فارجع العناء . إن ظاهر ألفاظه تشهد عليك بالكذب بالتوحيد .

وسند ذكر بعض ما ذكر في القرآن وفي الروايات من أمر الحجب ليعرضها كل عاقل على قلبه : هل ينقاس كل منها على ما تأولت ؟

أول ذلك ما روته أيها المعارض عن أبي موسى عن النبي ﷺ حدثنا عثمان ابن أبي شيبة حدثنا جرير عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن أبي موسى قال « قام فينا رسول الله ﷺ بأربع فقال : إن الله لا ينام ، ولا ينبغي له أن ينام . يخفض القسط ويرفعه ، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار ، وعمل النهار قبل عمل الليل . حجابه النار لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره » وحدثنا علي بن المديني حدثنا موسى بن إبراهيم بن كثير بن بشر الأنصاري قال سمعت طلحة بن خراش يقول سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول « إن الله لا يكلم أحداً إلا من وراء حجاب »

وحدثنا عمرو بن عون أخبرنا هشيم عن داود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت « من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية » ثم تلت (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) و (ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب)

أفيجوز أن يتأول هذا أن الله لم يكلم بشراً إلا من وراء الآيات والعلامات ؟

وحدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن عبد المكتب عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنه قال « احتجب الله من خلقه بأربع : بنار وظلمة ونور وظلمة » أفيجوز أن يتأول على الله في هذا الحديث بأربع علامات ، وأربع دلائل ونار وظلمة ونور وظلمة ؟

وحدثنا موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلمة عن أبي عمران الجوني عن زرارة ابن أوفى رضي الله عنه أن النبي ﷺ سأل جبرائيل : هل رأيت ربك ؟ فانتفض جبريل وقال يا محمد إن بيني وبينه سبعين حججاً من نور لو دنوت من أذناها حججاً

لا حترقت . أفيجوز أن يتأول على جبريل أن يقول : بينى وبين الله تعالى سبعين علامة ودلالة من نور ، لو دونت من أدهاها لا حترقت ؟ أم يجوز أن يتأول على جبريل أنه لا يستدل على معرفة الواحد الأحد لما رأى وشاهد من آياته وعلاماته الإبهذه الأربعة الحجب التي ادعت أنها دلائل على معرفة الواحد المعروف ؟ أولم يكتف جبريل بما رأى وعان من الدلالات والعلامات على معرفة الله ؛ وهو السفير بينه وبين رسله ، حتى استدل عليه بالحجب التي ادعت أنها آياته وعلاماته ؟ لورزقت أيها المعارض شيئاً من العقل علمت أن ما تدعى زوراً وباطلاً . ولكن قال رسول الله ﷺ « إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى : إذا لم تستح فاصنع ما شئت »

حدثنا عبد الله بن صالح حدثني يحيى بن أيوب عن المثني عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال « احتجب ربنا عز وجل عن خلقه بأربع : بنار ، وظلمة ، ثم بنور وظلمة ، من فوق السموات السبع ، والبحر الأعلى فوق ذلك كله تحت العرش »

حدثنا موسى بن اسماعيل عن حبابة بنت عجلان الخزاعية عن أم حفص عن صفية ابنة جرير عن أم حكيم بنت وداع الخزاعية رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول « دعاء الوالدة يفضى الى الحجاب »

ويحك أيها المعارض قد علم كل ذى عقل وعلم أن ألفاظ هذه الروايات كلها مخالفة لما ادعت من هذه التفسير المقلوبة ، وأن لله أ أكثر من ألف آية وعلامة . فكيف لم يحتجب منها إلا بأربع جعلها دلالة وعلامة على معرفته ؟ وسائرهما لا يدل في دعواك .

باب اثبات الضحك

ثم أنشأ المعارض أيضا منكرا ان الله تعالى يضحك الى شىء ضحكا هو الضحك طاعنا على الروايات التي نقلت عن رسول الله ﷺ يفسرها اقبح التفاسير ، ويتأولها اقبح التأويل .

فذكر منها حديث أبي موسى عن النبي ﷺ انه قال « يتجلى ربنا ضاحكا يوم القيامة »

وأيضاً حديث أبي رزین العقيلي انه قال « يارسول ، أضحك الرب ؟ فقال : نعم . فقال لن نعم من رب يضحك خيرا »

وحديث جابر أيضا عن النبي ﷺ في ضحك الرب .

فادعى المعارض في تفسيره أن ضحك الرب رضاه ورحمته ، وصفحه عن الذنوب ألا ترى انك تقول : رأيت زرعاً يضحك .

فيقال لهذا المعارض : قد كذبت بما رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، إذ شبهت ضحكه بضحك الزرع ؛ لأن ضحك الزرع ليس بضحك ، إنما هو خضرتة ونضارته ، فجعلته مثلا للضحك . فعمن رويت هذا التفسير من العلماء : ان ضحك الرب رضاه ورحمته ؟ فسمه والا فأنت المحرف قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بتأويل ضلال ، إذ شبهت ضحك الله الحى القيوم الفعال لما يشاء ، ذى الوجه الكريم ، والسمع السميع ، والبصر البصير ، بضحك الزرع الميت الذى لا ضحك له ، ولا قدرة له ،

ولأيقدر على الضحك وانماضحك يمثل ، وضحك الله ليس يمثل ^(١)
ويحك أيها المعارض إن ضحك الزرع نضارته وزهرته وخضرته . فهو أبدأ مادام
أخضر ضاحكا لكل أحد للولى وللعده ، لمن يسقيه ، لمن يحصده . لا يقصد
بضحكك إلى شيء . والله يقصد بضحكك إلى أولياه عندما يجبه من فعالمه ، ويصرفه
عن أعدائه فيما يسخطه من أفعالهم

(١) قال البيهقي في باب الضحك من الأسماء والصفات بعد روايته حديث أبي رزين
العقيلي : وذكر أبو الحسن بن مهدي الطبري رحمه الله فيما كتب الى أبو نصر بن قتادة
من كتابه : أن الضحك في هذه الأخبار بمعنى البيان . تقول العرب : ضحكت الأرض
إذا أنبتت ، لأنها تبتدى عن حسن النبات وتفتت عن الزهر كما يفتت الضاحك عن
الشعر . ويقال : ضحكت الطلعة إذا بدا ما كان فيها مستخفيا قال الشاعر :

وضحك المزن بها ثم بكى

يريد بالضحك اظهار البرق . وبالبكاء المطر - ثم روى البيهقي بسنده عن ابراهيم
ابن سعد عن أبيه قال : كنت مع حميد بن عبد الرحمن في مسجد النبي ﷺ فمرض في
المسجد رجل من بنى غفار قد صحب النبي صلى الله عليه وسلم فقال له حميد : الحديث
الذى سمعتك تذكر أنك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان الله عز وجل ينشئ السحاب ، فينطق أحسن
المنطق ويضحك أحسن الضحك ، وفي هذا تأكيد ما ذكر أبو الحسن من لسان العرب
قال أبو الحسن : فمعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم : يضحك الله ، أى يبين ويبتدى
من فضله ونعمه ما يكون جزاء لعبده الذى رضى عمله . ثم روى حديث آخر أهل النار
خروجاً منها . وقال : أخرجوا في الصحيحين ثم ساقه من طريق مسلم في الصحيح
ثم قال : فأما المتقدمون من أصحابنا فأنهم فهموا من هذه الأحاديث ما وقع الترغيب
فيه من هذه الأعمال . وما وقع الخبر عنه من فضل الله سبحانه . ولم يشتغلوا بتفسير
الضحك ، مع اعتقادهم أن الله ليس بذى جراح ومخارج . وأنه لا يجوز وصفه
بكسر الأسنان وفقر الفم . تعالى الله عن شبه المخلوقين علوا كبيرا . اهـ

فالدليل من فعل الله أنه يضحك إلى قوم و يصرفه عن قوم ، وأن ضحك الزرع
مثل على المجاز ، وضحك الله أصل و حقيقة للضحك . يضحك كما يشاء ، والزرع
أبدا نضارته وخصرته التي سميت ضحكا أبداً قائم حتى يستحصد
وأما قولك : إن ضحكك رضا ورحمته . فقد صدقت في بعض . لأنه لا يضحك
لأحد إلا عن رضى . فيجتمع منه الضحك والرضا . ولا يصرفه إلا عن عدو . وأنت
تنفى الضحك عن الله ، وتثبت له الرضا وحده . ولئن جزعت من حديث أبي موسى
عن النبي صلى الله عليه وسلم في الضحك حتى تنفيه عن الله بمعنى ضحك الزرع ، مالك
من راحة فيما يروى عنه ابن مسعود رضى الله عنه مما يكذب دعواك ، ويستحيل
به تفسيرك

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الله بن مسعود
رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « آخر رجل يدخل الجنة رجل يمشى يكبو
على الصراط مرة وتسفعه النار مرة . فاذا جاوزها التفت إليها . فقال : تبارك
الذى أنجاني منك . فترفع له الجنة فيقول : يارب ، أدنني منها . فيدنيه منها ؛ حتى
إنه ليقول : يا ابن آدم ، أبرضيك ان اعطيك الدنيا ومثلها معها ؟ فيقول : يارب
أستهزىء بى ، وأنت رب العالمين ؟ فضحك ابن مسعود ؛ ثم قال : ألا تسألنى مم
ضحكت ؟ هكذا فعل رسول الله ﷺ . ثم قال : ألا تسألونى مم اضحك ؟ فقالوا
مم تضحك ؟ فقال : من ضحك رب العالمين منه حين يقول : أستهزىء بى . فيقول
الله تعالى : إني لا أستهزىء بك ، ولكنى على ما اشاء قادر . فيدخله الجنة »

او لاتسمع ايها المعارض من قول رسول الله ﷺ « من ضحك رب العالمين منه »
إنه لا يشبه ضحك الزرع . لأنه لا يقال للزرع : يضحك ، ولا يقال : ضحك من احد
ولا من اجل احد . وإنما لم يجهل مجاز هذا في العربية . ولكنه على خلاف ما ذهب
اليه . فقد سمعنا قول الأعشى وفهنا معناه وهو من معنى ضحك الرب بعد إذ يقول :

ماورضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل
يضاحك الشمس منها كوكب شرق مؤزر بعميم النبت مكتمل
فالزئع مادام أخضر فهو ضاحك للشمس أبداً ، لا يبخس بضحكه أحداً ، ولا
يصرفه عن أحد . والله يضحك إلى قوم و يصرفه عن آخرين

وحدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا أبو يعلى أخبرنا يعلى بن عطاء عن وكيع بن
حدس^(١) عن أبي زيد العقيلي عن رسول الله ﷺ قال « ضحك ربنا من قنوط
عباده وقرب غيره . قال أبو زيد : أضحك الرب يا رسول الله ؟ قال نعم . قال :
لن نعدم من رب يضحك خيراً » فهذا حديثك أيها المعارض الذي رويته وثبته
وفسرته ، وأقررت أن النبي ﷺ قد قاله ، ففي نفس حديثك هذا ما ينقض دعواك
وهو قول أبي رزين للنبي ﷺ « أضحك الرب » ولو كان تفسير الضحك الرضى
والرحمة والصفح عن الذنوب فقط . كان أبو رزين في دعواك اذن جاهلاً أن لا يعلم
أن ربه برحم ويرضى ويفغر الذنوب ؛ حتى يسأل رسول الله ﷺ : أيرحم ربنا
ويفغر ويصفح عن الذنوب ؟ بل هو كافر في دعواك ، إذ لم يعرف الله بالرضى والرحمة
والمغفرة . وقد قرأ القرآن وسمع ما ذكر الله فيه من رحمته ومغفرته وصفحته عن
الذنوب ما كان له فيه مندوحة عن سؤال النبي ﷺ : أيفغر ربنا ويرحم ؟ إنما
سأله عما لا يعلم لاعن علم ما علم وآمن به قبل . وقرأ القرآن ، فوجد فيه ذكره . ولم
يجد فيه ذكر الضحك . فلما أخبره النبي ﷺ أنه يضحك قال « لن نعدم من
رب يضحك خيراً » ولو كان على تأويلك لاستحال أن يقول أبو رزين للنبي

(١) هو وكيع بن عدس — بضم العين والذال المهملتين — أو حدس ، على
وزنه ، إلا أنه بجاء مهملة — العقيلي ، أبو مصعب الطائفي عن عمه أبي رزين العقيلي
وعنه يعلى بن عطاء فقط . وثبه ابن حبان وحدثه هذافي مسند أحمد بهذا السند (٤: ٢٠٤)

ﷺ : لن نعدم من رب يرحم ويرضى ويفر خيراً . لما أنه قد آمن وقرأ قبل

في كتابه (إنه غفور رحيم) فاعقله . وما أراك تعقله

ثم لم تأنف من هذا التأويل حتى ادعيت على قوم من أهل السنة أنهم يفسرون

ضحك الله على ما يعقلون من أنفسهم . وهذا كذب تدعيه عليهم . لأننا لم نسمع

أحداً منهم يشبه شيئاً من أفعال الله بشيء من أفعال المخلوقين . ولكننا نقول : هو

نفس الضحك ، يضحك كما يشاء ، وكما يليق به . وتفسيرك هذا منبوذ في حشك

ثم فسرت تفسيراً أوحش من هذا أيضاً فقلت : يحتمل أن يكون ضحكك أن

يبدو له خلق من خلق الله ضاحكاً يأتهم مباشرة ومعينا ، ودليلاً إلى الجنة

ويحك أيها المعارض ، ألا تسمع ما في حديثك الذي روته وثبته عن أبي رزين

قال « قلت : يا رسول الله أضحك ربنا ؟ قال : نعم » ولم يقل أخلق الله خلقاً

يضحك . ثم قال « لن نعدم من رب يضحك خيراً » ولم يقل لانعدم من رب يخاق

الضاحك . فهذا في نفس حديثك لو قد عقلته ، وأنت لك العقل مع هذا التخليط ؟

وادعيت أيضاً تفسيراً للضحك أبعد من هذا من الحق والمعقول . فرعمت أن

الله يضحك من رجل ، أو من شيء تفسره أنه يضحك ويسره . وذلك ضحك الله

على السنة ، يعني أن الخلق وضحكهم وكلامهم لله

فيقال لك أيها المعارض : إذا تحولت العربية إلى لغتك ولغة أصحابك جاز فيها

أنكر من هذا التأويل ، وأنحش من هذا التفسير . وهذا أيضاً بين في نفس

حديثك الذي روته عن أبي رزين عن النبي ﷺ أنه قال له « أضحك ربنا

يا رسول الله » ولم يقل يضحك ربنا . ولو قال كذلك لكان جهلاً . إذ سأل

رسول الله ﷺ أضحك الرب الخلق ، وقد قرأ في كتاب الله (وانه هو أضحك

وأبكي) ومحال أن يسأل أحد : أضحك الله الخلق ، لما قد علم كل الخلق أن الله

هو أضحك وأبكي . فلوا اشتغلت أيها المعارض فيما تنقلت فيه من مسائل أبي

يوسف ومحمد بن الحسن ونظرأهم كان أعذر لك من أن تتعرض لمثل هذه الأحاديث الصعاب والمعاني التي كان يستعفى من تفسيرها العلماء أصحاب العربية البصراء .
فتفسرها بجهل وضلال

وسند كركك أيضاً بعض ما روى عن النبي ﷺ في ضحك الرب ما ينقض دعواك ؛ حتى نضمه إلى حديث أبي رزبن وأبي موسى ، فتعلم أن الله لم يوفقك فيها لصواب من التأويل

حدثنا يحيى الجمانى وأبو بكر بن أبي شيبة عن هشيم عن مجالد عن أبي الوداك^(١) عن أبي سعيد رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال « ثلاثة يضحك الله تعالى إليهم يوم القيامة : رجل قام من الليل . والقوم إذا صفوا للقتال . والقوم إذا صفوا للصلاة » أفلا ترى إياها المعارض أن هذا الضحك لا يشبه ضحك الزرع الذي تأولته . لأن ضحك الزرع لا يخص به أحداً ولا يصرفه عن أحد . والله تعالى يضحك إلى قوم ويصرفه عن قوم .

حدثنا هشام بن عمار الدهنى عن اسماعيل بن عياش حدثني بختيار بن سعد عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة عن نعيم بن كهمار قال « جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : أى الشهداء أفضل ؟ قال : الذين يلقون فى الصف ولا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا ، أولئك الذين يتلبطون فى الغرف العلى من الجنة^(٢) يضحك إليهم ربك وإذا ضحك ربك إلى عبد فى موطن فلا حساب عليه »

وحدثنا عبد الله بن صالح عن أبي شريح المعافى عن عبيد الله بن المغيرة عن

(١) هو جبر بن نوف البكالى — بكسر الباء او ودة — الكوفى

(٢) « يتلبطون ، أى يتمرغون و يضطجعون . والذى فى مسند أحمد (ج ٤ : ٢٨٧) الذين ان يلقوا فى الصف يلفتون وجوههم ، ويظهر أن ما هنا أقرب إلى الصواب والله أعلم ، وفيه « وإذا ضحك ربك إلى عبد فى لندناه »

أبي فراس عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال « يضحك الله إلى صاحب البحر ثلاث مرات : حين يركبه و يخلى من أهله ، و حين يمشى متشحطاً ، و حين يرى البر ليسروله »^(١)

حدثنا أحمد بن يونس أخبرنا إسرائيل عن أبي اسحق عن أبي الأحوص و أبي السكون عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال « إن الله يضحك إلى اثنين رجل قام من جوف الليل فتوضأ و صلى ، و رجل كان مع قوم فلقوا العمد ، فانهزموا و حمل عليهم فأنه يضحك اليه »

روى عن النبي ﷺ أنه قال « إن الله يضحك من رجلين قتل أحدهما صاحبه و كلاهما داخل الجنة . مشرك قتل مسلماً . ثم يسلم فيشهد بعد »

حدثناه محبوب بن موسى عن أبي اسحق الفزارى عن سفیان بن حسين عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ و حدثناه القعنبى عن مالك بن أنس عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ .

حدثنا محمد بن بكر البغدادى حدثنا اسماعيل بن زكريا أبو زياد عن محمد ابن اسماعيل السلمى عن عبد الله بن أبي الهذيل أنه سمع ابن مسعود يقول « إن الله يضحك ممن ذكره فى الأسواق »

حدثنا محمد بن عبيد الله بن نمير حدثنا يزيد هارون حدثنا اسماعيل بن زكريا أبو زياد عن محمد بن اسماعيل السلمى عن عبد الله بن أبي الهذيل أنه سمع ابن مسعود يقول « إن الله تعالى يضحك »

حدثنا اسحاق بن راشد عن أسماء بنت يزيد بن السكن قالت « لما توفى سعد

(١) كذا فى الأصل . و رواه ابن خزيمة فى التوحيد . و هو فيه محرف أيضاً . و فيه و حين يركبه و يتخلى من أهله و ماله . و حين يمر . و حين يرى إلى : اما شاكرأ و اما كفورا ،

ابن معاذ صاحبت أمه ، فقتال لها رسول الله ﷺ : ألا يرقأ دمعك ، ويذهب
حزنك ؟ فان ابنك أول من يضحك الله اليه .

ولو كان تأويل ضحكك ماشهبت به أيها المعارض من ضحك الزرع ما كان يقول
النبي ﷺ « أول من ضحك الله اليه » لأن خضرة الزرع ونضارته بادية لأول
ناظر اليها وآخره ، لا يقصد بضحكك الى تقى ، ولا يصرفه عن شقى ، فكم تدحض
فى بولك ، وتعثر فى قولك ، وتغر من حولك ؟

أو لم تقل فى صدر كتابك هذا : ان الله لا يقاس بالناس ، ولا يحمل للرجل أن
يتوهم فى صفاته ، ما يعقله من نفسه ؟ وأنت تقيسه فى ضحكك بالزرع . فكيف بالناس ؟
وتتوهم فيه ما يتوهم بالزرع .

وادعيت أيضاً فى صدر كتابك هذا أنه لا يجوز فى صفات الله اجتهاد الرأى ،
وأنت تجتهد فيها أقيح الرأى ؛ حتى من قباحة اجتهادك تتخطى به الحق الى
الباطل ، والصواب الى الخطأ ، أو لم تذكر فى كتابك : أنه لا ياحتمل فى التوحيد
إلا الصواب فقط ، فكيف تخوض فيه بما لا تدرى ، أمصيب أنت أم مخطىء ؟
لأن أكثر ما نراك تفسر التوحيد بالظن ؛ والظن يخطىء . ويصيب . وهو قولك :
لا ياحتمل فى تفسيره كذا ، وياحتمل كذا تفسيراً آخر ، وياحتمل فى صفاته كذا ،
وياحتمل خلاف ذلك كذا ، وياحتمل فى كلامه كذا وكذا ؛ والاحتمال ظن عند
الناس غير يقين ، ورأى غير مبين ، حتى تدعى لله فى صفة من صفاته ألوانا كثيرة
أنها تحتملها . لا تنف على الصواب من ذلك فتختاره ، فكيف تندب الناس الى
صواب التوحيد ، وأنت دائب تحمّل صفاته وتقيسها بما ليس عندك يقين ؟
ولكننا نظنك تقول الشيء فننساه ، حتى يدخل عليك فيه ما يأخذ بمملكك
ويكظملك . والعجب من رجل يدعى على قوم زوراً وكذباً أنهم يشبهون الله بآدم
فى صورته ، فيدعى بذلك عليهم كذباً ، وهو يشبهه فى يده بأقطع من خرية آدم ،

وفى بصره بأعمى ، وفى سمعه بأصم ، وفى وجهه بوجه القبلة ووجوه الأعمال الصالحة ، وفى كلامه بأبكم ، حتى تتوهم فى كلامه أنه مثل كلام الجبال والشجر ، وفى ضحكه بالزرع الأخضر . فكيف تميز لنفسك أيها المعارض من ذلك ما منجده على غيرك ؟ لقد احتظرت واسعاً ، أو كلما احتججت لمذهبك من باطل احتُمل ، وما احتج غيرك فيه من حق بطل ؟ رويدك بالقضاء فلا تعجل ، قنزل قدمك ، وتستجهل وتفتضح بها عند من عقل . ولئن لم يكن للجهمية من الحجج إلا ما حكيت عنهم من هذه العمايات المستشمة ، والتفاسير المقلوبة ما أسديت اليهم بذكرها نصيحة وقد زدتهم بها فضيحة . أو تضيف اليهم هذه التشانيع القبيحة ، فكشفت عنهم الغطاء فيما كان بينهم هينة فى خفاء

وروى المعارض أيضاً عن الشعبي : أن الله قد ملأ العرش ، حتى إن له أطيطاً كأطيط الرجل . ثم فسر قول الشعبي : أنه قد ملأه آلاء ونعماء ، حتى إن له أطيطاً لآلى تحمل جسم . فقد حمل الله السموات والأرض والجبال الأمانة فأبين أن يحملنها . والأمانة ليست بجسم . فكذلك يحتمل ما وصف على العرش

فيقال لهذا المعارض : لجلجت بها ولبست حتى صرحت بأن الله ليس على العرش ، إنما عليه آلاؤه ونعمائه ، فلم يبق من إنكار العرش غاية بعد هذا التفسير وبلك . فان لم يكن على العرش بزعمك إلا آلاؤه ونعمائه وأمره فما بال العرش ينط من الآلاء والنعماء ؟ لكانها عندك أعكام الحجارة والصخور والحديد فينط منها العرش ، مع أنك قد جحدت فى تأويلك هذا أن يكون على العرش شيء من الله ، ولا من تلك الآلاء والنعماء . إذ شبهتها بما حمل الله السموات والأرض والجبال من الأمانة فأبين أن يحملنها . فقد أقررت بأنه ليس على العرش شيء . لأن السموات والأرض والجبال إذ أبين أن يحملن الأمانة لم يحملن الله شيئاً ، بل تركن خلواً من تلك الأمانة وحملها الانسان إنه كان ظلوما جهولا

ففي دعواك ليس على العرش شيء من تلك الآلاء والنعماء التي ادعيت ، كما ليس على السموات والأرض والجبال من تلك الأمانة شيء . فكما أن السموات والأرض والجبال خلوا من الأمانة كذلك العرش عندك خلوا من كل شيء عليه

فانظر أيها الجاهل إلى ما تورده هذه التفسير من المهالك ، وما تجر اليك من الجهل والضلال . فشهد عليك بأقبح المحال . ولم تتأول في العرش في صدر كتابك تأويلاً أحش ، ولا أبعد من الحق من هذا

وادعيت أيضاً أن قتادة روى عن النبي ﷺ قال « لما قضى الله خلقه استلقى ووضع إحدى رجليه على الأخرى » ثم قال : لا ينبغي لأحد أن يعقله . ثم فسره المعارض بأصح التفسير وابعده من الحق . وهو مقر أن النبي ﷺ قد قال له فزعم أنه قيل في تفسير هذا الحديث « ان الله تعالى لما خاق الخلق استلقى » فتفسيره : انه القائم وبهم ، وجعل بعضهم فوق بعض . وذلك قوله « وضع إحدى رجليه على الأخرى » فيحتمل انه اراد بالرجل الجماعة الكثيرة . كقول الناس : رجل جراد . فنسب تلك الرجل الى الله كما نسب روح عيسى الى الله بالاضافة فالقي رجلا على رجل ، اي جماعة على جماعة في دعواه

فيقال لهذا المعارض : من يتوجه لنقض هذا الكلام من شدة استحاله وخروجه من جميع المعقول عند العرب والعجم ، حتى كأنه ليس من كلام الانس ، ومع كل كلمة منها شاهد من نفسها ينطق لها حتى لا يحتاج لها الى نقيضه ، ويك عن أحدث هذا التفسير ؟ ومن علمك ؟ وعن رويت هذا ؟ فسمه حتى يرتفع عنك عاره ويلزم من قاله ، فأغرب بها من ضحكة ، وأعظم بها من سخرية .

ويحك أخلق الله خلقه فسماهم رجلا له ، ثم أتى رجلا على رجل بعضهم على بعض . أخطبا كانوا فأخذهم فالقي بعضهم على بعض في الشمس ؟ وفي أي لغات العرب وجدت استلمتي في معنى التي ؟ فانك لم تجده في شيء من لغاتهم .

وأعجب من ذلك كله احتجاجك بمجهلك المقلوب على تفسيرك هذا بقول الشاعر :
فربنا رجل من الناس وانزوى إليهم من الرجل اليماني أرجل
ويك ؛ إنما قال الشاعر : رجل من الناس ، ورجل من اليمانيين . ولم يقل رجل
من الله . كما ادعيت أنت أن الخلق رجل من الله ألقى بعضهم على بعض ثم
انتحلت أنت فيه قول الشاعر بما بهته به . لو تكلم بهذا مجنون . فأبئس بؤساً لفرية
مثلك فقيها والمنظور إليه .

وادعى المعارض أيضاً زوراً على قوم أنهم يقولون في تفسير قول الله (يا حسرتنا
على ما فرطت في جنب الله) قال : يعنون بذلك الجنب الذي هو العضو . وليس
على ما يتوهّمونه .

فيقال لهذا المعارض : ما أرخص الكذب عندك ، وأخفه على لسانك ، فان
كنت صادقاً في دعواك فأشر بها الى أحد من بنى آدم قاله ، وإلا فلم تشنع بالكذب
على قوم هم أعلم بهذا التفسير منك ، وأبصر بتأويل كتاب الله منك ، ومن امامك ؟
إنما تفسيرها عندهم : تحسر الكفار على ما فرطوا في الايمان والفضائل التي تدعو
الى ذات الله تعالى . واختاروا عليها الكفر والسخرية بأولياء الله . فسامهم الساخرين
فهذا تفسير الجنب عندهم . فن أنبأك انهم قالوا : جنب من الجنوب . فانه يجهل هذا
المعنى كثير من عوام المسلمين ، فضلا عن علمائهم . وقد قال أبو بكر الصديق رضى الله
عنه « الكذب مجازب الايمان » وقال ابن مسعود « لا يجوز من الكذب جد ولا
هزل » وقال الشعبي « من كان كذابا فهو منافق » فاحذر أن تكون منهم

وروى المعارض أيضاً عن اسرائيل عن ثوير بن فاخنة عن ابن عمر عن النبي
ﷺ أنه قال « إن أدنى أهل الجنة منزلة ، من ينظر إلى نعيمه وجناته مسيرة ألف
سنة ، أو أكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشبة . ثم تلا (وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة)

قال المعارض : فيحتمل أن يكون النظر إلى وجهه نظراً إلى ما أعد الله لهم من النظر إلى الجنة هي أعلى الجنات

فيقال لهذا المعارض : قد جئت بتفسير طم على جميع تفاسيرك ضحكة وجهه . ولو قد رزقك الله شيئاً من معرفة العربية لعلمت أن هذا الكلام الذي رويته عن رسول الله ﷺ بهذا السياق وهذه الألفاظ الواضحة لا يحتمل تفسيراً غير ما قال رسول الله ﷺ ، وتلا تصديق ذلك من كتاب الله تعالى . وإنما قال رسول الله ﷺ « إلى وجه الله » ولم يقل إلى وجوه ما أعد الله لهم من الكرامات . ومن سمي من العرب والعجم ما أعد الله لأهل الجنة وجهاً لله قبلك ؟ وفي أى سورة من القرآن وجدت أن وجه الله أعلى جنته ؟ مالم يلقى وجه الله ذو الجلال والاكرام من تفاسيرك هذه . مرة يجعله ما أعد الله لأهل الجنة . ومرة يجعله أعلى الجنة . ومرة يجعله وجه القبلة ، ومرة تشبهه بوجه الثوب ووجه الحائط . والله سائلك عما تتلاعب بوجهه ذى الجلال والاكرام . فان كان كما ادعيت ان أكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه ما أعد لهم من الكرامة التي يتوقعونها من الله ؛ أفليس قد قال رسول الله ﷺ في حديثك أيضاً « إن أذانهم منزلة ينظرون إلى ما أعد الله لهم من جناته ونعيمه وكراماته مسيرة ألف سنة . وإن الأذنين منهم يتوقعون من كرامات الله ما يتوقع أكرمهم ، وينظرون إلى أعلى الجنة كما ينظر أكرمهم . فما وضع تمييز رسول الله ﷺ الأذن بالنظر إلى ملكه ونعيمه ، والأعلى بالنظر إلى وجهه بكره وندبة ، اذ كلهم عن النظر إلى ما أعد الله لهم فيها غير محجوبين ، ولا عن التوقع مما وعين ؟ حتى تلا رسول الله ﷺ في الأكرمين منهم مالم يتلو في الأذنين منهم تميئاً لوجهه ذى الجلال والاكرام ، وتكذيباً لآعواك . فقال (وجوه يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة) ولم يقرأ : إلى كراماتها ناظرة ؟ فسبحان الله ما أوحشها من تأويل ، وأنبجها من تفسير ، وأشدها استحالة في جميع لغات العالمين . فسبحان من لم يرزقك من

الفهم إلا ماترى . لو تكلم بهذا الكلام صبيان الكتاب لاستضحك الناس منهم فكيف رجل يعد نفسه في عداد علماء أهل بلاده ؟

وروى المعارض أيضاً : أن الحجاج بن محمد روى عن ابن جريج عن الضحاك عن ابن عباس أن محمداً « رأى ربه مرتين في صورة شاب أمرد »

وروى حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي ﷺ « رأى ربه جمعداً أمرد عليه حلة خضراء »

فادعى المعارض أن أهل العلم فسروا هذا أن هذه صفة جبريل . فعرف ربه برؤية جبريل علماً بقلبه بادراكه جبريل عياناً . فهذا تفسيره : أنه رأى من خلقه وهو الصورة التي شاهد ببصره . وكانت الصورة صورة جبريل

فقلنا لهذا المعارض المناقض : أليس قد زعمت في صدر كتابك أن هذا الحديث من وضع الزنادقة . ثم تدعى هاهنا أن أهل العلم فسروه أنه صورة جبريل . وأى صاحب علم يفسر أحاديث الزنادقة ، أو يوهم الناس أنها عن رسول الله ﷺ ؟ إلا أن يكون زعمائك هؤلاء المعطلون ؟ وكيف تثبت الشهادة على حديث الزنادقة ان هذا تفسيره ؟ أو ليس قد أنبأناك في صدر كتابك هذا أن هذا وما أشبهه من الروايات يمارضه حديث أبي ذر عن رسول الله ﷺ أنه قال « هل رأيت ربك ؟ قال : نور ، أنى أراه » وبقول عائشة رضيت الله عنها « من زعم ان محمداً رأى ربه فقد اعظم على الله الفرية لأن الله قال (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) غير أنك فسرتة تفسيراً شهدت فيه بالكفر على رسول الله ﷺ ؛ إذ ادعت انه رأى جبريل في صورة فظن انه ربه . وانه قال لصورة مخلوقة شاهدها ببصره انه ربه . فتفكر ايها المعارض فيما يجلب عليك تأويلك هذا من الفضائح ، حين تدعى ان رسول الله ﷺ لم يعرف جبريل من الله تعالى ، حتى يرى صورة جبريل في صورة شاب جهمد ، فيدعى انه ربه بزعمك . لو ولدتك امك أبكم كان خيراً

لك من أن تتعرض لهذا وما أشبهه . أرأيت قولك : إن أهل العلم قالوا : إن هذا صورة جبريل . فمن أي أهل العلم سمعت هذا التفسير ؟ فأسنده إليه . فانك لا تسنده إلا إلى من هو أجهل منك .

وقد علمنا أنك إنما تعاط الجاهل بمثل هذه الروايات لتدفع بها قول الله تعالى (وجوه يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة) وقول رسول الله ﷺ « أنكم ترون ربكم يوم القيامة ؛ كما ترون الشمس والقمر ليلة البدر » فتوهم الناس أن هذه الأحاديث التي تستنكرها وتلتبس لها هذه العبايات كالتي تروون في الرؤية والنزول وما أشبهه . وأنه لا يدفع تلك بمثل هذا التفسير المقلوب ، لما أنها قد ثبتت عن النبي ﷺ بأسانيد كالصخور . فلا يدفع إلا بأثر مثله مأنور . فارجع العناء فقد علمنا حول ماذا تدور ولن تفر بمثلها إلا كل مغرور

واحتج المعارض أيضاً في إنكار الرؤية بحديث رواه « أن خالد بن الوليد رضى الله عنه ضرب العززي بالسيف فقال لها كفرانك ، لاسبحانك . إنى رأيت الله قد أهانك »

قال المعارض : فهذه رؤية علم لا رؤية بصر . قال يعني المؤمنين لا يرون ربهم يوم القيامة إلا كنعجو مارأى خالد بن الوليد في دنياه

قال المعارض : وفسر قوم أن الرؤية للشيء أن يكون على العلم . كما قال تعالى (ألم تركيب فعل ربك بأصحاب الفيل) ولم يره إلا بالمعرفة . وكل شيء تدركه بالرؤية فله وكثره . فالله المتعالى عن ذلك إنما يرى بدلائله ؛ وآثار صنعه . فهى شواهد لا الذى يعرف بملافة ولا بمشاهدة حاسة . فاذا كان يوم القيامة ذهب الشكوك وعرفوه عيانا . لا بإدراك بصر . ثم قال : فان كان بالروايات فهانها روايات أيضاً معارضة . وإن كان ما يحتمل التأويل فهانها ما يحتمل أيضاً

فيقال لهذا المعارض : أما الروايات فما نراك تحتج في جميع ماتدعى إلا بكل أعرج مكسور ، بالتجهم شهرور . وفي أهل السنة مغمور . وأما المعقول الذى تدعيه

من كلامك فقد أنبأناك أنه عند العرب مجهول ، وعند العلماء غير مقبول : لا يخفى
تناقضة إلا على كل جهول . وأما ما احتججت به من قول خالد بن الوليد فمقول
بأن الله لما قال (لاتدرکه الأبصار) وروى أبو ذر رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه
قال « نور ، أنى أراه ؟ » وقال النبي ﷺ « إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا »
إمنا بما قال الله ورسوله . وعلما أنه لا يرى في الدنيا ، فلما قال (ألم تر كيف فعل ربك
بأصحاب الفيل) علما أن النبي ﷺ لم يدركه ولم يره لما أنه ولد عام الفيل . فاستيقنا
علما يقينيا أن هذه رؤية علم ، لا رؤية بصر . وكذلك قوله (ألم تر إلى ربك كيف
مد الظل ولو شاء لجملة ساكنا) فاستيقنا بقوله : إنه لم ير ربه أن هذا ليس برؤية
الله عيانا ، وأنه رؤية الفعل ومد الظل الذي يراه بكرة وعشيا . وكذلك قول خالد
ابن الوليد : إنى رأيت الله قد أهانك . لاجتماع الكلمة من الله ومن رسوله ومن
جميع المؤمنين أن أبصار أهل الدنيا لاتدرکه في الدنيا . فحين حد الله رؤيته حداً في
الآخرة بقوله (إلى ربه ناظرة) علما أنها رؤية عيان . وكذلك قال النبي ﷺ
حين سأله أبو ذر هل رأيت ربك ؟ « نور أنى أراه » فلما سأل أصحابه « أنراه في
الآخرة ؟ قال : نعم كروية الشمس ، والقمر ليلة البدر »

وأما تفسيرك أن رؤية يوم القيامة رؤية آياته ودلائله لا إدراك بصر . فاذا رأوا
آياته ذهبت الشكوك عنهم . فهذا أخش كلمة ادعيتها على المؤمنين من أصحاب النبي
ﷺ أنهم ماتوا شكاً لم يعرفوا ربهم حتى يروا آياته يوم القيامة . فبهذا تذهب
الشكوك عنهم يومئذ

وبحك أما علمت أنه لن يموت أحد وفي قلبه أدنى شك من خالقه إلا مات
كافراً ؟ وكيف يعترى المؤمن يومئذ الشكوك ، والكفار يومئذ برؤيته موقنون
لا يعترهم شكوك ؟ فان كانت الشكوك يومئذ تنزاح عن المؤمنين بما تصف ، من
الدلالات والعلامات ، من غير إدراك بصر ، فكذلك الكفار كلهم قد رأوا يومئذ

آياته وعلاماته ، من غير إدراك بصر . فانزاحت عنهم الشكوك . فصاروا كالمؤمنين في دعواك . فما فضلُ بشرى الله ورسوله للمؤمنين على الكفار الذين قال الله عنهم في كتابه (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون !)

ويحك . للغناء والعزف أحسن مما تدعى على الله ورسوله ، وما تقذف به المؤمنين إذ الشكوك في وحدانية الله تعالى لا تذهب عنهم الا في الآخرة ، يوم يرون آياته وعلاماته فأما ما احتججت به من قول خالد بن الوليد حين قال « رأيت الله قد أهانك » فمثل هذا جائز فيما أنت منه على يقين أنه لم ير ، ولم يدرك ، ولم يمكن إدراكه . فأما فيما يرجى إدراكه يبصر فلا يجوز فيه هذا المجال إلا بحجة واضحة من كتاب مسطور ، أو أثر مأثور ، أو اجماع مشهور . وقول خالد عندنا معناه كعنى قول أبي بكر لعمر رضى الله عنهما يوم مات النبي ﷺ فقال عمر « إن النبي ﷺ لم يميت » فقال أبو بكر ألم تسمع قول الله تعالى (انك ميت وهم ميتون) (وما جعلنا لبشر من قبلك آذان من فهم الخالدون ؟) إنما عنى أبو بكر رضى الله عنه : ألم تسمع الله تعالى يقول في كتابه ، لما أن العلم من جميع العلماء قد أحاط بأنه لم يسمع كلام الله بشر من بنى آدم غير موسى . فحين أحاط العلم بذلك علمنا أن أبا بكر رضى الله عنه عنى قوله ، لا السماع من الله . وهكذا قصة خالد بن الوليد ، وقوله « ألم تر إلى ربك » لاحاطة العلم بأن ذلك لم يكن . فلا يدفع ما أحاط العلم أنه لم يكن ما أحاط العلم بأنه كائن .

ومثله قول الكميت :

وجدت الله إذ سمى نزارا وأسكنهم بمكة قاطنيننا

لنا جعل المكارم خالصات فلناس القفا ، ولنا الجبيننا

فحين عرفنا أن أحداً من خلق الله لم يجده عياناً في الدنيا علمنا أن قول الكميت

« وجدت الله » يريد به المكارم التي أعطاها الله

وادعى المعارض أيضاً : أن قوما زعموا أن الله عينا ، يريدون كجارج العين من الانسان وأرادوا التركيب . واحتجوا بقوله تعالى (ولنصنع على عيني) (واصنع الفلك بأعيننا) (واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا)

قال المعارض : والمعقول بين أن هذا يريد عين القوم ؛ يعنى رئيسهم وكبيرهم ولا يريد جارحا . ولكن يريد الذى يجوز فى الكلام . وقال ابن عباس فى قوله (فانك بأعيننا) يقول « فى كلاءتنا وحفظنا » ألا ترى إلى قول القائل : عين الله عليك . يقول : أنت فى حفظ الله وكلاءته

فيقال لهذا المعارض : أما ما ادعيت أن قوما يزعمون أن الله عينا . فإننا نقوله . لأن الله تعالى قاله ورسوله قاله . وأما جارج كجارج العين من الانسان على التركيب فهذا كذب ادعيته علينا عمداً ، لما أنك تعلم أن أحداً لا يقوله . غير أنك لا تألو ماشنعت ؛ ليكون أنجع لضلالك فى قلوب الجهال . والكذب لا يصلح منه جد ولا هزل . فمن أى الناس سمعت أنه قال : جارج مركب ؟ فأشر اليه . فان قائله كافر . فكم تقرر قولك : جسم مركب ، وأعضاء وجوارح ؛ وأجزاء . كأنك تهول بهذا التشنيع علينا أن نكف عن وصف الله بما وصف به نفسه فى كتابه ؛ وما وصفه الرسول . ونحن وإن لم نصف الله بجسم كأجسام المخلوقين ؛ ولا بعضو ولا بجارحة لسكنا نصفه بما يفيظك من هذه الصفات التى أنت ودعاتك لها منكرون . فنقول إنه الواحد الأحد ، الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، ذو الوجه الكريم ، والسمع السميع ، والبصر البصير ، نور السموات والأرض . وكما وصفه الرسول ﷺ فى دعائه حين يقول « اللهم أنت نور السموات والأرض » وكما قال أيضاً « نور ، أنى أراه ؟ » وكما قال ابن مسعود « نور السموات والأرض من نور وجهه » والنور لا يخلو من أن يكون له إضاءة واستنارة ومنظر ورواء ، وأنه يدرك يومئذ بحاسة النظر . إذا كشف عنه الحجاب كما يدرك الشمس والقمر فى الدنيا .

وإنما احتجب الله تعالى عن أعين الناظرين في الدنيا رحمة لهم، لأنه لو نبجلى في هذه الدنيا لهذه الأعين المخلوقة الغانية لصارت كجبل موسى دكا . وما احتملت النظر إلى الله تعالى . لأنها أبصار خلقت للفناء لا لتحتمل نور البقاء . فإذا كان يوم القيامة ركبت الأبصار للبقاء فاحتملت النظر إلى نور البقاء

وأما تفسيرك عن ابن عباس فعناه الذى ادعينا ، لاما ادعيت أنت . يقول بحفظنا وكلاءنا بأعيننا . لأنه لا يجوز في كلام العرب أن يوصف أحد بالكلاءة إلا وذلك من ذوى الأعين . فان جهلت فسم لنا شيئاً من غير ذوى الأعين يوصف بالكلاءة . وإنما أصل الكلاءة من أجل النظر . وقد يكون الرجل كالثا من غير نظر . ولكنه لا يخلو أن يكون من ذوى الأعين . وكذلك قولك : عين الله عليك فافهم . وقد فسرنا لك بعض هذا الكلام في صدر كتابنا ، غير أنك أعدته لحاجة منك ، واغتيالاً على من يؤمن برؤية الله يوم القيامة ، كاغتيالك وإفراطك على من يزعم أن كلام الله غير مخلوق . فألزم بجهله من لا يقول ذلك الكفر . وهو الكافر عياناً فيما يتكلف ما لم يؤمر به . ولم يتكلف فيه السلف ، فجاء بالظلم الجرى فهو بجهله آمن على نفسه ، ولا يرضى حتى ينسب المؤمن التقي الكافر عن الخوض فيه إلى الكفر ، ثم وصف أن الكلام الناطق لا يسمى محدثاً متى ما قاله ، ولا يتركون من عرف وجه الكلام من الكتاب والسنة

فيقال لهذا المعارض : لا كل هذا الاختلاط غير أن الدليل عليك ، لأنك لا تبدى كل هذا إلا عن خرفة ، فأين لك أنهم لا يرون الكلام من الناطق محدثاً فقد فهمنا مرادك من هذا ، يعنى أنهم لا يرونه مخلوقاً محدثاً لله ، فقد صدقت في دعواك عليهم : لا يرونه محدثاً لله كما ادعيت ، ومن رآه محدثاً لله عدوه كافراً ، لأن مذهبه في ذلك أنه كان ولا كلام له

وأما قولك : لم يتكلم فيه السلف ، فقد انبأناك في صدر كتابنا هذا من تكلم

فيه من السلف الذين كانوا أعلم بالله وبكتابه من سلفك الذين احتجبت بهم ، مثل المريسى وابن الثلجى ونظرائهم ؛ وأما ما تصف عن نفسك من الكف عن الخوض فيه فقلما رأينا أصفق علينا منك ولا أقل حياء ، وأوليس كل ماضنت هذا الكتاب من هذه العمايات خوض كله ؟ فانا مارأينا خائضاً فيه أقبح منك خوضاً ، وأوحش منك تأويلاً ، وأقل منك اصابة ؛ فمثلك فى وعظك كالذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم

وأما قولك : لا يتركون من عرف وجوه الكلام ماضنت هذا الكتاب عن نفسك وعن إمامك المريسى وابن الثلجى ؛ فقد انقلبت لغات العرب ، فصار المنكر منها معروفا والمعروف منكرا ، والعربى عجمياً ؛ والمعجمى عربياً ، لأن تفاسيركم هذه كلها مخالفة للغاتهم

وأما الكتاب والسنة فبعيدان من أمتك هؤلاء الذين تنسبهم إلى معرفة وجوه الكلام بالكتاب والسنة ، لما أنهم لم يتركوا لأهل السنة حجة من كتاب الله على الجهمية والزنادقة إلا نقضوها بخرافات وعمايات ، ولا تركوا للنبي ﷺ حديثاً صحيحاً ناقضاً لمذاهبهم إلا ردوه بتلك العمايات . لقد تركوا معرفة كتاب الله والسنة شرقاً ومغرباً . فمثل التحالك لهؤلاء بحسن الكلام مما يوافق الكتاب والسنة كما قال رسول الله ﷺ « المتشبع بما لم يعط كالإس ثوبى زور » لأنهم لم يؤثروا فيها من البصر إلا خلاف ما نعى عليه أسلاف المسلمين من أهل البصر . فان جحدته فهاهنا رواياتهم وتفسيرهم إذا نظر فيها الناظر استيقن بضلال تفسيركم ، واستدل على قلة علمكم بالمستحالات منها . فما ندرى أى زعمائك هؤلاء الذين يبصرون وجوه الكلام ؟ فان كان هؤلاء الذين حكيت عنهم هذه العمايات ، فقد أنبأناك بتناقضها واستحالتها ، مما يجلب عليهم من أنواع الكفر الذى لا يخرج لهم منها . فمن هؤلاء الذين حكيت عنهم وجوه الكلام من زعمائك ؟ أهو المريسى المشهور بالتعجب ؟ فقد أنبأناك عورة كلامه

وكذلك ابن الثلجى ، وكذلك ضرار ، ذاك الزنديق الذى ينتحل بعض كلامه .
ويكنى عنه . فان كان أهل البصر هؤلاء ، وأحسن الكلام عندك ما حكيت عن
هؤلاء ، فالى الله نبرأ مما حكيت عنهم . للغناء والنوح ونبيح الكلاب أحسن مما
حكيت عنهم من هذه الحكايات التى لا تنقاس فى كتاب ولا سنة ولا إجماع ؛ أحسدتهم
أيضاً أيها المعارض فيما أصابوا بهذه العيالات من وجوه الحق ؟ أم فيما نالوا من المراتب
السنية عند أهل الاسلام ، والثناء الحسن على السن المؤمنين ، حتى انتحلت مذاهبهم
واحتججت بكلامهم ، حتى تنال بهم وبذ كرم من شرف الدنيا ما نالوا ؟ إذ يدعى
أحدهم زنديق . والآخر جهيم ؛ والآخر ترس الجهمية ، يعنون ابن الثلجى . وهنئياً
لك ميراثهم غير محسود ولا مغبوط . فبأى منكم منهم تستطيل ؟ بالذى زعم أن كلام
الله تعالى محدث مخلوق ؟ أم بالذى قال : أسماء الله محدثة مستعمارة مخلوقة ؟ أم بالذى
زعم أن النبى ﷺ رأى جبريل فى صورته فقال له يارب ؟ وما أشبهها من فضائح
ما حكيت عنهم فى كتابك هذا كثير . أهؤلاء عندك أهل البصر فى الكلام ، وأهل
المعرفة بالتمييز ؟ فقد أخبرناك أن النوح والغناء ونباح الكلاب أحسن من كلامهم
وتفاسيرهم

ثم زعم المعارض : أنه فرغ من الحديث عن الأحاديث المشتبهة وابتدأ فى التوحيد
المعقول . ثم حكى فى تفسير التوحيد كلاماً ليس من كلام أهل الفقه والعلم . ولم نجد
شيئاً منها فى الروايات

فقال : يسأل الرجل : هل عرفت الخلق بالله ، أو عرفت الله بالخلق ؟ فيقال له :
معبودك هذا ماهو ؟ ومن أى شىء هو ؟ وما صفته ؟ وما مثاله ؟ ثم فسرها بتفاسير
لا يؤثر شىء منها عن أحد موسوم بالعلم ممن مضى ومن غير . فلم أجد لبعضها نقيضة
اسلم من الامسك عن جهل الجاهلين . وكثيراً منها قد فسرت فى صدر كتابنا هذا
١٣٢ - عثمان

فان لم يوحد الله تعالى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم إلا من قام بهذه الخرافات وجواباتها مامن أمة محمد صلى الله عليه وسلم عند هذا المعارض موحد . وقد فسرنا للمعارض من تفسير التوحيد ما كان فيه مندوحة من هذه التخاليط : أنه قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له . هذا تفسيره الممقول . وهي كلمة التقوى ، والعروة الوثقى ، من جاء بها مخلصاً فقد وحد الله تعالى . ومن لم يجيئ بها مخلصاً لم يوحد الله تعالى . وهي الكلمة التي طلبها محمد ﷺ من عمه [أبي طالب ، ليحاجج له بها عند الله] وهي الدليل على اسلام الرجل وإيمانه وتوحيده

ويحك أيها المعارض ؛ أو لم تزعم أنه لا يجوز في التوحيد الا الصواب ؟ أفأنت من الجواب في هذه العميات ان تجرؤك إلى الخطأ في التوحيد ، وخطأ فيه كفر ؟ فأين أنت عن نفسك لما نذبت إليه غيرك من الخوض فيه وما أشبهه ؟

ثم عاد المعارض الى أسماء الله ثانية فادعى انها محدثة كلها ، لأن الأسماء هي ألفاظ ، ولا يكون لفظ إلا من لافظ . إلا ان من معانيها ما هي قديمة ومنها حديثة وقد فسرنا للمعارض أسماء الله في صدر كتابنا هذا ؛ واحتجنا عليه بما تقوم به الحجة من الكتاب والسنة . فلم يجب إعادتها هاهنا ليطول بها الكتاب ، غير أن قوله « هي لفظ الالفاظ » يعني أنه من ابتداع المخلوقين بالفاظهم . لأن الله تعالى لا يلفظ بشيء في دعواه ، ولكن وصفه بها المخلوقون . فكما حدث لله فعل ، في دعواه ؛ أعاره العباد اسم ذلك الفعل . يعني أنه لما خلق سموه خالئاً . وحين رزق سموه رازقاً . وحين خلق الخلق فملسكم سموه مالكا . وحين فعل الشيء سموه فعلاً . وكذلك قالوا منها حديثة ومنها قديمة . فأما قبل الخلق فبزعمهم لم يكن لله أسماء ، وكان كالشيء المجهول الذي لا يعرف ولا يدري ماهو ، حتى حدث الخلق فأحدثوا له أسماء ؛ ولم يعرف الله في دعواهم لنفسه اسماً . حتى خلق الخلق فأعاروه هذه الأسماء من غير أن يتكلم الله منها بشيء . فيقول (أنا الله رب العالمين) و (أنا الله الرحمن الرحيم) و (أنا الله التواب الرحيم) فنفوا

كل ذلك عن الله مع نفي الكلام عنه ؛ حتى ادعى جهنم أن رأس محنته نفي الكلام عن الله . فقال : متى نفينا عنه الكلام . فقد نفينا عنه جميع الصفات : من النفس واليدين ، والوجه ، والسمع ، والبصر . لأن الكلام لا يثبت إلا للذي نفس ووجه ويد وسمع وبصر . ولا يثبت كلام لمنكلم إلا من قد اجتمعت فيه هذه الصفات . وكذب جهنم وأتباعه فيما نفوا عنه تعالى من الكلام . وصدقوا فيما ادعوا أنه لا يثبت الكلام إلا لمن قد اجتمعت فيه هذه الصفات . وقد اجتمعت في الله تعالى ، على رغم أعداء الله تعالى . وإن جزعوا منه ، بلا تكييف ولا تمثيل . وهو الذي أخبر عن نفسه بأسمائه في محكم كتابه المنزل على نبيه المرسل . ووصف بها نفسه ، وقوله وصفته غير مخلوق ، على رغم الجهمية ؛ غير أن الوصف لله على لوتين . أما ما وصف به نفسه فالوصف والواصف غير مخلوق . وأما ما وصف به خلقه من السموات والأرض والجبال والشجر ، والجن والإنس ، والأنعام وسائر الخلائق ، فالوصف منه غير مخلوق والموصوفات مخلوقة كلها

وادعى المعارض أيضاً : أن الله لا يوصف بالضمير ، والضمير منى عن الله . وليس هذا من كلام المعارض ، وهي كلمة خبيثة قديمة من كلام جهنم ، عارض بها جهنم قول الله تعالى (تعلم ما في نفسى ولا اعلم ما في نفسك) يدفع بذلك ان يكون الله سبق له علم في نفسه بشيء من الخلق وأعمالهم ؛ قبل ان يخلقهم ، فتلطف بذكر الضمير ليكون أستر له عند الجهال

فرد على جهنم بعض العلماء قوله هذا وقالوا : كفرت بها يا عدو الله من ثلاثة أوجه ، وجه : انك نفيت عن الله العلم السابق في نفسه قبل حدوث الخلق واعمالهم . والوجه الثانى : انك استجملت المسيح ابن مريم : انه وصف به بما لا يوصف بأن له خفايا علم في نفسه . إذ يقول له (ولا اعلم ما في نفسك) الوجه الثالث : انك طعنت به على محمد ﷺ ؛ إذ جاء به مصداقاً لعيسى . فألجم جها

وقول جهم لا يوصف الله بالضمير ؛ يقول : لم يعلم الله في نفسه شيئاً من الخلق قبل حدوثهم وحدثت أعمالهم ، وهذا أصل كبير في تعطيل النفس والعلم السابق ، والناقض عليه بذلك : قول الله تعالى (تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك) فذكر المسيح ان الله علماً سابقاً في نفسه ، يعلمه الله ولا يعلمه هو . وقال الله تعالى (واصطنعتك لنفسى) و (كتب على نفسه الرحمة) (ويحذركم الله نفسه) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لما خلق الله الخلق كتب بيده على نفسه : إن رحمتي تغلب غضبي »

حدثناه احمد بن يونس عن سفينان الثوري عن الأعمش عن ذكوان عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
وحدثناه عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قال الله أنا عند ظن عبدي بي ، إذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم »

فقد اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يخفي ذكر العبد في نفسه ، اذا اخفى العبد ذكره ، ويعلن ذكره اذا اعلن ذكره ، ففرق بين علم الظاهر والباطن ، والجهري والخبفي . فاذا اجتمع قول الله وقول الرسولين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم ، فمن يكثرث لقول جهم والمريسي واصحابهما ؟ فنفس الله هو الله . والنفس تجمع الصفات كلها ، فاذا نفيت النفس نفيت الصفات . واذا نفيت الصفات كان لاشيء

وحدثنا محمد بن كثير اخبرنا سفينان عن زيد بن جبير قال : سمعت أبا البختري قال « لا يقولن احدكم اللهم ادخلني مستقر رحمتك ، فان مستقر رحمتي نفسه »
فقد اخبرنا ابو البختري ان رحمة الله في نفسه . وكذلك قال الله تعالى (ان الساعة آتية اكاد اخفيها)

فحدثنا ابن نمير حدثنا محمد بن عبيد عن اسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح الحنفي (اكاد اخفيها) قال « من نفسي »
فأى مسلم تتعم بما اخبر الله عن نفسه في كتابه ؛ وما اخبر عنه الرسول ؛ ثم يلتفت إلى أقاويلهم إلا كل شق غوى ؟ ولو قد أظهر المعارض هذا وما أشبهه في بلد سوى بلده لظننا أنه كان يُبنى عنها ، ولجانبه أهلها اهل الدين والورع
ويحك ان الناس لم يرضوا من أبي حنيفة اذ افتى بخلاف روايات رويت عن النبي ﷺ في « البيعان بالخيار ما لم يتفرقا » وفي الوضوء من لحوم الابل . وفي إشعار البُدن ، وفي اسهام الفارس والراجل^(١) وفي لبس المحرم الخفين اذا لم يجد نعلين . وما اشبهها من الأحاديث، حتى نسبوا ابا حنيفة فيها الى رد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وناقضوه فيها ، ووضعوا عليه فيها السكتب ، فكيف بمن ناصب الله في صفاته التي ينطق بنصها كتابه ، فينقضها على الله صفة بعد صفة ، وشيئاً بعد شيء . بهليات من الحجيج ، وخرافات من الكلام خلاف ما عنى الله ، ولم تأت بشيء منها الروايات . ولم يوجد شيء منها عن العلماء الثقات ، بل كلها ضحك وخرافات، فان كان ابوحنيفة استحق بما أفتى من خلاف تلك الروايات أن ينسب إلى رد حديث رسول الله ﷺ ، استحقتم أنتم أن تنسبوا إلى رد ما أنزل الله ، بل انتم أولى بالرد من أبي حنيفة . لأن ا حنيفة قد وافقه على بعض فتياه بعض الفقهاء ؛ ولم يتابعكم على مذاهبكم إلا السفهاء وأهل البدع والأهواء ، ومن لا يعرف له إلهاً في السماء . فشتان ما بينكم وبين أبي حنيفة فيما أفتى . لأنه ليس من كفر كمن أخطأ ، ولا هما في الاثم والعمار سواء
ونحن قد عرفنا بحمد الله من لغات العرب هذه المجازات التي اتخذتموها دلالة

(١) حيث أشعر النبي صلى الله عليه وسلم هديه حين أحرم من ذى الحليفة . فشق سنامها وسلت الدم منها كما روى البخارى ومسلم عن عائشة . وحيث قال :
و للراجل سهم ولل فارس سهمان ، يعنى من الغنيمة

وأغلوطه على الجهال ، تمنفون بها عن الله تعالى حقائق الصفات بعلل المجازات ، غير أننا نقول : لا يحكم للأعرب من كلام العرب على الأغلب ، ولكن نصرف معانيها إلى الأغلب حتى يأتوا ببرهان أنه عنى بها الأعرب ، وهذا هو المذهب الذى إلى الانصاف والمعدل أقرب ، لا أن نعترض صفات الله المعروفة المقبولة عند أهل البصر فنصرف معانيها بعللة المجازات إلى ما هو انكر ، وترد على الله تعالى بداحض الحجاج وبالتى هي اعوج ، وكذلك ظاهر القرآن وجميع الفاظ الروايات تصرف معانيها الى العموم . حتى يأتى متأول ببرهان بـين : أنه أريد بها الخوض ، لأن الله قال بلسان عربى مبين ، فائتته عند العلماء ، أعمه وأشدّه استفاضة عند العرب ، فمن أدخل منها الخاص على العام كان من الذين يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله فهو يريد أن يتبع فيها غير سبيل المؤمنين

فمراد جهنم من قوله « لا يوصف الله بضمير » يقول : لا يوصف الله بسابق علمه فى نفسه . والله مكذبه بذلك ثم رسوله . اذ يقول « سبق علم الله فى خلقه ، فهم صائرون الى ذلك »

حدثناه نعيم بن حماد حدثنا ابن المبارك حدثنا الأوزاعى عن ربيعة بن يزيد عن عبد الله بن الديلمى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « جف القلم على علم الله »

وحدثنا نعيم بن حماد حدثنا ابن المبارك أخبرنا رباح بن يزيد عن عمر بن حبيب عن القاسم بن أبى بزة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال « ان أول شىء خلقه الله القلم ، فأمره ، فـكـتـب كل شىء يكون » فهل جرى القلم الا بسابق علم الله فى نفسه قبل حدوث خلقه وأعمالهم ؟ والله مادرى القلم بماذا يجرى حتى أجراه الله بـعلمه ، وعلمه ما يكتب مما يكون قبل أن يكتب .

وقال رسول الله ﷺ « كتب الله مقادير أهل السموات والأرض قبل أن يخلقهم بخمسين ألف سنة »

فهل كتب ذلك إلا بما علم ؟ فما وضع كتابه هذا إن لم يكن عمله في دعواهم ؟
حدثناه عبد الله بن صالح المصري حدثني الليث عن أبي هانيء حميد بن هانيء عن
أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
« كتب الله مقادير كل شيء قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة »
والأحاديث عن رسول الله ﷺ في الإيمان بسابق علم الله كثيرة يطول
الكتاب إن ذكرناها ، وفيما ذكرنا من ذلك ما يبطل دعوى جهم في أغلوطاته التي
نوهم بها على الله في الضمير

ثم عارض المعارض أيضاً أشياء من صفات الله التي هي مذكورة في كتاب الله
وينزع بتلك الآيات التي ذكرت فيها ليغالط الناس في تفسيرها ، فذكر منها : الحب
والبغض ، والغضب ، والرضى ، والفرح ، والكراهة ، والعجب ، والسخط ، والارادة
والمشيئة . ليدخل عليها من الأغلوطات ما أدخل على غيرها مما حكيناه عنه ، غير أنه
قد أمسك عن الكلام فيما بعد ما خلطها بتلك . فحين أمسك المعارض عن الكلام
فيها أمسكنا عن جوابه . وروينا ما روى فيها عن رسول الله ﷺ مما لا يحتمل أغلوطاته
فألى الله نشكو قوما هذا رأيهم في خالقنا ، ومذهبهم في إلهنا . مع أنه عز وجهه وجل
ذكره قد حققها في محكم كتابه ، قبل أن ينفبها عنه المبطلون ؛ وكذبهم في دعواهم ؛
قبل أن يدعوا وعابهم قبل أن يحكوه ، ثم رسوله المجتبي وصفه المصطفى . فاستغفينا فيه
بما ذكر الله في كتابه منها وسطر ، وسن رسوله وأخبر ، ورد من ذكرها وكره . فمن
يكثر لفضلالهم بعد قول الله (٢ : ٢٢٢) إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين (٤ : ٦١)
إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً (٥ : ٥٤) فسوف يأتي الله بقوم
يحبهم ويحبونه (فجمع بين الحبين : حب الخالق ؛ وحب الخلق . متقاربين . ثم فرق
بين ما يحب وبين مالا يحب ، ليعلم خلقه أنهما متضادان غير متفقين . فقال (٤ : ١٤٨)
لا يحب الله الجهر بالسوء من القول (و (٦ : ١٤١) أنه لا يحب المسرفين) وقال (٥ : ٨٠)

ليئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم) ثم فرق بين سخطه وإسقاط العباد إياه ، فقال (٤٧ : ٢٨) ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه) وقال (٤٨ : ٦) وغضب الله عليهم ولعنهم) ثم ذكر إغضاب الخلق إياه فقال (٤٣ : ٥٥) فلما آسفونا انتقمنا منهم) يقول : أغضبونا . فذكر انه يغضب ويُغضب . وقال (رضى الله عنهم ورضوا عنه) (٩ : ٤٦) ولكن كره الله انبعاثهم فبسطهم) فهذا الناطق من كتاب الله يستغنى فيه بظاهر التنزيل عن التفسير ، ويعرفه العامة والخاصة غير هؤلاء الملحددين في آيات الله الذين غلطوا فيها الضعفاء . فقالوا : نقر بها كلها . لأنها مذكورة في القرآن لا يمكن دفعها . غير أنا نقول : يجب وبرى ويسخط ويغضب ويكره في نفسه . ولا هذه الصفات من ذاته على اختلاف معانيها ولكن تفسير حبه ورضاه بزعمهم ما يقعون فيه من البلايا والهلكة والضيق والشدة فانما آية غضبه ورضاه وسخطه عندهم : ما يتقلب فيه الناس من هذه الحالات وما أشبهها . لأن الله يحب ويغضب وبرى ويسخط حالا بعد حال في نفسه

فيقال لهؤلاء الملحددين في آيات الله ؛ المكذبين بصفات الله : ما رأينا دعوى أبطل ولا أبعد من صحيح لغات العرب والعجم من دعواكم هذه . ففي دعواكم : إذا كان أولياء الله المؤمنون من رسله وأنبيائه وسائر أوليائه في ضيق وشدة وعوز من المآكل والمشارب ، وفي خوف وبلاء . كانوا في دعواكم في سخط من الله وغضب وعقاب . وإذا كان الكافر في خصب ودعة وأمن وعافية ، واتسعت عليه دنياه من مآكل الحرام وشرب الخمر . كانوا في رضى من الله وفي محبة . ما رأينا تأويلا أبعد عن الحق من تأويلكم هذا

و بلغنا أن بعض أصحاب المريسي قال له : كيف تصنع بهذه الآسائيد الجياد التي يحتجون بها علينا في رد مذاهبنا ؛ مما لا يمكن التكذيب بها ؟ مثل : سفيان عن منصور عن الزهرى ؛ والزهرى عن سالم ، وأيوب بن عوف عن ابن سيرين ؛

وعمر بن دينار عن جابر عن النبي ﷺ وما أشبهها ؟
قال : فقال المر يسي : لا تردوه تفتضحوا ، ولكن غالطوهم بالتأويل . فتكونوا
قد رددتموها بلطف . إذ لم يمكنكم ردها بعنف . كما فعل هذا المعارض سواء
وسندتقض بعض ما روى في هذه الأبواب من الحب والبغض والسخط والكرهية
وما أشبهه

حدثنا محمد بن كثير العبدى أخبرنا همام عن قتادة عن أنس بن مالك عن عبادة
ابن الصامت أن النبي ﷺ قال « من أحب لقاء الله أحب لقاء الله . ومن كره
لقاء الله كره لقاء الله » فذكر رسول الله ﷺ الكراهتين معان الخالق والمخلوق
وحدثنا مسدد حدثنا يحيى - وهو القطان - عن زكريا بن أبي زائدة حدثني عاصم
الشعبي حدثني شريح بن هانئ قال حدثتني عائشة أن رسول الله ﷺ قال « من
أحب لقاء الله أحب لقاء الله . ومن كره لقاء الله كره لقاء الله . والموت قبل لقاء الله »
وحدثنا عمرو بن عون الواسطي أخبرنا خالد - وهو ابن عبد الله - عن سهيل
ابن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « إذا أحب الله
عبداً دعا جبريل ، فقال : إني أحب فلانا فأحبه ، فيحبه جبريل . ثم ينادى في
السماء : إن الله يحب فلانا فأحبوه ، فيحبه الملائكة أهل السماء . قال ثم يوضع له
القبول في الأرض . وإذا أبغض الله عبداً دعا جبريل فقال : إني أبغض فلانا
فأبغضوه . فيبغضه أهل السماء ، ويوضع له البغضاء في الأرض »

وحدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان قال « ما أحب الله عبداً فأبغضه ، وما أبغض
عبداً فأحبه . وإن الرجل ليعبد الأوثان وهو عبد الله »

حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن ابن جريج قال : سمعت ابن أبي مليكة يحدث
عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ « إن أبغض الرجال الألد الخضم »
حدثنا زكريا بن نافع الرملي عن نافع بن عمر الجمحي عن بشر بن عاصم الثقفي

عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ « إن الله يبعث البليغ من الرجال الذي يتخمل بلسانه كما تتخمل البقرة بالسنها (١) »
وحدثنا علي بن المديني حدثنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة عن عبد الله
ابن بريدة عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ « لا تقولوا للمنافق سيدنا . فانه إن
يك سيدكم فقد أسخظتم ربكم »

حدثنا محمد بن كثير أخبرنا شعبة عن عمرو بن مرة قال : سمعت عبد الله بن
الحارث عن أبي كثير عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ أن رجلا قال « يا رسول
الله ، أي الهجرة أفضل ؟ قال : أن تهجر ما كره ربك »

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد بن سلمة أخبرنا عطاء بن السائب عن
مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « عجب ربنا من
رجلين : رجل قام عن وطاقه وغطائه من بين حيه وأهله إلى صلاته ، ورجل غزا في
سبيل الله فانهزم . فعمل ما عليه في الفرار وما له في الرجوع . فرجع حتى أهرق دمه »
حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن سفيان حدثني أبو اسحاق عن علي بن ربيعة أنه
كان رديف علي ، فقال : كنت رديف النبي ﷺ فقال « يعجب الرب - أو ربنا -
إذا قال العبد : سبحانك لا إله إلا أنت ، إني قد ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر
الذنوب إلا أنت »

حدثنا سلام بن سليمان المدائني حدثنا شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة عن
النبي ﷺ قال « عجب ربنا من قوم جيء بهم في السلاسل حتى يدخلهم الجنة »
وحدثنا الطيالسي أبو الوليد حدثنا عبيد الله بن أياد بن لقيط حدثني أياد عن
البراء قال قال رسول الله ﷺ « كيف يفرح رجل انفلتت منه راحلته تبحر زماءها

(١) هو الذي يتصدق في الكلام ويفخم به لسانه ويلفه ، كما تف البقرة الكلا
بلسانها لفا .

بأرض كفر ليس بها طعام ولا شراب ، وعليها طعامه وشرابه ، فطلبها حتى شق عليه ، فمرت بجندل شجرة ففتملق زمامها به ، فوجدها متعلقة به ؟ قال : قلنا شديد الفرح يارسول الله . قال والله ، لله أشد فرحاً بتوبة عبده من هذا الرجل براحلته »
وحدثنا هديبة بن خالا . حدثنا همام بن يحيى حدثنا قتادة عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « لله أشد فرحاً بتوبة عبده من أحدكم يسقط على بعيره قد أضله في أرض فلاة »

وحدثني يحيى الحماني حدثنا شريك عن سماك عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله ﷺ « للرب تبارك وتعالى أفرح بتوبة أحدكم من رجل كان في فلاة من الأرض معه راحلته عليها زاده وماله ، فتوسد راحلته فغلبته عينه فنام ، ثم قام والراحلة قد ذهبت ، فصعد شرفاً فنظر فلم ير شيئاً ، ثم هبط فلم ير شيئاً . قال لا عودن إلى المسكان الذي نمت فيه حتى أموت فيه . قال : فعاد فغلبته عينه فنام ، فاستيقظ والراحلة قائمة على رأسه . فقال النبي ﷺ « لله أفرح بتوبة أحدكم من صاحب الراحلة بها حين وجدها »

وحدثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث بن سعد المصري عن أبي عبيدة عن سعيد بن أبي يسار أنه سمع أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ « لا يتوضأ أحد فيحسن وضوءه ويسبغ فيه ثم يأتي المسجد لا يريد إلا الصلاة فيه إلا تبشش الله به كما يتبشش أهل الغائب بطلعته »

وحدثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث بن سعد قال حدثني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال : إن رسول الله ﷺ قال « إن نوحا النبي ﷺ قال لابنه : ائنان أوصيك بهما فاني رأيت الله يستبشر بهما وصالح خلقة ، ورأيتهما يكثران الولوج على الله : سبحان الله وبحمده ،

وقول: لا إله الا الله . وأما اللتان أنكهما فاني رأيت الله يكرههما وصالح خلقه:
الكبر والشرك . فقلت يا رسول الله : أمن الكبر أن ألبس الحلة الحسنه ؟ قال : لا
ان الله جميل يحب الجمال »

وفي هذه الأبواب روايات كثيرة أكثر مما ذكرنا ، لم نأت بها مخافة التطويل .
وفما ذكرنا منها دلالة ظاهرة على ما دلس هذا المعارض عن زعمائه الذين كنى
عنهم من الكلام المموه المغطى ، وهو يرى أنه يستخفي حتى لا يفتن لمعناه ولا
يدري ، ونحن نكتفي منه باليسير الأدنى ؛ حتى تقع الفرحه الكبرى ؛ فلم يزل هذا
المعارض يلجج بأمر القرآن في صدره حتى كشف عن رأسه الغطاء ؛ وطرح جلباب
الحياء ، فصرح وأفصح بأنه مخلوق ؛ وأن من قال : غير مخلوق فهو كافر في دعواه ، فلم
يترك لتأول عليه موضع تأويل ، ولا لمستنبط عليه موضع استنباط . لأنه إن كان
الذي يزعم أنه غير مخلوق عنده كافر ؛ فالذي يزعم أنه مخلوق مؤمن موقن راشد ،
تابع للحق ، فحين كشف للناس عن إرادته ، وشهد عليه بهاء عبارته ؛ سقط في يده
وكسر في درعه ، فادعى أنه قصد بالاكفار الى من يتوهم ان كلام الله ذلك بفم ولسان
وهم دون من سواهم يسألون عن الكلام ، فان ادعوا فماً ولساناً فهو كافر لا شك
فيه ، وان أمسكوا عن الجواب فيه كانوا بامسآكهم أن يدعوا فماً ولساناً جهل
لا يعذرون به

فيقال لهذا المعارض المحتج بالجمال من الضلال : قد تقلبت منك الكلمة بلا تفسير
ولا بحضرة من يدعى عليه فماً ولساناً أو تعذر أن تشير الى أحد من خلق الله أن يتوهم
بذلك ، فتعلقك بهذا التفسير اليوم مواربة واعتذار منك الى الجهال ، كيلا يفتنوا لمراك
منها . ولئن كان أهل الجهل في غلط من مرادك إنا منه لهلى يقين . ولئن جازاك هذا
التأويل إذاً يجوز لكل زنديق وجهى أن يقول : من زعم أن القرآن كلام الله فهو
كافر . فاذا وُجِّع ووقف على دعواه قال : إنما قصدت بالكفر قصد من يدعى به فماً

ولسانا . وهو لا يقدر أن يشير إلى أحد من ولد آدم أنه قاله . فلم يُسَبَل المعارض عند الناس اعتذاره عذراً ؛ بل حقق بما فسر وأكّد من ذلك أنه كلام المخلوق دون الخالق . لأنه قال : يستل من قال كلام الله غير مخلوق . فان ادعوا فماً ولسانا لقد كفروا . فان أمسكوا عن الجواب فقد جهلوا . ولم يعذروا . لما أن الكلام كله في دعواه لا يحتمل معنى إلا بغم ولسان . وخروج من جوف . من لم يفقه ذلك فهو عند المعارض جاهل . فان كان كما ادعى فقد حقق أنه كلام البشر . لم يخرج بزعمه إلا من الأجواف والالسن والأفواه المخلوقة . تعالى الله عن هذا الوصف وتكبر لانه كلام الملك الأكبر نزل به الروح الأمين على خير البشر صلوات الله عليهما عدد من مضى وغير . وعدد التراب والرمل . وأوراق الشجر

ثم قفى المعارض بكتاب آخر كالمعتذر لما سلف منه ، مصدقاً لبعض ماسبق من ضلالاته ، مكذبا لبعض يريد أن يبلى عنه الرعاع لنفسه في رلانه وسقطاته عذراً ، بل أقام على نفسه حجة بعد حجة . وكانت حجته التي احتج بها في كتابه أعظم من جرمه . وهكذا الباطل ما ازداد له المرء احتجاجاً إلا ازداد اعوجاجاً . ولما خفي من ضمائه إخراجاً

فادعى أن من قال : القرآن مخلوق فهو مبتدع . ومن قال غير مخلوق ، وهو — يعني أنه الله — فهو كافر ، ومن قال : هو غير الله فهو مصيب . ثم إن قال بعد إصابته إنه غير مخلوق فهو جاهل في قوله انه غير مخلوق . وإن قال : انه خرج من جسم فهو كافر . قال : والكلام غير المتكلم . والقول غير القائل . والقرآن والمقرؤه والقارىء كل واحد منهما له معنى

فيقال لهذا المعارض : ما أثبت بكلامك هذا الأخير عذراً ، ولا أحدثت من ضلالائك به توبة ، بل حققت وأكّدت أنه مخلوق بتمويه وتدليس ، وتخليط منك وتلبيس ، وإن كنت قد موهت على من لا يعقل بعض التمويه ، فسزده من ذلك ان شاء الله إلى تبينه

أما قولك : الكلام غير المتكلم ، والقول غير القائل ، فانه لا يشك عربى ولا عجمى أن القول والكلام من المتكلم والقائل يخرج من ذاتهم سواء وأما قولك : ان من زعم أن القرآن غير الله فقد أصاب . فهذا منك تأكيد وتحقيق أنه مخلوق . لأن كل شىء غير الله في دعواك ودعوانا مخلوق . ثم أكدت أيضاً فقالت : من قال غير مخلوق فقد جهل . وقات مرة : فقد كفر . فأى تو كيد أوكد في المخلوق من هذا ؟ ثم راوغت ، فقلت في بعض كلامك : من قال : انه مخلوق فهو مبتدع ، تمويهاً منك وتديساً على الجهال الذين لا يعلمون . لأنه ان كان من قال غير مخلوق عندك جاهلاً كافراً . كان من قال مخلوق عندك عالماً مؤمناً . فقولك مبتدع لا ينقاس لك في مذهبك ، غير أنك تريد أن ترضى به من حولك من الأعمار

وأما قولك : من زعم انه خرج من جسم فهو كافر . فليس يقال كذلك ، ولا أراك سمعت أحداً يتفوه به كما ادعيت ، غير أنا لان شك أنه خرج من الله تبارك وتعالى دون من سواه . وذكر الجسم والفم واللسان خرافات وفضول مرفوعة عنا . لم نكلفه في ديننا . ولا يشك أحد أن الكلام يخرج من المتكلم

وأما قولك : انه جزء منه . فهذا أيضاً من تلك الفضول . ومارأينا أحداً يصفه بالأجزاء ، والأعضاء ، جل عن هذا الوصف وتعالى ، والكلام صفة المتكلم لا يشبه الصفات : من الوجه ، واليد ، والسمع ، والبصر . ولا يشبه الكلام من الخالق والمخلوق سائر الصفات . وقد فسرنا ذلك في صدر هذا الكتاب تفسيراً فيه شفاء ان شاء الله تعالى

وأما قولك : ان قالوا : القرآن هو الله . فهو كفر . فانا لا نقول : هو الله ، كما ادعيت . فيستحيل . ولا نقول : هو غير الله فيلزمنا أن نقول : كل شىء غير الله مخلوق . كما لزمك . ولكنه كلام الله وصفة من صفاته . خرج منه كما يشاء أن يخرج . والله بكلامه وعلمه وقدرته وسلطانه وجميع صفاته غير مخلوق . وهو بكلامه على عرشه

وأما قولك : في القراءة والقارىء والمقروء : وإن اسكل شئء منه معنى على حدة فهذا أمر مذاهب اللفظية . لاندري من أين وقعت عليه ، وكيف تقلدته ؟ فرة أنت جهمي ، ومرة واقفي ، ومرة لفظي . ولولا أن يطول الكتاب لبينا لك وجوه القارىء والقراءة والمقروء ، غير أني قد طولت وأكثرت . ومع ذلك اختصرت وتخطيت خرافات ، لم يستقم لكثير منها جواب . غير أنا ما فسرنا منه يدل على ما لم يفسر ، والله الموفق للصواب ما نأتي وما نذر

قال أبو سعيد رحمه الله : واعلموا أني لم أر كتابا قط أجمع لحجج الجهمية من هذا الكتاب الذي نسب الى هذا المعارض . ولا أنقض لعري الاسلام منه . ولو وسعني لافتديت من الجواب فيه بمحال . ولكن خفت أنه لا يسمع أحداً عنده شئء من البيان يكون ببلدة ينشر فيها هذا الكلام . ثم لا ينقض على ناشره ذبا عن الله ومحاماة عن أهل الغفلة من ضعفاء الرجال والنساء والصبيان . أن يضلوا به ، أو يفتنوا أو يشكوا في الله وصفاته . ولم نألكم فيه والاسلام نصحاً أن قبلتم ، ومن لم يقبله فلينصح نفسه وأهله وولده واخوانه من أهل الاسلام ، ليعرض على من بقي من علماء الحجاز والعراق ، ومن عبر من علماء خراسان حتى يستقر عنده نصحننا ، وخيانة هذا المعارض للاسلام وأهله . فإنه أحدث أشنع المحدثات وجاء بأنكر المنكرات . ولا آمن على من أحدث هذا بين ظهر يهم فأغضوا له عنه ولم ينكروه عليه بمجد : ان يصيبهم الله بعقاب من عنده ، أو مسخ ، أو خسف . فان الخطب فيه أعظم مما يذهب اليه العوام ، لأن رسول الله ﷺ قال « سيكون في أمتي مسخ ، وذلك في قدرية وزنديقية » حدثنا يحيى الحماني حدثنا ابن المبارك عن حيوة بن شريح قال حدثني ابن صخر حميد بن زياد أن نافعاً أخبره عن ابن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « سيكون في أمتي مسخ ، وذلك في قدرية وزنديقية » والتجهم عندنا باب كبير من الزندقة يستتاب أهله ، فان تابوا والا قتلوا ، وقد روينا باب قتلهم في صدر هذا الكتاب ، حتى لقد رأيت عمر بن عبدالعزيز استتابة القدرية ، فكيف الجهمية والزنادقة ؟ حدثنا القعني عن مالك بن انس عن عمه أبي سهل قال « كنت اسأبر عمر بن

عبدالعزیز فقال لی : ماتری فی هؤلاء القدریة ؟ فقلت : أرى أن تستیہم . فان تابوا وإلا عرضتهم علی السیف . فقال عمر « ذاك رأی » قال القعنبی قال مالك : « ذلك رأی » وحدثنا محمد بن عثمان التلوخی عن سعید بن بشیر عن قتادة عن سعید بن جبیر « أن اليهود قالوا للنبی ﷺ مانسبة ربك ؟ فأنزل الله (قل هو الله أحد) كلها » حدثنا موسى بن اسماعیل حدثنا أبو هلال الراسبی أن عبد الله بن رواحة قال للحسن « هل تصف ربك ؟ قال نعم ، بغير مثال » حدثنا سلام بن سليمان المدینی حدثنا شعبة عن أبي حمزة عن ابن عباس قال « ليس لله مثل »

ونحن نقول كما قال ابن عباس : ليس لله مثل ولا شبه ، ولا كمثل شيء ؛ ولا كصفاته صفة . فقولنا : ليس كمثل شيء أنه شيء أعظم الأشياء ، وخالق الأشياء ؛ وأحسن الأشياء نور السموات والأرض

وقول الجهمية : ليس كمثل شيء . يعنون أنه لا شيء . لأنهم لا یثبتون فی الأصل شیئا ، فكیف المثل ؟ وكذلك صفاته ليست عندهم بشيء ، والدلالة علی دعواهم هذه الخرافات والمستحالات التي یحتجون بها فی إبطالها ، وأنخذوا (ليس كمثل شيء) دلسة علی الجهال لیروجوا علیهم بها الضلال . كلمة حق یتغنی بها باطل ، ولئن كانوا السفهاء فی غلط من مذاهبهم ؛ إن الفقهاء منهم لعلی یقین

آخر کتاب النقض علی بشر المریسی ، علیه أدام لعنة ، وأصبح خزی إلى یوم التناد ، وعلی من أتبعه وصدقه فی بدعته ؛ كلها أو بعضها ، ووری عن اسمه فیها . والحمد لله وحده ، وصلى الله علی سیدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسلیما كثيرا

وكان الفراغ من طبعه فی غرة أول الربیعین من سنة ١٣٥٨ من هجرة أشرف المرسلین سیدنا محمد ﷺ وذلك عن نسخة منقولة بخط الأخ السلفی الشیخ محمود شویل خادم العلم بمسجد الرسول ﷺ فی صبیحة الأربعاء ١٤ ربیع الأول سنة ١٣٥٠ وهو نقلها عن نسخة مکتوبة بخط أبوب بن صخر العاصری . فرغ من کتابتها فی ١٣ ذی القعدة سنة ٧١٦ محفوظة بمکتبة شیخ الاسلام بالمدينة المنورة

سماعات الكتاب

سمع الكتاب كله على الشيخ أبي سعيد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن أحمد الأحنف عن القراب ، بقراءة الحافظ أبي نصر أحمد بن عمر بن محمد الأصفهاني المعروف بالقاريء : أبو نصر عبد الرحمن بن أبي بكر محمد بن أحمد بن جعفر بن محمد الناصحي وآخرون في صفر سنة أربع وستين وأربعمائة

وسمع الكتاب كله على الحافظ أبي طاهر حمزة بن أحمد بن الحسين الروذراوردي الصوفي عن أبي سعيد بن الأحنف بقراءة أبي بكر محمد بن أبي نصر بن أبي بكر اللقنواي : ابنه أبو نصر عمر ، وأخوه أبو الفضل عباس ، والحافظ أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل ، وأبو رجاء بن أبي الفرج بن أبي طاهر الثقفى في شهور سنة ست وخمسة

وسمع الكتاب كله على الشيخ الإمام سيد الأئمة أبي نصر عبد الرحمن بن أبي نصر الناصحي عن أبي سعد بن الأحنف بقراءة أبي الفتح عبد الرزاق بن محمد بن سهل الأصبهاني الشرايى : ابن أخيه أبو الفضائل هبة الله وآخرون في سنة ستة عشرة وخمسة

وسمع الكتاب كله على الشيخ أبي نصر عمر بن محمد بن أبي نصر اللقنواي عن الروذراوردي : أولاده أبو بكر عبد الله ، وأبو البركات عبد الرحيم ، وأم الرضا عفيفة والامام أبو الكرم محمد بن محمود بن قنديل بقراءته ، وأبو الفخر سعيد بن عباد ابن على ، وكاتب السماع أبو بكر عرب شاه بن على بن الحسن بن عبد الله بن عبد الرزاق المهذبون ، واحمد بن عمر بن على في الثانى عشر من شوال سنة ست وخمسين وخمسة بدار الشيخ المسمع باصبهان . نقل من الاصل مختصراً

سمع هذا الكتاب كله ، وهو ثلاثة أجزاء ، من الاصل على الشيخ الجليل المسند المعمر ناصر الدين أبي حفص عمر بن عبد المنعم بن عمر بن عزيز بن القواس الأنصارى باجازته من القاضى جمال الدين أبي القاسم عبد الصمد بن محمد بن

الخرساني عن الحافظ أبي نصر الغازي الأصبهاني اجازة ؛ بقراءة كاتب السماع
 يوسف بن الزكي عبدالرحمن بن يوسف المزني . ابنه عبدالرحمن في الرابعة والجماعة
 السادة صاحب النسخة تقي الدين أبو حفص عمر بن عبدالله بن عبد الأحد بن
 شقير ، وفناه صبيح ، وابن عمه القاسم بن احمد بن عبد الأحد والشيخ الامام
 العالم العلامة تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبدالسلام بن تيمية
 وأخوه شرف الدين عبدالله الخرائيون ، وجمال الدين أبو اسحق ابراهيم بن غالي
 ابن شاور الحميري ، وأبو عبدالله محمد بن سليمان بن داود الخرزى ، وشهاب الدين
 احمد بن محمد بن محمد بن هبة الله الرقي المؤدب ؛ وأبو بكر القاسم بن أبي بكر
 الرحبي ، وصفي الدين مهنا بن الفضل بن الفضل الدمشقي ، وتقي الدين عبدالله بن
 أيوب بن يوسف المقدسي ، وأبو بكر بن أيوب بن سعد الزرعي ، ومحمد بن موسى
 ابن عيسى بن داود التدمري المرحل ، وأبو الحسن علي بن محمد بن عبدالله الختني
 ومحمد بن علي بن الرضي الحلبي ، وظهير الدين أبو بكر بن عثمان بن أبي بكر ،
 وعبدالحليم بن أبي سعد بن أبي العز الخرائي ؛ وأخوه احمد ؛ وتقي الدين عمر بن
 اسماعيل بن محمد الخرائي ، وأبو الحسن علي بن سلطان بن عسكر الهلالي ، وابنه
 محمد ، وأبو القاسم محمد ، وأبو الطيب محمد ابنا علي بن أسعد بن عثمان التنوخي
 وسمع المجلس الأول والثاني أحمد بن عثمان بن قاسم النجار ، وأحمد بن موسى
 ابن يوسف الخوخي ، ومحمد بن أبي الفضل بن شما ، و ابراهيم بن احمد بن علي
 المارديني ، وعلي بن حسين بن يوسف الخباز ؛ ومجد بن الزين عمر بن ابراهيم
 الحريري ؛ وبكمش فتى شمس الدين طقضان ، وعبد الرزاق بن احمد بن صالح
 الدينسري

وسمع المجلس الثاني والثالث علي بن عبد الرحمن بن علي الرسعني
 وسمع المجلس الأول والثالث عبدالرحمن بن عيسى بن جمعة الصحراوي ، ومجد

بن مجد بن عمر البيهقوني الدمشقي

وسمع المجلس الأول أبو اسحق ابراهيم بن أبي بكر البيهقي ، ويوسف بن سليم بن نصر الزرعي ، واحمد بن ابراهيم بن الليث الأغبيري ، واحمد بن محمد بن صديق الحراني ، وأخوه أحمد ، ومحمد بن اسماعيل بن داود المنبجي ، ومحمد بن يوسف بن صدقة المصري ، والزين علي بن محمد بن علي الأربلي ، وفتاه بلبان .
واحمد بن محمد بن عثمان البالسي ، ومحمد بن علي بن عبد الله الميورقي ، وبدر بن عبد الله فتى ببيرس المجنون ، وشمس الدين محمد بن عبد الكريم الشماع القرشي ، وأبناء ابراهيم واحمد حاضران ، وعبد العزيز بن علي بن بشر الحراني ، ومحمد بن عمر بن نصر الله بن القواس ، وأبو بكر بن عبد الله بن يحيى الصواف ، وأبناء محمد وعلي في الخامسة . وكيكلدي فتى عمر التاجر ، وأحمد بن أبي الفضل بن شمسا في الخامسة .

وسمع المجلس الثاني يوسف بن محمد بن طقضان ، واحمد بن مسلم بن حامد البالسي ، ومحمد بن محمد بن عثمان ، وابراهيم بن محمد بن ابراهيم الحلبي ، واحمد المقدم المصري ، وسالم بن أبي القاسم البالسي ، ومحمد بن يعقوب البالسي ، وعلي ابن عثمان بن عبد الولي ، وأخوه محمد ، وعلي بن إياس النوفلي ، ومحمد بن علي ابن غالب الأنصاري ، وعبد الحميد بن اسماعيل بن نصر البعلبكي

وسمع المجلس الثالث علم الدين أبو محمد القاسم بن محمد بن البرزالي ، وشهاب الدين أبو الفرج محمد بن عبد الله بن الحسن الأربلي ، وفتاه بيليك ، وعلاء الدين علي بن عبد الغفار بن علي الخطيب ، ومحمد بن أحمد بن علي بن عزيز الواسطي ، وناصر بن محمد بن ناصر الفرضي ، وعلي بن حمائل بن يوسف الأرنودي ، ومحمد بن عمر بن عثمان الباوردي ، ومحمد بن يحيى بن عزيمة الكركي وعبد الأعلى بن ناصر بن مكى الفرضي ، وعبد الله بن عبد الكريم ابن الكبريت ، ومحمد بن محمد بن أخى المسمع محمد بن عبد المنعم بن القواس وعلي بن عثمان المنبجي ، وأخوه احمد

وصح ذلك في ثلاث مجالس ؛ آخرها يوم الجمعة مستهل شعبان سنة إحدى
وتسعين وسمائة بدمشق المحروسة ، بدرب محرز

وسمع الجماعة الذين كمل لهم الكتاب سوى قاسم بن شقير ، وصبيح ، وعلى
الهلالي ؛ ومن ذكر بعده على ربح بالقراءة والتاريخ ترجمة عثمان بن سعيد الدارمي
المصنف من تاريخ دمشق ، والحافظ أبي القاسم بن عساكر بإجازته من أبي الوحش
عبد الرحمن بن أبي منصور بن نسيم بسماحه منه ، وترجمة بشر بن غياث المريسي
من تاريخ بغداد للحافظ أبي بكر الخطيب بإجازته من أبي اليمن الكندي عن أبي منصور
القزاز عنه

وسمع الذين كمل لهم الكتاب والذين سمعوا المجلس الثالث ما خلا الهلالي وابنه
وأبي المنجد علي بن عثمان المنبجي علي إلى آخر ترجمة محمد بن شجاع الثلجي من
تاريخ الخطيب ، بإجازته من الكندي عن القزاز عنه . وبإجازته أيضاً من أبي القاسم
ابن الحرساني عن أبي الحسن بن قيس عنه

وأجاز المسمع للجماعة المذكورين كلهم رواية جميع ما يجوز له روايته
وتقلت الطبقة بخطي . والحمد لله رب العالمين . وصلواته على محمد وآله وصحبه

اجمعين . وسلم تسليماً كثيراً الى يوم الدين

ووافق الفراغ من تعليق جميع الكتاب والطبقة المذكورة يوم الاثنين خامس عشر
شهر ذي القعدة سنة ٧٢١ هـ كتابة الفقير الى الله تعالى أيوب بن أيوب بن صخر العامري
بمدينة حمص المحروسة في تاريخه

فهرس نقشه الدارمى على المرسى

- ٥ مقدمة الناشر
٢ ترجمة الدارمى
ص « بشر المرسى
« ابن الثلجى
٣ خطبة المؤلف رحمه الله
٥ دعوى المعارض أن الاختلاف فى التوحيد كالاختلاف فى الفروع
٧ باب الايمان بأسماء الله وأنها غير مخلوقة
١٣ باب وادعى المعارض أن الله لا يدرك بشىء من الحواس
١٩ « النزول
٢٣ « العلو والعرش
٢٥ الرد على المعارض فى تأويل اليبدين
٤٧ السمع والبصر
٥٥ رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة
٥٩ أصابع الرحمن
٦٧ الكرسى والقدمان
٧١ باب ماجاء فى العرش
١٠٦ كلام الله سبحانه وتعالى
١٢٧ باب الحث على طلب الحديث والرد على من زعم أنه لم يكتب على عهد صلى الله عليه وآله وأصحابه
والذب عن الصحابة وأصحاب الحديث وأهل السنة وفضلهم على غيرهم
١٣٢ الذب عن أبى هريرة رضى الله عنه

- ١٣٥ الذب عن معاوية بن أبي سفيان
١٣٦ « » عبد الله بن عمرو بن العاص
١٣٨ دعوى المعارض انه لا يقبل حديث الا اذا حلف عليه بالطلاق انه صحيح
١٤٠ رواية المعارض احاديث مكذوبة ثم تأويلها
١٤١ مازعمه المعارض من كلام السلف في الترغيب عن الحديث وروايته
١٤٣ تكفير من يقول كلام الله مخلوق
١٤٨ رد مقال المعارض في قوله تعالى (وجاء ربك والملك صفا)
١٥٠ دعوى المعارض ان الزنادقة وضعوا اثني عشر الف حديث
١٥٢ نقض كلام ابن الثلجي في السمع والبصر والكلام وغيرها من الصفات
١٥٧ النقض على ما ادعاه المعارض في الوجه
١٦٣ رواية المعارض الحديث المكذوب « دخلت على ربي في جنة عدن شاب جمعد »
١٦٩ الحجب التي احتجب الله بها عن خلقه
١٧٤ باب اثبات الضحك
١٨١ النقض على المعارض في قياسه صفات الله بالرأى
١٩٥ رد المعارض قول عيسى (تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك)
١٩٩ الرد على المعارض فيما زعمه من تأويل الحب والبغض والغضب والرضا والفرح الخ
٢٠٩ سماعات الكتاب